

حسن محمد الزين

الربيع العربي

آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير

سياسة

الربيع العربي

آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير

الربيع العربي

آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير

مقاربة بحثية توثيقية تعتمد على 350 مصدراً للمعلومات
من أهم الوثائق والدراسات والمقالات العربية والأمريكية والدولية
وفق منهجية تحليل سياسي جديدة "ثلاثية الأبعاد"

حسن محمد الزين

دار القلم الجديد

الطبعة الأولى

1434 هـ - 2013 م

ردمك 9-0977-06-617-978

دار القلم الجديد

بيروت لبنان

المحتويات

مقدمة

دلت الأبحاث العلمية على الذهن البشري أنه غير مصمم وفق تركيبته الطبيعية البيولوجية على معالجة كمية معطيات ناجمة عن ملف معلوماتي ضخم ومعقد يرقى إلى مستوى عملية دولية لها أبعاد جيوستراتيجية تتضمن إسقاط قادة وتغيير نظم واستبدال قوى سياسية جديدة مكان قوى بائدة، خاصة إذا وردت هذه المعطيات إلى الذهن بطريقة عشوائية متناثرة نتيجة ديناميات متسارعة للأحداث والتداعيات الناجمة عنها.

ذلك أن العمليات التي تهدف إلى إحداث تغييرات جيوستراتيجية لا ينتجها إلا مجمع استخبارات دولي ضخم، ويصممها آلاف الخبراء، يبذلون في بلورتها جهوداً كبيرة وجبارة على مدى سنوات، بما يتطلب لإدراكها بعمق جمع مادة معلوماتية وبحثية ضخمة، وإجراء آلاف العمليات الذهنية المعقدة على مدى سنوات أيضاً.

وبعبارة أخرى، الذهن البشري غير مؤهل لتفكيك وإعادة تركيب الهرم المعلوماتي Puzzle Pyramid لعملية جيوستراتيجية مكونة من آلاف القطع المتناثرة دفعة واحدة، بل يحتاج إلى جمع وتفكيك تدريجي شبيهة بالتدرج الذي صممت فيه العملية.

وإذا أضيف إلى الموضوع، دخول عنصر السرية إليه، يزداد المشهد تعقيداً أمام الذهن كلما توغل في سبر أغواره، تماماً كما يزداد الغموض أمام المحقق والباحث كلما أراد تحديد الجهة التي تقف خلف عملية اغتيال محترفة لشخصية دولية متنوعة الارتباطات.

ما ذكرناه ينطبق تماماً على "الربيع العربي" حيث يغدو من الطبيعي والمنطقي أن لا يتمكن الذهن العربي - وغير العربي - من الإدراك الفوري لهكذا ملف، لأنه يكاد يعادل ويختصر مجريات حوادث "قرن كامل" وفق الكاتب المصري فهمي هويدي.

وهذا ما يتطلب إجراء مسح ومعالجة وتصنيف معلوماتي لملف يحتوي علـــى آلاف الكتب والمصادر والمقالات والحلقات التلفزيونية، بما قد يزيد حجم بياناهـــا Data عن سعة واحد غيغابيت (1 Gbyte) لو أردنا تمثيلها وفـــق أرقـــام ولغـــة الكومبيوتر.

ولو أجرينا استطلاع رأي للجمهور العربـــي ونخبه المثقفة والباحثة، وســـئل عن وعيه بحقيقة ما دار من أحداث بعد عامين على "الربيع العربـــــي" (2011-2013) لأجاب أنه تلقى كتلة متناقضة ومتناثرة من الإشارات والمعطيات والمشاعر المتعاكسة والمختلفة حالت دون تمكنه من تفسير حقيقة ما جرى ويجري.

ولهذا وجدنا مئات الباحثين العرب ينشرون ويتداولون معطيـــات بصـــورة متفرقة غير ممنهجة، وفي مختلف الإتجاهات، فالبعض يتحدث عن تدريب ناشـــطين عرب قبل الربيع العربـــي بسنوات، وذاك يتساءل عن معقولية لحظة البـــوعزيزي ودورها في تفجير الثورة التونسية، وآخر يتحدث عن صفقة بين الإخوان المسلمين والإدارة الأمريكية، وهناك من قال إن مخطط قصف ليبيا حضّر له منذ عـــام 2009 مستنداً إلى وثائقي للتلفزيون الفرنسي Channel plus، وآخر يـــرى أن الـــرئيس التونسي المنصف المرزوقي كان يعمل مع مؤسسة وقـــف الديموقراطيـــة "NED" التابعة للخارجية الأمريكية، وهي من أوصلته لسدة الرئاسة التونسية، وهناك مـــن وجد أن مشروع خط نابوكو للغاز له دور مركزي في خلفيات مخطـــط الربيـــع العربـــي، وغيرها من الآراء والمعطيات المتناقضة.

وقد انعكست تلك التناقضات خلافاً في التوصيفات والتسميات التي أطلقت على الحراك العربـــي الذي بدأ عام 2011 بين من قال إنها "ثـــورات عربيـــة" أو "انتفاضات عربية" ومن قال إنها "صحوات عربية" أو"صحوات إسلامية" ومن قال "ربيع عربـــي" أو "ربيع إسلامي" و"مؤامرة أمريكية لتقسيم العـــالم العربـــــي - سايس بيكو جديد"، أو "نهضة حداثية عربية رقمية" و"انتفاضات تحت التـــأثير" أو "ربيع أمريكي".. إلخ

وهو ما يفسر الانقسام المذهل في التحليلات السياسية لـــ "الربيع العربـــي" بين ما قال بنظرية المؤامرة كالكاتب والإعلامي المصري محمد حسنين هيكل وهو من أصحاب الاتجاه القومي العربـــي، أو نظرية الانتفاضات تحت التأثير كـــالمفكر

المصري الدكتور طارق رمضان وهو من الاتجاه الإسلامي، وبين من قال بنظرية العفوية والتلقائية ومنهم شخصيات وتيارات وقوى قومية عربية كموقف مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، ومن ذهب نحو الدافع الإسلامي كتحليل أغلب الشخصيات والتيارات الإسلامية.

لذا سيصعب على الذهن العربي تقبل فكرة ارتباط "الربيع العربي" بمشروع أمريكي جاهز وسابق على حراك العام 2011 قبل استيعابه وتعرفه التدريجي على سلسلة من المفردات والمقولات المستحدثة، تماماً كما يصعب على جهاز الكومبيوتر استيعاب وقراءة المعطيات الجديدة (Data) مهما كانت واضحة وبسيطة قبل تزوده بالتطبيقات البرمجية المتناسبة لمعالجتها (software)، وكأمثلة على هذه المفردات والمقولات نذكر:

"الثورات الملونة، تكتيكات إسقاط النظم بالكفاح السلمي واللاعنف، تأثير تكنولوجيا الجيل الرابع (الفضائيات والهواتف المحمولة والإنترنت) على متغيرات العمليات السياسية في القرن 21، المؤسسات السياسية للمجتمعات المتغيرة، مقولة تشظي القوة في القرن 21، مقولة انتقال القوة الرأسي من الدول إلى الفاعلين واللاعبين غير الرسميين من الأفراد والجماعات والشبكات، الانتقال الجغرافي للقوة من الغرب إلى الشرق، الدول الصفرية في عالم مضطرب (صفرية من مفردة صفر أي معادلة ليس فيها رابحين ولا خاسرين ولا متعاونين تعج بالفوضى)، القوة الناعمة Soft Power كأيقونة للسياسات الدولية للإدارة الأمريكية، القوة الصلبة Hard Power، القوة الذكية Smart Power، طوبوغرافيا المجال العام، إستراتيجية بناء شبكات الإسلام المعتدل، معايير الإسلام المدني الديمقراطي، إستراتيجية ترويض مضمار التطرف الإسلامي وتحويل مساراته، التوجيه والخداع الإستراتيجي، تقنيات هندسة المزاج، الدبلوماسية الرقمية "Digital Diplomacy"، الإستراتيجية الأمريكية للتغيير من الأسفل إلى الأعلى، إستراتيجية دعم قوى المجتمع المدني، إستراتيجية بناء المنظمات الشبابية الشعبية وفق نمط جذور العشب Grass Root، تقنيات صناعة المعارضة، وسائل الإعلام الاجتماعي facebook وtwiiter، الإعلام الشبكي google، الصحافة الشعبية youtube، تكتيكات حرب اللاعنف، حروب الظل، الحروب الذكية، الحروب القذرة، خصخصة الحروب، الحروب غير

المتوازية، الإدارة عن بعد، الإدارة من خلف الكواليس، الصراع على مصادر الطاقة، مواجهة التحديات الديمغرافية الناشئة عن طفرة القوة الشبابية، شيخوخة الدول كمؤسسات وكيانات سياسية، صعود الهويات الدينية والإثنية، موجات التحول الديموقراطي الأولى والثانية والثالثة، لعبة الشطرنج الكبرى، أثر الدومينو".

ومع إغفال هذه المصطلحات والمقولات، وعدم استيعابها جيداً، لن يصل الباحث العربي إلى فك ألغاز ما سمي بـ "الربيع العربي".

كما لا يجوز للعقل العربي نفي أو تأييد أي قراءة تفسيرية للحراك العربي قبل أن يطلع تفصيلياً على مجموعة من الوثائق والمستندات ذات الصلة، وكأمثلة عليها:

1- وثيقة الأمن القومي الأمريكي الصادرة عام 2010.

2 - وثيقة تعزيز قيادة الولايات المتحدة للعالم وأولويات دفاع القرن 21.

3 - وثيقة وزارة الخارجية الأمريكية لحكم الدول في القرن 21 statecraft21 st الصادرة عام 2010.

4 - دراسة معهد السلام الأمريكي لتعزيز الأمن والديمقراطية في الشرق الأوسط الصادرة عام 2010 (وضعت مخططاً للإصلاح السياسي لكل الدول العربية).

5 - وثيقة تقديرات مستقبل العالم حتى العام 2025 الصادرة عام 2009 عن مجلس المخابرات القومية الأمريكية NIC للعام 2009 (تنبأت بالتحولات العربية).

6 - وثائق مؤتمر مبادرة أمريكا والعالم الإسلامي 2002 - 2010 (مقرها الدوحة).

7 - دراسات مؤسسة البحوث الدفاعية الأمريكية Rand حول الإسلام المعتدل 2007

8 - التعميم الرئاسي الأمريكي رقم 11 بعنوان "مشروع الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" وصدر في 2010/8/12 قبل الثورات بـ 4 أشهر..!.

9- إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية للتوجه نحو آسيا والباسيفيك 2010.

10- وثائق مشروع الجيل الجديد New Generation.

11- تكتيكات الكفاح السلمي باللاعنف والثورات الناعمة والملونة (198 تكتيكاً).

12- منتدى المستقبل العربـــي تحت رعاية الخارجية الأمريكية (الدوحـــة 2006 - وبودابست بهنغاريا 2010).

13- تأسيس قطر أكاديمية التغيير ومركزها الدوحة وتدريبـــها آلاف الناشـــطين العرب ويقودها الدكتور هشام مرسي صهر الشيخ يوسف القرضاوي.

14- ملف وثائق "فرق القناصة المتخصصة بقتل المتظاهرين لإشـــعال الثـــورة في تونس" وهي معطيات موثقة ومرفوعة أمام القضاء العسكري في تونس.

وعشرات الوثائق والمعطيات التي سنفصل الحديث عنها لاحقاً.

وما لم تتوفر هذه المفاهيم والمستندات الضرورية، سيبقى العقل العربـــي أسيراً يتخبط في سجون وكهوف الفجوات المنهجية والمعرفية التي سببت لـــه التنـــاقض والقصور في تحليل الثورات وما نجم عنها من تداعيات.

فهذه المفردات والمصطلحات والمفاهيم الجديدة تشكل منظومة ذهنية جديدة تعكس انقلاباً في إدراك القضايا، وتكشف عن تغيير جـــذري في بنيـــة المفـــاهيم الكلاسيكية التي تأسست في ضوئها منهجيات العلوم السياسية والإعلام والاقتصاد السياسي والعلوم العسكرية والأمنية والمنظمات والعلاقات الدولية.

وبمعزل عن التفسيرات المختلفة، ستبقى ديناميات الحراك العربـــي تفرز المزيد من الوقائع الميدانية والسياسية، وستبقى تنتج مفاعيل جيوسياسية إقليميـــاً ودوليـــاً لعقد أو عقدين على الأقل، وهو ما جاء في الرد الحرفي على لسان السفير الأمريكي ويليام تيلور مدير ملف "التحولات العربية والشرق أوسطية" رداً على سؤال حول البرمجة الزمنية لمهام مكتب "الربيع العربـــي" الذي أنشأته الإدارة الأمريكية لمتابعـــة العملية.

وقد كتب في تفسير وتحليل زلزال "الثـــورات العربيـــة" آلاف المقـــالات، وصدرت مئات الكتب، لكنها منيت بمعظمها بالإخفاق في فهم الظاهرة، بســـبب عيوب منهجية تحليلية تنتمي لمنظومة "ثغرات التحليل وعيوب المحللين" سنشير إليها في فصول هذا الكتاب.

وفي خضم هذا الكم الهائل من التحليلات المتناقضة، لا يستطيع أي باحـــث عربـــي الإدعاء بإمتلاكه تحقيقاً أو بحثاً علمياً يستند إلى أدلة وقرائن ذات صـــدقية لإثبات رأيه أو لنفي آراء الآخرين وفق مناهج المنطق العلمي الحـــديث - منطـــق

كارل بوبر وأمثاله – الذي يفتح البحث على كل الاحتمـــالات والفرضـــيات في ضوء مسح شامل للمعطيات.

ورغم ذلك، أصدرت الغالبية الساحقة من المحللين العرب أحكامهـــا علـــى الوقائع بالاستناد إلى "المنطق الأرسطي" الذي أقحم في مجال التحليـــل السياســـي بصورة مشوهة وغير متقنة، كونه منطق مصمم بطبيعته للحكم على القضايا الكلية والبديهية والفلسفية، ولا يجوز تطبيقه على القضايا السياسية المتشابكة والجزئيـــة، سيما أن صناعة المقدمات والقياسات تتم بناء لاحتمالات تستخرج من معطيـــات ناقصة تستند إلى المخزون والأرشيف الشخصي للباحث نفسه، في وقت لا يستطيع هذا الباحث فك ارتباطه وتورطه مع مؤثرات الحقل الدراسي للقضـــية المبحوثـــة، فتأتي النتائج متساوقة ومنسجمة مع المعطيات والارتباطات الشخصـــية للباحـــث سواء لناحية محدودية مسحه المعلوماتي ومدى حجم ذاكرتـــه وتحيزاتـــه الفكريـــة والإيديولوجية واختزاله للفرضيات التحليلية وتفكيره بذهنية التمنيات والعواطف، ونوع قوالبه وأنماطه الذهنية والتفسيرية، وغيرها من الثغرات التي تصل بمجموعهـــا إلى 12 ثغرة سنشير إليها في فقرة لاحقة.

ويستوي في "الخطأ" القائلون بنظرية المؤامرة لتفسير الثورات أو الذين قـــالوا بنظرية العفوية والتلقائية، فكليهما وقع في أزمة نقص المعطيات واضطراب الروابط الاستدلالية، وغرق في الذاتية، وكشف عن ضعف في قـــوة الأدلـــة وتماســـكها، وفجوات عميقة في جسور الربط، وتقطع في شبكات الاتصـــال بـــين أحـــداث ومعطيات ما قبل الثورات وما بعدها، وهذا ما ضاعف علامات الاستفهام والحيرة لدى العقل العربـــي الذي لم يقدم أجوبة مقنعة للكثير من التساؤلات.

وبصرف النظر عن النتيجة التي سيتوصل إليها البحث في دوافـــع الثـــورات العربية سواء كانت دوافعاً شعبية وعفوية محضة، أم كانت مخططاً دفعت به الإدارة الأمريكية لأسباب جيوستراتيجية، ونتيجة لتعقيدات الصراع بين القوى والمحـــاور الإقليمية والدولية فقد تحولت الساحات العربية لأرض خصبة لـــ "لعبة الشـــطرنج الكبرى" وفق تعبير زبغنيو برجنسكي المستشار السابق للأمن القومي الأمريكـــي، وهو من أضخم العقليات الإستراتيجية الأمريكية، ولم يعد بمقـــدور أي حركـــة سياسية سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية، ومهما كانت أهـــدافها مشـــروعة

ونواياها صادقة أن تمنع حصول تقاطعات موضوعية وظرفية تداخلت مع المشاريع والمصالح الأمريكية والغربية للمنطقة.

وقد أكدت الحوادث والمعطيات الجارية بما لا يقبل الشك تواجد الدور الأمريكي والغربي على مسرح الأحداث العربية سعياً لخطف "الثورات" وتوجيه مساراتها بعد اندلاعها عام 2011 وهذا ما أصبح واضحاً لدى الجميع، محللين وباحثين وجمهور، وبالمقابل لم ينعقد الإجماع على وجود مشروع أمريكي سبق حراك العام 2011.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتقدم قراءة وثائقية جديدة لـ "الثورات العربية" تحاول فك التناقض بين أنصار نظرية "المؤامرة" وأنصار نظرية "الثورات" التلقائية ولتبرهن بالاستناد إلى دلائل ومؤشرات ووثائق ذات صدقية أن الإدارة الأمريكية كانت قد أعدت مشروعاً جاهزاً للإصلاحات العربية عام 2010 قبل وقوع الثورات بسنة كاملة، ودفعت بكل عوامل التفجير "الثوري العربي" على تخوم عام 2011 والمذهل في تفاصيل المشروع الأمريكي الصادر عام 2010 هو وضعه برامج إصلاحية لنفس الدول العربية التي حدثت فيها الثورات، وتطابق مجريات الأحداث مع فرضيات المشروع، ومشاركة نفس الجهات الأمريكية التي صاغت مشروع عام 2010 في أحداث عام 2011 ؟ وهو ما يرفع من حظوظ واحتمالات نظرية المؤامرة، وأن انتحار الشاب البوعزيزي وتفجر الإحتجاجات التونسية كان الفرصة الذهبية المنتظرة لتنفيذ هذا المشروع وليس العكس كما أكد "رايان ليزا Ryan Lizza" الكاتب الأمريكي المتخصص بالقضايا الدولية في مجلة النيويوركر نقلاً عن مصادر رسمية في البيت الأبيض، سعياً لإعادة قيادة الولايات المتحدة الأمريكية للشرق الأوسط والعالم.



تمهيد

أولاً: هل حصل تقاطع بين صحوة إسلامية وربيع عربي متصل بالمشروع الأمريكي؟

وهو أحد أهم الأسئلة التي طرحت على بساط البحث منذ حراك عام 2011

ودفعاً للإشتباه، نود بداية الإشارة إلى أننا لا نستهدف من كتابنا الاستدلال على وجود شبهة حول "مشروع الصحوة الإسلامية" فقد أكدت الوقائع بما لا يقبل الشك أن لـ "الصحوة الإسلامية" مصادر ومحفزات مستقلة سابقة على الحراك العربي، بدليل أن مصطلح "الصحوة الإسلامية" نفسه مستعمل في الأدبيات الإسلامية منذ السبعينات، كما لا يمكن لأحد إنكار الدور التأسيسي لـ "الصحوة الإسلامية" في الحراك العربي.

فمشروع "الصحوة الإسلامية" قد غير قواعد اللعبة على امتداد خارطة الشرق الأوسط ابتداءً من انتصار الثورة الإسلامية في إيران 1979 وهذا ما يجمع عليه كافة المحللين، وصولاً إلى نجاح إيران في تأسيس جمهورية إسلامية لها إنجازاتها في إنتاج أول تجربة دستورية وفكرية لمشروع "الدولة الإسلامية المعاصرة" فضلاً عن منجزاتها العسكرية والعلمية والثقافية وتراثها الحافل بمناهضة أمريكا والغرب، ومساندة ودعم المقاومتين اللبنانية الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني، مروراً بالمعارضة التاريخية لحركة الإخوان المسلمين للأنظمة العربية (1950 - 2010) وصولاً لهزيمة أمريكا والحلف الأطلسي على يد الإسلاميين في أفغانستان والعراق (2003- 2010) وصولاً لانتصارات المقاومتين اللبنانية والفلسطينية في مواجهة الكيان الصهيوني، خاصة انتصارات حزب الله وآخرها ضد عدوان تموز 2006، وانتصارات المقاومة الفلسطينية وآخرها ضد عدوان غزة 2009.

وبالمقابل، كان المشروع الأمريكي يعمل جاهداً لاحتواء هـذه "الصحوة الإسلامية"

وقد بحثنا في الوثائق الأمريكية، فوجدنا أن "الصحوة الإسلامية" كانت محلاً لنبوءة المفكر الأمريكي ريتشارد هاس منذ العام (2006) عندما تنبأ بتراجع الدور الأمريكي المهيمن بالمنطقة العربية فيما أسماه "نهاية الحقبة الأمريكية الرابعة وولادة الحقبة الأمريكية الخامسة" وما يميزها "صعود الحركات الإسلامية وملؤها للفراغ السياسي والثقافي".

ونبوءة ريتشارد هاس جديرة بالملاحظة، فهو من أبرز خبراء الإدارة الأمريكية في الشؤون الدولية وخاصة الشرق أوسطية، بصفته رئيساً لمجلس العلاقات الخارجية التابع للكونغرس، ومديراً سابقاً للجنة تخطيط السياسات في الخارجية الأمريكية.

جاء كلام ريتشارد هاس في بحثه الاستشرافي تحت عنوان "نهاية العصر الأمريكي"[(1)] الذي نشر بعد أشهر من انتصار حزب الله في حرب تموز 2006 وحاز حينها على تعليقات صحفية عربية واسعة[(2)].

كما توقع دوراً مستقبلياً مركزياً لـ "الصحوة الإسلامية" مجلس الاستخبارات القومية الأمريكية NIC في تقديراته الصادرة عام 2009 عندما قدر "هيمنة الحركات الإسلامية على كامل نظم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"[(3)].

وأعاد تأكيد دور "الصحوة الإسلامية" في تأسيس الأرضية للثورات بعد وقوعها عام 2011 المفكر الأمريكي "روبرت مالي" المستشار السياسي للرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون (1998– 2000) ومدير برنامج الشرق الأوسط بمجموعة "الأزمات الدولية" بمقالة له تحت عنوان "مصر بعد مبارك ولادة جديدة

---

(1)– بحث تحت عنوان "الشرق الأوسط الجديد" منشور في عدد تشرين الثاني/كانون أول من مجلة فورين أفيرز الأمريكية، ترجمه إلى العربية مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية www.asharqalarabi.org.uk

(2)– جهاد الزين، مقالة تحت عنوان "بين توقعات برنارد لويس وريتشارد هاس" منشورة في 2007/2/1 على موقع جريدة النهار اللبنانية www.annahar.com

(3)– تقديرات مجمع الاستخبارات القومية الأمريكية NIC منشورة في موقعه على الإنترنت www.dni.gov/nic ترجمة إلى العربية مركز الإعلام العربي www.arabinfocenter.net

للعالم العربـــي" مؤكداً أن "الانتفاضات العربية هي الخطوة الأخيرة في العملية وقد سهلتها جرأة مكتشفة أخيراً وشعور بالقوة، حيث لم تعد الشعوب العربية خائفـــة من مواجهة أنظمتها بعد مشاهدتها تعثر الجيش الأمريكي في العـــراق وأفغانســـتان وعجز إسرائيل عن إخضاع حزب الله وحماس"[1].

وأكد على مؤشرات هذا المنحى في تفسير دوافع "الثورات" وزير خارجيـــة قطر الشيخ حمد بن جاسم في كلمته أمام مؤتمر مبادرة "أمريكا والعالم الإســـلامي" الذي عقد في الدوحة في 2012/5/28 متحدثاً عن "حصار غزة والعـــدوان عليهـــا كأحد أسباب اشتعال الربيع العربـــي"[2].

وفي بحثنا حول أهداف عملية "الربيع العربـــي" الأمريكية وجدنا أنها صممت من قبل الإدارة الأمريكية لاحتواء مكاسب "الصحوة الإسلامية" التي تراكمت منذ 30 عاماً ووصلت لأقصى صعودها عام 2010 بمقابل سلسلة الهـــزائم السياســـية والاقتصادية والعسكرية التي منيت بها الإدارة الأمريكيـــة والكيـــان الصـــهيوني، ووصلت لأقصى انحدارها عام 2010.

وقد أدت معادلة الصعود الإسلامي والانحدار الأمريكي والصـــهيوني إلى إلتقاء مصالح إجباري حتم حصول تقاطعات ظرفية - على الأقل - بين الإدارة الأمريكية وبعض الحركات الإسلامية العربية خاصة "حركة الإخوان المسلمين" شبهها الإعلامي المصري الكبير محمد حسنين هيكل بعملية "إســـتلام وتســـليم المفاتيح".

ولهذا، نؤكد على أننا لا نستهدف من الكتاب الإعداد لمضبطة إتهام تشكك بصدق نوايا الأغلبية الساحقة من الثوار الذين خرجوا من ديارهم ليطالبوا بحقوقهم وهتفوا في الشوارع العربية بمطالب واقعية ومشروعة لا بد من تحقيقهـــا، فهـــذه الحراكات والديناميات الأهلية والوطنية والقومية تنتمي لثقافة وحضارة وتضحيات

---

(1)- حسين أغا وروبرت مالي، مقالة مشتركة، تحت عنوان "مصر بعد مبارك، ولادة جديدة للعالم العربـــي" نشرتها صحيفة الواشنطن بوست، ترجمة ديما شريف، أعادت نشـــرها الأخبار اللبنانية في 2011/2/8 العدد 1342 www.al-akhbar.com

(2)- تراجع كلمة وزير خارجية قطر في مؤتمر "أمريكا والعالم الإسلامي" الذي انعقد بالدوحة تحت عنوان "أصوات جديدة، إتجاهات جديدة" منشورة في تقرير على موقع الجزيـــرة www.aljazeera.net

أبناء المنطقة، وبني بعضها على أكتاف ومنجزات مشروع "الصحوة الإسـلامية" المتنوعة المشارب والتيارات منذ السبعينات.

ما نريده من الكتاب تسليط الضوء وفق المنهج الوثائقي التحقيقي على عملية أمريكية منسقة نتداولها اليوم تحت اسم "الربيع العربـي" وقد هدفت وفق الوثائق المتوفرة إلى تحويل بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيـا مـن نظـم اسـتبدادية Full-Autocracy عبر عمليات الانتقال الـديموقراطي Democratic Transition والإصلاح السياسي Political Reform في إطار مشروع جيوستراتيجي أمريكـي له ثمانية أهداف سنأتي على تفصيلها.

ونشير إلى أن نقل بعض المفردات باللغة الإنكليزيـة هـو لغايـات ألسـنية واستدلالية، خاصة أن هذه المصطلحات والمقولات ليست "صناعة عربيـة" فهـي مصممة ومدرجة منذ عقدين في وثائق "صندوق معدات المشروع الأمريكي" الذي تستعمله مؤسساتها الفكرية والسياسية وأجهزتها الأمنيـة في عمليـات التحويـل الديموقراطي.

وللمتابع أن يلاحظ حجم تكرر بعض المفردات في وسائل الإعلام العربيـة، وعلى سبيل المثال مفردات كـ "الانتقال السياسـي" و"التحـول الـديموقراطي" و"العدالة الانتقالية" و"الكفاح السلمي" وقد وردت حرفياً في الوثائق والمشـاريع الأمريكية قبل عام 2010، لكن حكومات وشعوب "الربيع العربـي" تسـتهلكها يومياً من باب التقليد والمحاكاة للرغبات الأمريكية الناعمة دون الالتفات لمضامينها ومصادرها السياسية.

وقد بدأت التحولات الأمريكية لـ "عولمة الديموقراطية" وفق تعبير البروفيسـور لاري ديموند أحد كبار منظري السياسة الخارجية الأمريكية الذين صـاغوا مشـروع التحولات العربية عام 2010 من أقصى قارة آسيا ابتداءاً من بورما وإندونيسيا وتايلنـد (1994- 2007) وهي دول قريبة من الصين وصولاً إلى الثورات البرتقالية والحمـراء والوردية في أوكرانيا وجورجيا وقرغيزيستان المحاذية لروسيا الاتحادية (2002- 2008) مروراً بالثورة الخضراء الايرانية المخططة أمريكياً (2009).

واليوم حط "صندوق معدات" التحولات الأمريكية الجوال رحاله في المنطقـة العربية ابتداءاً من تونس - لأسباب تكتيكية سنفصلها بالقسم الثاني - ووصل إلى

مصر، ثم اليمن وليبيا، وختم في سوريا قلب مشروع "الشرق الأوسط الكبير" وجائزة "الربيع العربي".

وهذا ما يضع "الربيع العربي" في سياق المسار الجيوستراتيجي الدولي الصحيح.

وسنرى كيف أن بعض الوثائق الأمريكية حددت أسماء الدول العربية التي حدثت فيها الحراكات، وخصتها بالتحولات الديموقراطية عام 2010 قبل سنة من الثورات.

وهذا لا يعني أن عملية "الربيع العربي" لم تمنَ بالفشل والإخفاق في أغلب أهدافها.

ولعل خطأ المحللين العرب ووقعهم في شبهة استدلالية، جاءت من هذا الباب، فاستدل البعض لنفي وجود مشروع أمريكي سبق حراك العام 2011 بحدوث فوضى وتعثرات وإخفاقات وخسائر تكبدها السياسات والمصالح الأمريكية في المنطقة.!!.

في حين أن الإخفاق والتعثر والخسارة يجد له تفسيراً آخر يتصل بنقاط ضعف في إدراة المشروع ونتيجة أخطاء في القيادة "Management".

تماماً كما أن الفشل الأمريكي في العراق عام 2011 ومشهد انسحابها منه خائبة مع تحملها لخسائر أمنية وعسكرية واقتصادية وجيوسياسية باهظة جداً لم ينفِ وجود المشروع الأمريكي الذي بدأ مع إحتلال العراق عام 2003 في إطار شعار "نشر الديموقراطية"، ولم يمنع هذا الأمر الإدارة الأمريكية الجمهورية من التورط بآلاف الأخطاء القيادية والتنفيذية، وهو ما اعترفت به صراحة كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي للإدارة الأمريكية ووزيرة الخارجية آنذاك.

الفرق بين مشروع "الشرق الأوسط الكبير" و"الربيع العربي" يكمن في الأسلوب، فاعتمد "الربيع العربي" على التخطيط الخفي والسري والدفع التدريجي للأحداث والعمليات دون ظهور الأصابع والأيادي والبصمات الأمريكية وفق مبدأ الإدارة من الخلف "Leading From Behind" وإستراتيجيات "القوة الناعمة" و"الدبلوماسية الرقمية" التي تتبناها الإدارة الديموقراطية في عهد باراك أوباما.

مقابل اعتماد مشروع "الشرق الأوسط الكبير" على الإستراتيجية العسكرية التي أطلق عليها آنذاك "الصدمة والترويع" وتبنتها الإدارة الجمهورية لعهد جورج بوش.

ويقودنا هذا إلى البحث عن سر انقلاب وتبدل جدول أعمال العالم العربي من بند "مقاومة الكيان الصهيوني والاحتلال الأمريكي" ومسار "مفاوضات عملية السلام" الذي كانت تلتف حوله الحركات الإسلامية واليسارية والقومية العربية عام 2010 إلى بند "الديمقراطية والإصلاح" وتحييد "الكيان الصهيوني عن المعركة" و"الفتنة السنية – الشيعية" و"استعداء إيران أولاً بدل إسرائيل" وتوجيه العالم الإسلامي بمواجهة روسيا والصين مقابل التودد والتحالف مع أمريكا والغرب، وتأجيج حدة الصراعات الداخلية بين التيارات الإسلامية والقومية واليسارية والمذهبية بعد عام 2011 مقابل المواجهة مع المشروعين الأمريكي والصهيوني قبل عام 2011؟

هذا "التحول والانقلاب" لم يكن بفعل ديناميات عربية داخلية بحتة كما ظن البعض، بل نتاج عملية جيوستراتيجية أمريكية خطط لها قبل عام 2010 لتغيير خارطة الشرق الأوسط والعالم، وهو ما أدركته العقول الآسيوية الصاعدة الإيرانية والصينية والروسية، ووضعت حداً لها في الساحة السورية.

وعملية "الربيع العربي" تمثل لعبة "دومينو" واحدة كما قال الرئيس الأمريكي أوباما حرفياً في المذكرة الرئاسية رقم 11 الصادرة في 2010/8/12 قبل الحراك العربي بـ 3 أشهر (سنفصل حيثيات المذكرة لاحقاً) حيث يؤدي سقوط نظام عربي واحد إلى تدحرج بقية الأنظمة بأثر موجات الدمينو "الثورية الديموقراطية".

وكان من الضروري لتأخذ العملية صدقيتها وزخمها النفسي والسياسي والإعلامي صعق الرأي العام العربي والنخب العربية الحاكمة بإسقاط "رؤوس عربية" محسوبة في ولائها على أمريكا أولاً، وهو ما حصل مع إسقاط زين العابدين بن علي وحسني مبارك وعلي عبد الله صالح ومعمر القذافي، رغم أنها "رؤوس متخشبة" إنتهت صلاحيتها جيوسياسياً وبيولوجياً وشعبياً، مقابل وصول أثر "الدومينو" للإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد الذي قطع الطريق على المشروع

الأمريكي بتحالفه الوثيق مع إيران وحركات المقاومة العربية، سيما أن سوريا هي قلب الشرق الأوسط و"الشرق الأوسط قلب العالم" وفق تعبير الرئيس الفرنسي السابق شارل ديغول.

وقد بدأت أحداث "الربيع العربي" من تونس مع إحراق الشاب محمد البوعزيزي لنفسه أمام بلدية سيدي بوزيد، وهو عمل فردي عفوي تكرر حصوله في تونس وقد حصل أوائل عام 2010 في مدينة المستنير الساحلية وخرجت أثرها الإحتجاجات أيضاً، لكن حادثة البوعزيزي تطورت فجأة على أيدي الناشطين على شبكات الإنترنت وتحولت من احتجاجات مطلبية ونقابية إلى السعي لإسقاط النظام، وتفجرت الأحداث بقوة مع دخول فرق قناصة محلية وأجنبية مشبوهة على الخط وقتلها عشرات المتظاهرين متسببة برفع حالة الاحتقان الشعبي ضد النظام، إلى أن حدث انقلاب دبره الجنرال رشيد عمار رئيس أركان الجيش التونسي ضد الرئيس زين العابدين بن علي من خلال خدعة إخراجه من تونس بصورة مؤقتة بأوامر عسكرية أمريكية حاسمة.

وموضوع فرق القناصة ليس مجرد معلومات صحفية مجهولة بقدر ما هو ملف دعوى قضائية جارية اليوم أمام القضاء العسكري التونسي، ويتضمن الملف أسماء وتفاصيل وتحقيقات الطب الشرعي وخبراء الأسلحة النارية الذين أثبتوا عدم توفر الطلقات النارية التي وجدت على أجساد الضحايا من المتظاهرين في تونس، فضلاً عن دقة الإصابات، وهو ما تدعمه شهادات لقادة أحزاب ومنها حزب التجديد التونسي وغيره، ولم يحسم لليوم أمر هذا الملف رغم المطالب الشعبية بجلائه[1].

وتواجد فرق القناصة المحترفة لقتل المتظاهرين ورجال الشرطة معاً ضروري لإيجاد حالة من الاحتقان وتحويل التحركات الشعبية من حالة مطالبية إحتجاجية لعنف ثوري يسقط النظام السياسي، وهو ما أثبت توفره في كل الثورات الملونة التي قادها الإدارة الأمريكية منذ التسعينات إلى اليوم الخبير والمحلل الأمني الروسي

---

(1)- ملف تحت عنوان "فرق القناصة في تونس بين مماطلات حكومات ما بعد الثورة وإصرار الشعب على معرفة الحقيقة" منشور على موقع الثورة التونسية
http//: athawraanewstunisia.blogpost.com

"نيكولاي ستاركوف"[1] حيث أن سقوط "ضحايا وشهداء للحرية في الشوارع يشعل الحماسة ويؤجج المعارضة ويسقط هيبة السلطة" وفق التعبير الحرفي لمايكل أيزنشتات الباحث الأمريكي المتخصص في القضايا الأمنية والإستراتيجية بمعهد واشنطن لشؤون الشرق الأدنى[2].

وقد انتقلت الأحداث إلى مصر بأثر موجة "الدومينو" وكان هناك جهات جاهزة تنتظر وصول الموجة، وهو ما أكده الدكتور عباس التونسي الأستاذ في جامعة جورج تاون الأمريكية والدكتور هشام مرسي (صهر الشيخ يوسف القرضاوي) ومدير أكاديمية التغيير القطرية خلال مشاركتهما في مؤتمر عقده المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في 9 آذار من عام 2011 في الدوحة تحت عنوان "المرحلة الثانية من الثورة المصرية" وقد نشرت وثائق المؤتمر على موقع مؤسسة الدوحة **Dohainstitute** التي يديريها الدكتور عزمي بشارة، وهي مؤسسة قطرية رسمية، وتم في المؤتمر بحث خطوات المرحلة الثانية من الثورة بعد أن أنجزت المرحلة الاولى من خلال جلسات وورش تدريب لمئات من الناشطين سبقت الثورة المصرية بفترة قصيرة تضمنت إجراء "بروفة" وتجارب ميدانية مهدت لإشعال الثورة، وأعطي المتدربين دروس في التملص من إجراءات الشرطة المصرية[3].

وبعد نجاح عمليات "الربيع العربي" في كل من تونس ومصر انتقلت موجة الدومينو نحو اليمن الذي كان مشتعلاً منذ العام 2006 ليصل إلى ليبيا وأخيراً سوريا.

وقد أكد الصحافي الفرنسي الشهير تيري ميسان حيازته معلومات موثوقة للغاية تفيد بأن لقاءاً حصل في القاهرة بعيد سقوط نظام حسني مبارك بشهر شباط

---

(1)- تقرير تحت عنوان "الولايات المتحدة تسعى إلى الإبقاء على هيمنتها الاقتصادية والسياسية في العالم" وفيها مقابلة تلفزيونية مع الخبير الروسي نيكولاي ستاركوف، منشورة على موقع قناة روسيا اليوم في 2011/4/21 http://arabic.rt.com/prg/telecast/68008.

(2)- مقالة تحت عنوان "دور القوة الناعمة في الحرب النفسية على إيران" لمايكل آيزنشتات للباحث الأمريكي المتخصص بالشؤون الامنية والإستراتيجية، نشرتها صحيفة صحيفة وول ستريت جورنال في 10 تموز 2010 مترجمة من قبل موقع النبأ www.annabaa.org.

(3)- تقرير بعنوان "المركز العربي يناقش المرحلة الثانية من الثورة المصرية" www.dohainstitute.org

من عام 2011 وسبق اندلاع الأحداث السورية والليبية حضره محمود جبريل نائب رئيس الوزراء الليبي في عهد القذافي ورجل الأعمال السوري أيمن عبد النور الذي كان مستشاراً للحكومة السورية وصديقاً مقرباً من الرئيس بشار الأسد (انشق لاحقاً عن النظام وهرب إلى دولة الإمارات العربية المتحدة ليؤسس قناة تلفزيونية معارضة) وشارك في اللقاء شخصيات أمريكية منها جون كيري - وزير الخارجية الأمريكي الحالي- لتنسيق خطوات تحريك الإحتجاجات في سوريا وليبيا تمهيداً للإنقضاض على النظامين الليبي والسوري[1].

ووفق رواية الصحافي الفرنسي تيري ميسان، فإن من بين خطوات لقاء القاهرة الأمريكي - العربي كان استقدام فرق قناصة محترفة وصلت من إيطاليا إلى شواطئ مدينة بنغازي الليبية، وفرق من شركة بلاك وتر (Black Water) المتواجدة في العراق والأردن تصل إلى درعا لأجل قتل عدد من المتظاهرين ورجال الشرطة لإحداث موجة اضطرابات أمنية تحضر الأرض لـ "الثورات" وبعدها تبدأ الأحداث بخروج مجموعات منظمة تنتظر إشارة الانطلاق، وتخرج الناس بكثرة إلى الشوارع، ما يؤدي إلى إرباك النظامين الليبي والسوري غير المؤهلين للتعامل مع هذه الأحداث المفاجئة، وتبدأ السيناريوهات المرسومة بالتنفيذ التدريجي.

وتتطابق رواية ومعلومات تيري ميسان مع التحقيق الوثائقي الذي بثه التلفزيون الفرنسي الشهير Channel Plus تحت عنوان "الغاز والنفط والحروب السرية" وأعده الصحافي الفرنسي باتريك شارل ميسانس بالاستناد إلى شهادات ومقابلات مع ضباط من جهاز الاستخبارات الخارجية الفرنسية أن فكرة تدمير ليبيا عسكرياً وإسقاط نظام القذافي تبلورت أطلسياً فرنسياً بريطانياً وقطرياً منذ عام 2009 وأن عمليات قامت بها الاستخبارات الفرنسية والقطرية وبدأ تنفيذها مطلع شهر شباط 2011 هدفت إلى تحضير الأرضية للثورة بالتزامن مع تحرك التظاهرات في ليبيا، وأن الخرائط العسكرية لضرب النظام كانت جاهزة قبل

---

(1)- مقالة بعنوان "الربيع العربي صناعة أمريكية" بقلم مهدي مصطفى، وفيها مقابلة مع الصحافي الفرنسي تيري ميسان منشورة بموقع الأهرام العربي الرقمي عدد أيلول
http//: digital.ahram.org.eg/articles 2012

صدور قرار مجلس الأمن الدولي الذي صدر تحت عنوان "حماية الثوار من الإبادة"(1).

ولا داعي للبحث عن الدوافع الأمريكية والغربية والعربية والصهيونية لإسقاط النظام السوري، فالمحاولة الأولى لإسقاط بشار الأسد بدأت بصورة معلنة عام 2005 بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري، غاية ما هناك أنه دخل عنصر جديد على المعركة قضى باستدراج "تنظيم القاعدة" والجماعات التكفيرية وشحنها من كل أصقاع العالم إلى فخ ومعركة "بلاد الشام" لاستنزاف النظام والجماعات التكفيرية بحرب طويلة لا تنتهي إلا بهزيمة الطرفين.

وسيناريو اندلاع الإحتجاجات في مدينة درعا السورية في 2011/3/15 يثبته دليل أوردته إحدى الدراسات الممولة من وزارة الخارجية الأمريكية وتحمل عنوان "البعث الشيعي" صدرت عام 2009 تحت إشراف المعارض السوري أنس العبدة فقد تحدثت عن "قصم ظهر الهلال الشيعي الممتد من لبنان مروراً بسوريا وصولاً إلى طهران عبر احتجاجات وتظاهرات تحمل شعارات سلمية للمطالبة بالعدالة".

ولم يكن من قبيل الصدفة اغتيال أسامة بن لادن في باكستان في 2 أيار 2011 بعد أسبوعين فقط على تفجر أحداث سوريا في 2011/3/15 وبعد أشهر فقط من بدأ "الربيع العربي" وبداية تسليم الولايات المتحدة الأمريكية مقاليد السلطة في بعض الأنظمة العربية لحركة الإخوان المسلمين.

فقد أكد توم دونيلون مستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي في محاضرة له أن البحث عن أسامة بن لادن بدأ منذ 26 أيار 2009 قبل سنتين من موعد الاغتيال الذي وقع في 2 أيار 2011، وأن الرئيس الأمريكي أوباما استدعاه بحضور ليون بانيتا مدير جهاز CIA ليبلغة اختفاء أثر أسامة بن لادن، وحثه على ضرورة البحث عنه، وأن تحضيرات العملية استغرقت عدة أشهر"(2).

---

(1)- مقالة تحت عنوان" حرب الغاز.. لهذا أسقط القذافي" في 2012/11/29 للكاتب صباح أيوب، منشورة على موقع جريدة الأخبار اللبنانية www.al-akhbar.com.

(2)- وثيقة رسمية أمريكية تحمل عنوان "نص كلمة مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي توم دونيلون حول الشرق الأوسط" منشورة على موقع وزارة الخارجية الأمريكية في 16 أيار 2011 http://iipdigital.usembassssy.gov/st/arabic

هذه الأشهر التي استغرقتها عملية الاغتيال هي نفسها الأشهر التي بدأت فيها عملية "الربيع العربـــي" لتغيير القوى التي كانت تحكم الأنظمة العربية واســتبدالها بقوى إسلامية معتدلة، وكان من الضروري لنجاح "الربيـــع العربـــــي" إزاحـــة وشطب أسامة بن لادن من المعادلة، كونه شخصية محوريـــة في حســـابات الإدارة الأمريكية لترتيب مشروعها للشرق الأوسط الكبير الممتد من تونس إلى باكستان.

لهذا جاء العنوان العريض لصحيفة الواشنطن بوست في اليوم التالي لاغتيال بن لادن "الصمت العربـــي إزاء مقتل بن لادن" حيث لاحظت الصحيفة أنه لم تخرج أي تظاهرات و لم تصدر أي إدانات إسلامية خاصة من قبل تيار "الإسلام المعتدل" رغم أن الإدارة الأمريكية أعلنت أنها رمت بجثة بن لادن في البحر.!.

هذه المعادلة لم تكن عشوائية، فقد تحدثت دراسة مؤسسة "راند" للأبحـــاث الدفاعية التابعة للبنتاغون منذ العام 2007 بعنوان "بناء شبكات إسلامية معتدلة" عن معادلة ثنائية من شقين، تقضي في شقها الأول بــــ "ضـــرب وإســـقاط الـــنظم الاستبدادية التسلطية وإحلال القوى الإسلامية المعتدلة والديموقراطية مكانها" مـــن جهة، وفي شقها الثاني "ضرب الجماعات الإسلامية المتطرفة من خلال الجماعـــات الإسلامية المعتدلة التي استملت السلطة" أي ضرب القـــوى والتيـــارات العربيـــة والإسلامية ببعضها في عملية طويلة الأمد لاستلام وتسليم السلطة، تمهيداً لإعـــادة ترتيب الموازين وفرز التيارات والقوى على الأرض وتعـــديل خارطـــة الانتشـــار الجيوسياسي للشرق الأوسط والعالم.

وهذه ليست هي المرة الأولى التي تتقاطع فيها المصالح الأمريكية مع مصـــالح بعض التنظيمات الإسلامية، فقد تقاطعت الجماعات الإســـلامية الجهاديـــة مـــع الولايات المتحدة والأنظمة العربية في الثمانينات على صفقة سياسية – عســـكرية مشتركة لمواجهة الإتحاد السوفياتي والصين في أفغانســـتان (1979) أيـــام الحـــرب الباردة وضرب إيران بالعراق (1980)، مقابل الهدنة مع الكيان الصهيوني.

واليوم عقدت بعض التنظيمات الإسلامية بقيادة التنظيم الدولي للإخوان المسلمين صفقة جديدة مع الإدارة الأمريكية تقضي بالمشاركة في إدارة النظم العربيـــة الواقعـــة تحت النفوذ الأمريكي مقابل التوقيع على "كامب ديفيد إسلامي" كما وصفه الكاتـــب المصري مأمون فندي، والعمل على عزل إيران ومحور البريكس من الشرق الأوسط.

وما نشاهده من أحداث تجري يومياً في العالم العربي لا يجد له تفسيراً ذا صدقية إلا بعد البحث عن الغرفة السوداء الأمريكية - الأطلسية - الصهيونية التي تدير الأوضاع من وراء الكواليس، فنحن أمام حركة "بيادق وأحجار على رقعة شطرنج واحدة" وفق تعبير زيغنيو برجنسكي المستشار السابق للأمن القومي الأمريكي.

واليوم ينفذ توم دونيلون مستشار الأمن القومي الأمريكي لأوباما نفس أسلوب أستاذه برجنسكي (أقيل من منصبه وعينت مكانه سوزان رايس في 2013/6/7 بعد فشل عملية الربيع العربي).

وليس صدفة أن يشيد توم دونيلون بعبقرية أستاذه في تحريك "أحجار الشطرنج" خلال محاضرة جديدة له عن "سياسة الرئيس أوباما الآسيوية" ألقاها نهاية عام 2012 بمعهد الدراسات الدولية والإستراتيجية CSIS حيث يعمل برجنسكي، منوهاً بعمله معه كمعاون في فترة السبعينات والثمانينات حين كان برجنسكي مستشاراً للأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (1977-1981) وأدار عملية تدمير الإتحاد السوفياتي بأفغانستان عبر الحركات الإسلامية الجهادية[1].

ومن المفيد اليوم تسليط الضوء على تاريخ الجيوستراتيجيا الأمريكية في التسلسل من وراء الكواليس لنصب الكمائن والأفخاخ للقوى والدول المعادية والمنافسة لها، فقد وظفت الإدارة الأمريكية حماسة "المجاهدين العرب والأفغان" لتدمير الإتحاد السوفياتي بشعار مواجهة "الكفر والإلحاد" في إطار الحرب الباردة، وهذا ما كشفه بعد عشرين عاماً زبغنيو برجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي آنذاك (وأستاذ توم دونيلون مستشار الأمن القومي الحالي) معترفاً بأنه خطط لإستدرج الإتحاد السوفياتي لدخول أفغانستان انتقاماً لدعمها ثوار فيتنام، وقال في مقابلة متلفزة ومسجلة أن الـ CIA دعمت سراً المعارضة الأفغانية المتنامية منذ سنة 1978 أي قبل دخول الإتحاد السوفياتي إلى كابول بسنة، وأن الـ CIA دفعت المعارضة الأفغانية لقتل عشرات الخبراء الروس الموجودين في قاعدة عسكرية في كابول في سبيل دفع الإتحاد السوفياتي للتورط في مستنقع أفغاني شبيه بالمستنقع الفيتنامي الذي غرقت به

(1)- المحاضرة تحت عنوان "سياسة أوباما الآسيوية وتأثيرها على المنطقة" ألقيت في 15 تشرين الثاني 2012 وهي منشورة على موقع المعهد على الإنترنت www.csis.org

أمريكا وبعدها مولت ودربت CIA عشرات آلاف المجاهدين العرب وسحبتهم من أمام حلفائها العرب وزجت بهم في النزاع الأفغاني السوفياتي، واعترف برجنسكي أنه طلب من الرئيس الأمريكي جيمي كارتر "إدانة الغزو السوفياتي ظاهرياً" فيما الهدف السري كان استدراج السوفيات لهذا الفخ[1].

وما حصل في شوارع طهران عام 2009 نموذج آخر على التسلل الأمريكي، فقد استغلت الإدارة الأمريكية بالخفاء بعض الأوضاع والخلافات السياسية الإيرانية وفجرت الفتنة الرئاسية التي كادت تطيح بتماسك النظام الإسلامي، وشارك في هذا الفخ شخصيات إيرانية من الصفين الأول والثاني، سواء عن علم ودراية أو بغير علم ودراية، وهذا ما أكده في 15 خطاباً مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية الإمام السيد علي الخامنئي، مؤكداً أن أحداث عام 2009 أعدت منذ سنوات في إطار الحرب الناعمة "الخفية والمعقدة" لتدمير النظام الإسلامي الإيراني، وأيده في تشخيصه قادة الجمهورية الإسلامية والحرس الثوري الإسلامي[2] لدرجة أن هذه الأحداث أصبحت فيلماً سينمائياً أنتجه أحد المخرجين الإيرانيين تحت اسم "الفتنة" يحكي رواية "الفتنة الرئاسية" بالاستناد إلى وثائق واعترافات حصل عليها بموافقة التيارين الإصلاحي والمحافظ.

ثانياً: تقييم بيلوغرافيا وإتجاهات التحليلات السياسية لـ "الربيع العربي"

بعد دراسة مسحية استقصائية لبيلوغرافيا وعناوين "الثورات العربية" و"الربيع العربي" بما لا يقل عن 500 كتاب ومقالة صحفية نشرها كتاب عرب لتفسير حراك عام 2011[3] وجدنا تناقضاً وإرباكاً كبيراً في نوعية التحليلات السياسية،

(1)- مقابلة تلفزيونية جرت عام 1998 مع زيغنيو برجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد جيمي كارتر، مسجلة في أرشيف الأمن القومي الأمريكي www.gwu.edu، منقولة من كتاب "القياصرة الأمريكيون" للكاتب البريطاني نايجل هاملتون، كاتب سير الرؤساء، ص 462، إصدار شركة المطبوعات للتوزيع والنشر 2013.

(2)- أنظر: كتاب "رؤية الإمام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة" إصدار مركز قيم للدراسات 2011.

(3)- أصدرت مؤسسة الفكر العربي نهاية عام 2012 دراسة شاملة في عدد خاص شارك فيه 30 باحث ومفكر عربي، تحت عنوان "مستقبل الثورات العربية".

رغم أن كل فريق وتيار وإتجاه حشد لإسناد رؤيته أدلة ومؤشرات وقرائن معقولة وواقعية، فقد استقرت الإتجاهات في النهاية على 6 مذاهب لتفسير الظاهرة:

1 - الإتجاه الأول/التفسير الإسلامي:

وتبناه كتاب التيار الإسلامي الذي اعتبر أن هذه الثورات عفوية بامتياز، وأنها عبارة عن صحوات عربية شعبية بدوافع إسلامية، وجاءت تعبيراً عن كفاح وجهاد التيار الإسلامي على مدى العقود السابقة، بحيث أرغمت الإدارة الأمريكية والغرب في النهاية على الاعتراف بقوة الإسلاميين، ودفعتهما لتسليمهم السلطة جبراً.

ولاحظنا أن تحليلات التيار الإسلامي كانت مأخوذة بنشوة النصر على الطواغيت وسكرة استلام الحكم وفيها شيء من روح الانتقام للمظالم السابقة، وهو ما شوش الرؤية السياسية لهذا التيار، ودفعه لغض بصره عن حركة الدول الكبرى وإستراتيجياتها ومصالحها، معتبراً أنها حالات ظرفية ستزول بعد التمكين[1].

2 - الاتجاه الثاني/أصحاب نظرية المؤامرة:

تداخل فيه كتاب الأنظمة العربية المخلوعة كالإعلامي المصري توفيق عكاشة عضو قيادة الحزب الوطني المصري المنحل ومدير قناة الفراعين، وكتاب الأنظمة السابقة في تونس وليبيا واليمن، ووصل الأمر ببعض الأمنيين العرب كضاحي الخلفان قائد شرطة دبي للقول أن "لديه معلومات موثوقة عن تحضيرات لثورات ستحصل في الخليج بدعم غربي هدفها إيصال الإخوان المسلمين إلى السلطة".

وشارك مع هذا الإتجاه، ولكن بخلفيات ومنطلقات فكرية وإيدلويوجية مختلفة، بعض كتاب اليسار العلماني والقومي العربي، كالكاتب الأردني ناهض حتر صاحب مقالة "من الربيع الأمريكي إلى القطبية الجديدة"[2] والكاتب المصري

---

(1)- مقالات الكاتب الإسلامي الأردني ياسر الزعاترة وغيره من الإسلاميين الذين ينشرون آرائهم على موقع شبكة قناة الجزيرة www.aljazeera.net

(2)- يراجع مقالة الكاتب الأردني ناهض حتر تحت عنوان "من الربيع الأمريكي إلى القطبية الجديدة" منشورة في جريدة الأخبار اللبنانية في 2012/4/11

سمير كرم الذي عنون إحدى مقالاته "لا هو ربيع ولا هو عربـــــي"، والكاتـــب المصري في مركز الأهرام الدولي أسامة الدليل، وعشرات الكتاب العرب[1].

3 - الإتجاه الثالث/التفسير النهضوي العربي الحداثي:

مجد هذا الإتجاه الثورات العربية وشباها وشهدائها، واعتبر أن فجر العروبة قد ولد من جديد، وأن هناك فرصة لتجديد القضية العربية والوحدة العربية على أسس تنموية ديمقراطية حداثية، ويمثله "مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت"[2].

4 - الإتجاه الرابع: يجمع بين توفر الأرضية العربية الثورية والاختراق الدولي

ذهب هذا الإتجاه مذهباً وسطاً، فوجد أننا أمام انتفاضات وحراكات ولـــيس أمام ثورات تامة مكتملة الأركان والعناصر وفق التعريف الكلاسيكي للثـــورات، بدأت عفوية في أسبابها ولكنها وظفت وحركت عن بعـــد مـــن جانـــب الإدارة الأمريكية والغرب بغية تحقيق أهداف جيوستراتيجية واقتصادية وسياسية.

ويجمع هذا الإتجاه بين عفوية الدوافع وتلقائيتها وتوفر أرضية ثورية جاهزة من جهة وبين وجود تقاطعات وخيوط دولية وإقليمية وظفت هذه الحراكـــات علـــى ضوء إستشرافات مستقبلية، مستدلاً على الاختراق والتلاعب الأمريكي والغربـــي السابق على قيام الثورات بقرائن كثيرة، ومنها تدريب وتمويل آلاف الناشـــطين في مؤسسات أمريكية وغربية، وتصرفات القائمين على شبكات الإنترنت والفضائيات العربية، والحياد السياسي اللافت لقيادات أركان الجيوش العربية التونسية والمصرية واليمنية.

ويمثل هذا الإتجاه المفكر الإسلامي المصري الدكتور طارق رمضـــان حفيـــد مؤسس "الإخوان المسلمين" الإمام حسن البنا[3] والباحث التونسي الدكتور حسن

---

(1)- انظر مقالات الباحث المصري سمير كرم في جريدة السفير اللبنانية، خاصة مقالته المعنونة "لا هو ربيع ولا هو عربـــي" على موقع الجريدة، مصدر سابق منشورة في 2012/6/29.

(2)- رياح التغيير، مجموعة نقاشات ومقالات لكتاب عرب، اصدار مركز دراسات الوحدة العربية عام 2011.

(3)- الدكتور طارق رمضان مقيم في سويسرا وهو مدرس في العديد من الجامعات الغربيـــة، اصدر كتاباً بعنوان "الإسلام والصحوة العربية" وهو من أشار اليه الـــرئيس الفرنســـي السابق ساركوزي بانه غير مرغوب به في فرنسا.

مصدق في كتابه "وثائق ويكيليكس وأسرار ثورات الربيع العربـــي"، والكاتـــب اللبناني الدكتور نديم منصوري في كتابه "الثورات العربية بين المطامح والمطـــامع" والباحث الإستراتيجي اللبناني أنيس النقاش الذي وصف الحراكات بـــ "ثـــورات مرقطة" بحيث تختلف ظروف كل ثورة عن غيرها لجهة تداخل العناصر والألـــوان وتشابك المصالح المحلية والاقليمية والدولية في أحشائها[1].

5 – الاتجاه الخامس: نظرية تقاسم النفوذ الدولي وتقسيم العالم العربي

يرى هذا الإتجاه أن الثورات العربية عملية أمريكية غربية تركية قطرية لتقاسم النفوذ والمواقع الاقتصادية والسياسية والعسكرية والجيوسياسية، جـــرى تـــدبيرها بسواعد وعناصر عربية، بما يشبه إتفاق "سايس بيكو جديـــد" مســـتغلاً الواقـــع العربـــي المتحفز للثورات محركاً له عن بعد، وتبنى هذا الإتجاه الإعلامي المصـــري محمد حسنين هيكل[2] والكاتبة اللبنانية غادة اليافي[3] وعشرات الكتاب الآخرين.

ويؤيد هذا الإتجاه بعض الخبراء الغربيين ومنهم الخبير الفرنسي آلان شـــووي مدير جهاز الاستخبارات الخارجية الفرنسية السابق الذي يرى أنها "انقلابـــات تم تغطيتها بثورات شعبية"[4] وبعض الكتابات الصحفية الفرنسية المرموقة الـــتي رأت "ان روائح لعبة استخباراتية دولية كبرى تفوح من الربيع العربـــي".

ووجد هذا الإتجاه تأييداً لدى الخبراء الروس كالدبلوماسي فيتشسلاف مـــاتوزف المستشار السابق في الخارجية الروسية، ورئيس فرع الإنتربـــول الروســـي فلاديمـــير افتشنسكي الذي قال إن هذه الثورات "ما هي إلا استكمال للثـــورات الملونـــة الـــتي باشرها الغرب في جورجيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء لأهداف جيوستراتيجية[5].

---

(1)– مقابلة نشرها موقع الرواد مع الباحث اللبناني انيش النقاش اجـــرى المقابلـــة الكاتـــب الصحفي خليل القاضي منشورة على صفحة الموقع www.arrouwad.net

(2)– مقابلة نشرها مركـــز الأهـــرام الرقمـــي علـــى موقعـــه علـــى شـــبكة الإنترنـــت .www.digital.alahram.org.eg

(3)– مقالة غادة اليافي ابنة رئيس الوزراء اللبناني الاسبق عبد الله اليافي تحت عنـــوان "لمـــاذا انقلبت تركيا وقطر على سوريا" منشورة بموقع www.safsaf.org

(4)– مقابلة مع الخبير الفرنسي آلان شووي، مصدر سابق.

(5)– رأي الخبير الروسي فلاديمير افتشنسكي نشرته صحيفة كومسومو لسكايا برافدا الروسية في 2011/3/3.

6 – الإتجاه السادس: التفسير الليبرالي العربي

يضم هذا الإتجاه عدداً من الليبراليين العرب الذين وجدوا أن القيم الليبرالية العولمية أخذت بالانتشار مسببة موجة ديمقراطية عربية، وأن الشباب العربي أخذ بالتحرر مستنداً إلى التطور التكنولوجي الرقمي الذي حطم الايديولوجيات والوصايات، وأن الفرد الليبرالي العربي استيقظ من سباته العميق، وعبر عن هذا الإتجاه الباحث الليبرالي اللبناني علي حرب في كتابه "ثورات القوة الناعمة في العالم العربي"[(1)] وعشرات الكتاب العرب الآخرين.

تقييم التحليلات السياسية العربية:

في ضوء ما سبق، وجدنا أن بعض المحللين العرب لم يمتلك الهمة والحصافة بما يكفي لتوفير مستلزمات البحث والتحليل الرصين، بالنظر إلى تسارع الأحداث والمعطيات الجيوستراتيجية التي استعصت على أعرق وأمهر مراكز الأبحاث الدولية.

وتبين أن بعض المحللين لا يعرفون إلا القليل من المعلومات والمعطيات عن الملفات العربية، ولو سئلوا عن المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمدن والأحياء العربية التي يعيشون فيها لعجزوا عن إعطاء إجابات دقيقة وافية، ورغم ذلك أصدر بعض المحللين أحكاماً تحليلية تحمل صفة القطع واليقين في ملف الثورات العربية الشائك والمعقد.

والبعض من المحللين لم يقدر على ضبط ورصد الأفكار والمشاعر التي جالت في خاطره خلال عامين من "الربيع العربي" (2011 – 2013) فتارة هو مع الربيع، وتارة اكتشف أنه مؤامرة دولية.

و لم يعد بمقدور أي باحث أو محلل مهما عظم شأنه وطالت همته وتعمقت خبرته أن يتقصى سلوكيات وتصرفات وأجندات عشرات الدول والمنظمات إلا بعد عملية بحث تستمر لسنوات، في سبيل تأمين الحد الأدنى من الإحاطة المعلوماتية، فضلاً عن التعرف على أحدث المتغيرات الداخلية وتبدلات المصالح والحسابات، سواء في المنطقة العربية أو على المستوى الدولي.

---

(1)– صدر عن الدار العربية للعلوم ناشرون 2011.

وهذا ما دفع ليس إلى ضياع المحللين فحسب بل إلى ضياع دول كبرى وغرقها في رمال الربيع العربي المتحركة، وفي عشوائيات الملفات العربية.

وغالب الظن أن الغالبية الساحقة من النخب العربية تحمست للثورات العربية وانتظرتها منذ عقود، ولم تبلور بعد صورة واضحة عن الرواية النهائية والقصة الكاملة للثورات، ولم يتسنَ لها مشاهدة "كل لقطات الفيلم" ولم تطلع على الوثائق.

وهذا برأينا يعود إلى نقطة مركزية تتعلق بتعقد مصادر المعلومات وتقنيات البحث الراهنة، فالمحلل والخبير فضلاً عن الشخص العادي البسيط يحتاج لتفكيك أي موضوع إلى جهود مضنية وجبارة لشلالات وأطنان من المعطيات والمعلومات الغزيرة التي ترتطم يومياً نتيجة عمليات ضخ لآلاف المصادر الخبرية والصحفية والإعلامية والبحثية، ولمئات الكتب والمجلات وعشرات المقابلات التلفزيونية التي يصعب رصدها حتى على الأجهزة المتخصصة، فضلاً عن تحليلها ومعالجتها.

وملف "الربيع العربي" يحتاج لمعرفة أوضاع 22 دولة عربية على الأقل.

ومعرفة ما يعادلها من معطيات عن اللاعبين والفاعلين الكبار على الساحة الدولية من الدول العظمى والإقليمية المؤثرة، ابتداءاً من أمريكا لروسيا والصين وفرنسا وبريطانيا وتركيا وإيران وصولاً إلى الكيان الصهيوني الذي غاب عن الشاشة لرصد المتغيرات.

ويحتاج الأمر إلى معرفة إتجاهات عشرات الحركات السياسية العربية الفاعلة.

والاطلاع على مواقف قادة أركان الجيوش العربية الذين لعبوا دوراً جديداً داعماً للثورات والتحولات، رسمه لهم المدرب والموجه والقائد الأمريكي.

ومتابعة ملف الأحزاب والنخب الليبرالية والعلمانية التي شاركت في الثورات بعدما تأكدت أن الفرصة قد لاحت أمامها لإسقاط هذه النظم والمشاركة في اقتسام الكعكة السياسية والاقتصادية.

وبرزت وجوه ومنظمات جديدة سنحت لها الفرصة للوصول إلى السلطة كالمنصف المرزوقي الذي كان رئيساً للمنظمة العربية لحقوق الإنسان التي تمول من الغرب.

وهناك شبكات الإنترنت العالمية كشركة Twitter-Face book, Google وهي الأدوات الأكثر فعالية في جذب الناشطين، وهي بيد اللاعب الأمريكي، وقد

لعبت هذه الشركات دوراً بمنع النظام التونسي من إغلاق كلمات المرور Pass Word أمام الملايين من الناشطين على شبكات الإنترنت بطلب من وزارة الخارجية الأمريكية، وهو ما صرح آنذاك به إليك روس مستشار وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون تقنيات المعلومات هيلاري كلينتون بعد أسابيع من "الثورات العربية".

وملف القنوات التلفزيونية العربية كقناة الجزيرة التي دخلت بقوة على خط الثورات، وهي قنوات لها ارتباطات وأجندات ومشاريع إقليمية ودولية واضحة، وقد لعبت دوراً بارزاً في تغطية الثورات وتوجيهها سياسياً، لأن الثورات نجحت عبر التلفزيونات وشبكات الإنترنت والهواتف النقالة وفق رأي الكثير من الخبراء.

وهناك المنظمات الشبابية ومنظمات المجتمع المدني التي تمولها الإدارة الأمريكية وجرى توظيفها لحظة التحولات والثورات العربية كحركة 6 أبريل المصرية ومجموعة أنونيموس التونسية والمنظمة الشبابية الليبية، والمنظمات الشبابية اليمنية، وغيرها.

وخرجت إلى الواجهة شبكات "إسلامية معتدلة" جرى تدريبها على الديموقراطية تمهيداً لانخراطها في النظم العربية الجديدة، كأكاديمية التغيير للتدريب على تكتيكات اللاعنف التي يديرها الدكتور هشام مرسي صهر الشيخ يوسف القرضاوي، ومؤسسة "النهضة" القطرية التي يديرها الدكتور جاسم سلطان وقد دربت 3 ملايين شاب وفتاة عربية، ومؤسسة "صناع الحياة" الممولة خليجياً ويديرها الداعية المصري عمرو خالد وأتباعها بعشرات الآلاف بمصر وحدها، وشاركت جميعها في الثورات.

وبناء عليه، فإن عملية جيوستراتيجية بحجم ومستوى "الربيع العربي" أحاطها الجانب الأمريكي بزنار وحزام من السرية والواقعية وفق اعترافات وتسريبات أكثر من صحافي أمريكي - كما سنفصل لاحقاً- تحتاج إلى ذهن وعقل جيوستراتيجي معادل ومكافئ كي يتمكن من التقاط إشاراتها وتفكيك ألغازها.

لهذا تطلب الأمر الانتظار لعدة سنوات، وجمع جهود جيوش من الباحثين والمحللين والمحققين ريثما بدأت المعطيات والحقائق المتناثرة بالظهور بشكل منهجي ومتناسق.

وهذا ما بدأ بالظهور اليوم، حيث نشر صحافيان فرنسيان مختصان بالتحقيقات الصحفية الميدانية الرصينة كتاباً عبر دار فايرد Fayrd في 2 أيار من عام 2013 تحت عنوان "قطر.. الصديق الذي يريد بنا شراً" تحدثا فيه عن الغرفة السوداء التي أدارت عملية "الربيع العربي" برعاية أمريكية غربية قطرية[1].

ومن ناحية ثانية تبين فقر أغلبية المحللين العرب في القضايا الإستراتيجية والدولية.

فوجدنا البعض يبحث عن الأبعاد الجيوستراتيجية والدولية لـ "الربيع العربي" التي جرت عام 2011 بالرجوع إلى الأرشيف التاريخي للثمانينات والتسعينات، فلم يجد سبيلاً له إلا الاستناد إلى الوثائق والخطط الأمريكية والصهيونية التاريخية والقديمة لتقسيم العالم العربي، وتم الاستناد لآراء أكاديمية لمستشرقين أمثال البرفيسور الأمريكي "برنارد لويس" والبروفيسور الصهيوني "ناتان شارنسكي" مع أنها لا ترقى لمستوى دقة وخطورة الخطط العملياتية الراهنة، في حين استعاد البعض خرائط وعمليات "لورانس العرب".

ورغم إيماننا بأن التاريخ يعيد نفسه بصورة جديدة، لكن العودة عقوداً إلى الوراء لم يعد كافياً ووافياً لتحديث المعلومات وتجديدها Up todate.

وبالمقابل، غرق كثيرون في البحث والتركيز على التشريح الفردي للقضايا، كحادثة الشاب محمد البوعزيزي في تونس وقصة تعذيب الشاب خالد سعيد في مصر وملف ضحايا سجن أبو سليم في ليبيا، وقلع أظافر الأطفال في درعا في سوريا، وما شاكل من أحداث حصلت في سائر البلدان العربية.

ورغم أهمية هذه القضايا من النواحي العاطفية والإنسانية والرمزية، لكن الجميع لم يلتفت إلى أن المبدأ الأول في إستراتيجية القوة الناعمة الأمريكية المعتمدة حالياً من قبل فريق أوباما يقوم على الاستفادة من "الحوادث الرمزية الإنسانية لإرخاء السرد الدرامي على الرواية الإعلامية للوقائع لأجل إسناد التوجيه السياسي لدفة الأحداث" وهذا ما يقوله ببساطة البروفيسور جوزيف ناي مؤسس إستراتيجية القوة الناعمة ومستشار أوباما للشؤون الدولية.

---

(1)- الكاتب والإعلامي اللبناني سامي كليب، مقالة بعنوان "كتاب فرنسي عن الربيع العربي والغرفة السوداء" منشورة في 2013/5/13 العدد 12476 موقع السفير اللبنانية www.assafir.com

وقد لعبت المؤثرات الصوتية والإعلامية للفضائيات العربية التي اختلطت برواية الثورات دوراً في التوجيه والتلاعب السياسي بالشخصية العربية العاطفية والحماسية المثقلة بالأزمات والمحن السياسية والاجتماعية والنفسية، وكان لها دوراً فاعلاً في تعميق حالة الغفلة والذهول بما يشبه دور القنابل الدخانية في المعارك العسكرية للتعمية عن السياقات الجيوستراتيجية والمخططات الأمريكية.

ولهذا ضاع العقل العربي بين أصالة ونقاء ديناميات الحراك الثوري العربي وبين إستراتيجية التحريك عن بعد بأدوات القوة الناعمة والدبلوماسية الرقمية الأمريكية.

وضاع بين تناقضات وثنائيات الشك والارتياب والبراءة والنقاء والتفاؤل والإحباط. وبين المفاهيم والأدوات والمناهج القديمة في التحليل السياسي، وبين المناهج الجديدة، وبين ديناميات التكنولوجيا السياسية الحديثة (Face Book والهواتف الذكية والفضائيات) وبين الزعامات والقيادات الكاريزمية، والمؤسسات السياسية التقليدية.

ومع سعينا للإدراك الكامل لأبعاد عملية "الربيع العربي" الأمريكية، لكن ينبغي عدم الغرق في بحر الحسابات الجيوستراتيجية، وتناسي قدرة الديناميات والإرادات الشعبية والاجتماعية والسياسية العربية في توليد المعطيات والحقائق السياسية لبناء المستقبل العربي بعيداً عن التبعيات والرهانات الأمريكية والدولية، وهذا يتطلب ابتداءاً كشفاً وافياً للحقائق وإطلاعاً دقيقاً على إستراتيجيات هذه العملية.

ثالثاً: لائحة المؤثرات والعيوب التي وقعت فيها الغالبية من المحللين العرب:

التحليل السياسي عملية ذهنية ومعرفية ونفسية تخضع بنسبة كبيرة لأداء المحلل وخبراته وإمكاناته السابقة وميوله وحجم ذاكرته، وأيضاً لمرجعياته الثقافية والفلسفية والدينية وغيرها من المؤثرات والعيوب.

والتحليل بطبيعته عمل بشري في نهاية المطاف، وكأي نتاج بشري يتعرض لمختلف المؤثرات، وتعتريه العيوب والتسربات الذاتية من كل جوانبه.

ويرى خبراء التحليل أن على المحلل أن يفهم ذاته ونفسه أولاً قبل أن يقوم بأي عمل تحليلي، لأن المؤثرات والعيوب الذاتية والنفسية أشد غدراً من أي معطى خارجي.

وبالمقابل، فإن مناهج التحليل على كثرتها وتطورها لا تتطرق إلى سد ثغرات العملية التحليلية كبنية معرفية ونفسية وذهنية ولا تصحح عيوب المحللين(1).

وفي ملف "الثورات العربية" ظهرت على السطح عيوب جوهرية وأساسية في أنماط التحليل السياسي العربي أدت لإخفاقات عميقة في تفسير الظواهر والأحداث.

وفي تقييمنا للتحليلات السياسية لملف "الربيع العربي" أحصينا 12 مؤثراً وعيباً أصابت أداء المحللين، سنكتفي بسرد نبذة عنها وفق الآتي:

1 - دراسة الأحداث بصورة منفصلة وعدم الربط مع المعطيات السابقة واللاحقة:

فمثلاً تاريخ نشر وثائق ويكيليكس بدأ في 28 تشرين الثاني 2010، في حين أن وثائق ويكيليكس تونس قد بدأ نشرها من تاريخ 2012/12/7 أي بفارق 10 أيام عن اندلاع الثورة التونسية بعد حادثة البوعزيزي في 17 كانون الأول 2010 ومع هذا لم يلتفت للربط بين الموضوعين إلا القليل النادر من المحللين العرب كالباحث التونسي حسن مصدق مؤلف كتاب "ويكيليكس وأسرار ثورات الربيع العربي".

وكما سنرى في القسم الثاني، لم تدرس قصة ويكيليكس بصورة مركزة ودقيقة لمعرفة خلفيات هذا التزامن العجيب بينها وبين الحراكات العربية..!.

وكمثال ثانٍ، لم تتعرف الأغلبية الساحقة من المحللين العرب على القرار والتوجيه الرئاسي الأمريكي رقم 11 الذي صدر في 2010/8/12 قبل الثورات بـ 3 أشهر، وكما سيأتي، فإن من ذكره من المحللين أورده بنحو من الإيجاز والاختصار المخل، في حين أن القرار كان في صلب تحولات العالم العربي والشرق الأوسط.

---

(1)- أنظر للتوسع كتاب بعنوان علم نفس تحليل الاستخبارات Psycology of Intelligence Analysis للكاتب الأمريكي Richards Heuer ريتشارد هوير منشور على موقع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA على الإنترنت www.cia.org

وكمثال ثالث، لم يدرس كل المحللين العرب مشروع التحـولات الشـرق أوسطية الذي كان بمثابة الرؤية المستقبلية للعالم العربـي تحـت عنـوان"دعم الديموقراطية في الشرق الأوسط الكبير" الذي صدر في 2010/2/21 عـن معهـد السلام الأمريكي الذي كلف بعد ثورات "الربيع العربـي" بإدارة مكتب "الربيـع العربـي" ما عدا كاتب وباحث أردني هو الدكتور إبراهيم علوش، وبعض مواقع الإنترنت المغمورة.

كذلك الأمر، فإن الغالبية من المحللين العرب لم يدرسو الرابط بين التوقيت الزمني لاغتيال أسامة بن لادن الذي حدث في 2 أيار مـن عـام 2011 وبـين "الثورات العربية" مع أن الفارق بين الموضوعين لا يزيد عن 3 أشهر، هي المـدة والفترة التي استغرقتها التحضيرات اللوجستية والاستطلاعية للعملية وفق تصريح توم دونيلون مستشار الأمن القومي الأمريكي في 16 أيار 2011 بعد أسـبوعين على العملية.

وتوقيت العملية بعد وقوع "الثورات" له حسابات تتعلق بضمان عدم حصول أي رد فعل من العالمين العربـي والإسلامي كما بينا في المدخل التمهيدي.

نعم ذهبت بعض التحليلات السياسية للربط بين الاغتيال والثورات من باب رصد التفاعلات الموضوعية لأي حدثين وخبرين، كتحليل خبير مركـز الأهـرام للأبحاث والدراسات الإستراتيجية الدكتور ضياء رشوان الذي وافق على وجـود رابط موضوعي دون أن يؤكد على أي ربط للموضوع مع الإستراتيجيات الأمنية الأمريكية والربيع العربـي.

حيث إن الاغتيال ينسجم 100% مع المعادلة الجديدة التي وضعتها مؤسسة راند للأبحاث الدفاعية التابعة للبنتاغون عام 2007 حول تعزيز الإسلام المعتـدل من خلال "التخلي عن الاستبداد والديكتاتوريات لضـمان ضـرب الإرهـاب وتهميشه".

وهذا ما حصل بعد الثورات العربية، فقد مر خبر اغتيال أسـامة بـن لادن مرور الكرام كخبر عادي جداً، و"رميت جثتـه في البحـر" دون أي رد فعـل يذكر..!..

2 – خلل نقص المعلومات وتشعب الإختصصات على دقة الأحكام والاستنتاجات:

تبين أن الكثير من المحللين يفتقرون إلى الحد الأدنى من الاطلاع على الساحات والأحداث التي يقومون بتحليلها، وكما ذكرنا بحق، فإن بعض المحللين لا يملك عن المبنى السكني الذي يقيم فيه إلا القليل من التفاصيل والمعطيات.

ويلاحظ بشكل واضح وملموس أن هناك حالة من الكسل والجمود الفكري تعم غالبية المحللين والباحثين العرب، مع أننا في عصر الانفجار المعلوماتي، في حين أنه على قدر ثراء وسعة المخزون الذهني والدماغي للمحلل وغناه بالمعطيات تأتي النتائج متناسبة على قدرها.

والبعض من المحللين لا يقرأ يومياً إلا بضع دقائق، ويعتمد على التصفح السريع للصحف والإنترنت، ولا يكلف نفس عناء الاطلاع على المعطيات والمتغيرات المستجدة للعلوم والمناهج والساحات الإقليمية والدولية، ويعتمد على ما تبثه بعض وسائل الإعلام التي أصبحت جزءاً من المتغيرات ومن صناعة الأحداث نفسها.

وفي مجال متصل، انشعبت التخصصات والمعارف العلمية، وكثرت مصادر المعلومات بصورة هائلة، ما دفع أهل الخبرة في قضايا المعلومات للجزم بأن أي متخصص في عصر الانفجار المعلوماتي الراهن لا يستطيع متابعة إلا حصة محدودة من متغيرات ومستجدات تخصصه المهني والعلمي[1].

ومع هذا نجد من يتصدى لتحليل مجمل الثورات العربية، مع إعطاء صفة القطع لتحليلاته، في حين أنها تفتقر لمعطيات جوهرية وتغيب عنها معلومات حساسة.

وهناك الكثير من التحليلات بقيت أسيرة للمنطق الأرسطي الذي لا يصلح للجزئيات السياسية، فاستند البعض في تحليلاته إلى عمليات قياس خاطئة.

مثلاً رتب الكثير من المحللين قياساً لأحوال البلدان العربية بصورة تعميمية مبسطة كالتالي:

حيث إن جميع العرب واقعون تحت نفس المشاكل والأزمات (استبداد/فقر/ظلم)،

---

(1)- الباحث المصري الدكتور نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، نشر مجلة عالم المعرفة 2009.

وحيث إن جميع العرب لهم نفس المطالب (ديمقراطية وتنمية وحريات)،
وحيث إن جميع العرب لديهم رغبة عارمة بتحقيق هذه المطالب،
يكون لدينا استنتاج منطقي بأن الثورات ستعم البلدان العربية كافة.

ووفق هذا القياس، لم يتم مراعاة الفوارق بين دول نفطية ودول ملكية ودول جمهورية، وبلدان مشرقية وبلدان مغربية... إلخ، فالجزائر جارة تونس الثائرة، ومع هذا لم يحدث فيها ثورة شعبية، مع أن هناك تشابهاً واضحاً في خصائص البلدين.

وكثيرون قاموا بقياس قضية سقوط الأنظمة لتقدير وجود الدور الأمريكي من عدمه. فرتبوا القياس الآتي:
بما أن الأنظمة العربية موالية لأمريكا،
وبما أن سقوط هذه النظم العربية يعد ضربة لأمريكا،
وبما أنه يستحيل أن تقوم أمريكا بالإضرار بمصالحها،
ما يعني بالاستنتاج المنطقي أنه يستحيل أن يكون هناك أي دور لأمريكا في الثورات.

وكما بينا في المقدمة، فإن منطق القياس الأرسطي لا يجوز إسقاطه على القضايا السياسية المدججة بالجزئيات والمعطيات التي تحتاج لجمع ومسح شامل، وبناء عليه يلعب مؤثر كثرة المعطيات ونقصها لدى الباحث والمحلل دوراً جوهرياً في توجيه كفة الاحتمالات وترجيحها ونفيها وفي توليد المعرفة الذاتية، وهو ما نوه به الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رض) في كتاب "الأسس المنطقة للإستقراء".

3 – التحليل تحت ضغط تسارع الأحداث وفجوة مهارات التفكير ومغالطاته وأنماطه:

لا يكاد المحلل يدرس أي قضية حتى تخرج له قضية آخرى تشتت انتباهه وتركيزه، فلا يوجد أي فرصة للاستراحة الذهنية واستجماع التركيز التحليلي، وهذا المؤثر يقع به الكثير من المحللين العرب.

وبالمقابل، تلعب مهارات التفكير وأنماطه أهمية كبرى في نوعية التحليل، وقد كتب في مهارات التفكير "بلوم" وأشاد هرماً تفصيلياً يساعد على معرفة هياكل

المدخلات والمخرجات والمقدمات والنتائج للأعمال الفكرية والعقلية، وهو يميز في هرمه بين مهارات السفح حيث جمع المعطيات واكتساب المعرفة، وبين مهـــارات القمة حيث مهارات التقييم وإصدار الأحكام، مروراً بمستويات ودرجات الفهـــم والتطبيق والتحليل والتركيب.

وهناك عشرات أنماط التفكير، نذكر منها (تفكير مبني على رد الفعـــل ومـــا أكثره/تفكير يميل إلى اليقين والقطع/تفكير زاهد يقنع بأول عرض وأول بديل وأول فرضية/تفكير إبداعي خلاق/تفكير نقدي/تفكير أحادي الأبعاد يرى الأمـــور مـــن زاوية واحدة/تفكير تجزيئي يلتفت للجزئيات والتفاصيل وينسى المشهد العام/تفكير توفيقي يميل إلى الأمور الوسطى/تفكير عملي/تفكير نظري تجريدي/تفكير غارق في الغيبيات والماورائيات/تفكير غارق في الواقعيات والطبيعيات..).

وصنف المفكرون عشرات الانحرافات في عمليات التفكير والتحليـــل نـــذكر منها (الهجوم الشخصي على الوقائع/إساءة التباسات اللغـــة أو اســـتغلال لـــبس الكلمات والألفاظ/إدعاء وزعم الصفة العلمية/افتعـــال الغمـــوض حيـــال بعـــض الوقائع/الحكم المقولب/المصادرة على المطلـــوب/تحديـــد الافتراضـــات والبـــدائل واختزالها/التعليل الخاطئ/التعميم المجازف/التعميم الكاسح/بناء سلسلة من الأحداث المتعاقبة على حدث لا يتحمل/مراكمة الفروق الصغيرة والبنـــاء عليهـــا/التنـــاظر الضعيف أو القياس مع الفارق بلغة المنطق/عدم إتساق النتائج مع المقدمات/التناقض الذاتي/التبسيط الزائد/التقاط التوافه وتجميعها والتركيـــز عليهـــا/خلـــل تكـــديس المسائل/خطأ النظرة الانتقائية/اللاواقعية والاستغراق في الخيال/وعشرات المغالطات والانحرافات[1].

وفي دراسة المقالات والتحليلات العربية وجدنا أن الغالبية الساحقة من المحللين العرب قد وقعوا في هذه الانحرافات والمزالق، ولم يستطيعوا القفز فوقها.

4 – نظام حفظ ومعالجة البيانات في الذاكرة وقدرة الذهن على توليد الفرضيات:

التحليل يعتمد بقوة على حجم ونشاط ذاكرة المحلل، وهذا الأمر له ناحيـــة تقنية بحتة، فبعض المحللين يغفل عن قضايا صغيرة في حياته اليومية (مفتاح سيارة أو

(1)– الباحث المصري د. نبيل علي "العقل العربـــي ومجتمع المعرفة" مصدر سابق.

رقم هاتفه الشخصي مثلاً أو موعد جلسة عمل) فكيف سيقوم بتحليل قضية شائكة ومعقدة بحجم ملف الثورات العربية وتشابكاها الإقليمية والدولية.

وللذاكرة أهمية كبيرة، فهناك ضرورة لتنشيط المعطيات والملفات المستهدفة بصورة يومية ودورية كي تترسخ في ذهن المحلل ويسهل استخراجها عند الطلب، ولا يوجد ما يمنع أي محلل اليوم بأن يستعين بوسائط البحث الحديثة والذاكرات الإلكترونية، في حين أن من أفدح الأخطاء الاعتماد على الذاكرة الشخصية الفردية.

وهناك نقطة تتعلق بطبيعة الذاكرة، حيث أنها تضع على سطح الذهن - إذا صح التعبير - الملف الأخير الذي يدخلها، ومن الناحية العملية من يضع الملف الأخير هو الذي يكسب، وتلك هي نظرية القوة الناعمة أي "الفوز بسبق رواية الأحداث".

وبما أن الرجوع إلى الأرشيف عملية شاقة لا يقوم بها غالبية المحللين عادة، وبما أن الذهن لا يستخرج المعطيات المخزونة لمجرد طلبها، بل تحتاج العملية إلى جهد شاق ووقت طويل، يصبح تأثير عنصر الذاكرة حاسماً، سواء عبر طرق تنظيم دخول هذه المعلومات والبيانات والملفات اليها، أو عبر طرق الحفظ والمعالجة الذهنية للمعلومات وطرق التبويب والفهرسة، وطرق استخراجها من الذهن في اللحظة المناسبة وتوجيهها لنواتج العملية التحليلية.

ويشبه نظام عمل الذاكرة إلى حد كبير جداً نظم ذاكرات الكومبيوتر ودوائر المعالجة فيه، حيث أن الكومبيوتر الذي يملك ذاكرة سعتها Gega byte1 إمكانياته في المعالجة أقل من كومبيوتر بذاكرة سعتها 10 Gega byte على سبيل المثال، والكومبيوتر المفهرس بصورة برمجية فائقة يعطي نتائج أفضل من غيره بأضعاف.

كما أن المحلل قليل الخبرة، هو محلل قليل الذاكرة، وستكون مهاراته العقلية والتحليلية محدودة بالضرورة، ولن يستطيع توليد الفرضيات والسيناريوهات والاحتمالات، ولن يعرف ترجيح كفة فرضية على سيناريو آخر، خلافاً للخبير[1].

(1)- يراجع للتوسع كتاب لا تتسرع بالحلول 13 وهماً في إستراتيجية التفكير. ويليام روس مكتبة العبيكان.

وأخيراً فإن المحلل القليل الخبرة يأنس بالفرضيات الأقرب إلى خبراته، فلا يتوغل في بحث ووضع فرضيات جديدة غير مألوفة وغير مطروحة في وسائل الإعلام.

وبالفعل لاحظنا أن بعض التحليلات السياسية العربية استندت إلى الذاكرات الفردية للمحللين، دون أي مراجعة للأرشيف، ودون مسح المعطيات والمعلومات الكافية، وكانت النتيجة عشرات الأخطاء المعيبة.

5 – التحليل بذهنية التوقعات والتمنيات/Wishfull thinking:

تفرض التمنيات والتوقعات نفسها على نتائج التحليل والمخرجات الإدراكية بصورة وثيقة، وقد وجدنا مراكز دراسات عربية وعشرات الكتابات التي صدرت بعد حراكات عام 2011 تذهب مباشرة نحو تمجيد الثورات وتعظيم الشهداء (رحمهم الله) والحديث عن بزوغ العصر العربي الجديد والإنسان العربي الذي نهض من تحت الركام وغيرها من التمنيات والتوقعات التي تعكس خلفيات عاطفية وشعرية جميلة ونبيلة، لكنها ليست القضية ولا نهاية التحليل، ولا تعبر عن المنهجية الصحيحة لفهم الأحداث وصنع القرارات المناسبة، والمثل يقول "حب الشيء يعمي ويصم".

6 – مؤثر أنماط ومفاهيم ونماذج وقوالب التفكير:

يتكون دماغ المحلل من مجموعة مفاهيم وأنماط تُشغل له برامج الوعي والذاكرة ولها تأثير حاسم على نفس العملية التحليلية، فتحرف بعض الإدراكات، وتجزء بعض التحليلات.

وقد ثبت علمياً أن العقل لا يرى إلا بما برمج وأعد له، والعقل لا يستخدم إلا الأنماط التي برمج عليها سابقاً ووفق القوالب والتصميمات الذهنية التي تآلف معها، لكن البعض يتوهم أنه بمجرد جمع البيانات والمعطيات وإدخالها إلى الدماغ سيتم معالجتها وتحليلها بصورة علمية وقطعية وسنحصل على أفضل الاستنتاجات والتقييمات والتحليلات، وهذا وهم وخطأ كبير يقع به قادة كبار في أجهزة استخبارات دول كبرى، ويقع به قادة كبار ورؤساء دول، فضلاً عن المحللين الصغار المياومين في الصحف المؤسسات الإعلامية بطبيعة الحال.

ومن هنا نجد أن عالم الاجتماع ينـزع بطبعه نحو البناءات والمفاهيم والإصطلاحات والقوالب التحليلية الأكاديمية المستعملة في علم الاجتماع مثل مصطلحات (الحراكات/الدينامنيات/الحتميات/الوظائف/الأنساق/.. ألخ).

وكذا الاقتصادي (المؤشرات الاقتصادية/الأرقام/الدخل القومي/الانهيار الاقتصادي/الجغرافيا الاقتصادية/الخ).

وكذا السياسي (النظم/المؤسسات السياسية/الجغرافيا السياسية/اللاعبون والفاعلون/الخ).

وكما أن كل جهاز كومبيوتر يحتاج إلى برامج وأدوات تعريف وتشغيل لا يعمل إلا من خلالها (Word أو excel) كذلك الأمر مع الدماغ البشري، حيث يؤلف كل شخص برامجه العقلية والذهنية والتشغيلية بواقع من تراكم خبراته وثقافته وقناعاته وميوله، والمشكلة ليست في نفس البناء أو القالب، بل في الاستغراق بالمباني الخاصة بهذا الحقل العلمي أو ذاك دون غيره وفي القياسات المغلوطة التي يتسبب بها.

7 - مؤثر التحليل السياسي بعقلية عربية لسلوكيات ومخططات أجنبية:

كثيراً ما يفشل العقل السياسي العربي لأنه يحلل العقل السياسي الأمريكي بأدوات تفكيره العربية، والعكس يصح على العقل الأمريكي لقيامه بتحليل العقل السياسي العربي بأدوات تفكيره الأمريكية، في حين أن المطلوب هو فهم بنية العقل السياسي المبحوث ومؤسساته ومصالحه بأدوات هذا العقل ومفاهيمه وبيئته الإدراكية الخاصة، وهي عملية بحثية شاقة ومضنية ومعقدة، لكنها الأصح لدقة التحليل.

وقد وجدنا الكثير من القضايا والسلوكيات التي يقطع العقل العربي بأن العقل الأمريكي لن يسلكها تتولد من مرتكزات وأدوات التفكير العربية لا الأمريكية.

وقد لاحظنا أن الكثير من المحللين العرب الذين يدرسون السياسات والإستراتيجيات الأمريكية لا يعرفون عن مستجدات الوضع الاقتصادي والسياسي والجيوستراتيجي الأمريكي إلا القليل من المعطيات، وهي معطيات عامة بمعظمها، وغالباً ما تكون معطيات قديمة وتاريخية، ولم يجرِ تحديثها منذ سنوات.

ولهذا جنح الكثير من المحللين نحو نظرية عفوية الثورات بناء على أن أمريكا لا يمكن أن تطيح بنظم تابعة لها، و لم يتفطنوا إلى أوجه المصلحة الأمريكية في عمليـــة "الربيع العربـــي" لغياب عشرات الوثائق والمستندات من بين أيديهم.

8 – مؤثر الانطباعات الذهنية التي تلي وقوع الأحداث تقاوم أي معطيات جديدة:

تترك المعطيات والانطباعات الأولية بصماتها في توجيه التحليل، حـــتى لـــو تبدلت المعطيات مستقبلاً وظهر أن هناك معطيات كانت مغلوطة ومفبركـــة، لأن كمية المعطيات والجهود المطلوبة لتعديل وتبديل أي انطباع ســـابق اســـتوطن في الدماغ يجب أن تكون أكبر بأضعاف مضاعفة حتى تستطيع أن تجد لها مكانـــاً في الدماغ.

هذه المعادلة أكد عليها بعض خبراء علم نفس التحليـــل، ويشـــهد عليهـــا الوجدان والحس السليم والمعايشة اليومية.

ويلاحظ أن أغلب المحللين لا يكلفون أنفسهم عناء الذهاب إلى التحقيـــق في الأحداث والظروف والملابسات الإخبارية والصحفية، فضلاً عن الجمهور، فمـــا حصل قد حصل، كما أن الأحداث تخلق متابعات صحفية وسياسية جديدة يومياً، ولا مصلحة لأحد بنبش القبور وحفر الآبار في الأحداث الجارية لتعقيدات كـــثيرة تدخل على الخط.

9 – مؤثرات المصلحة ومتطلبات الدور:

لكل محلل أو باحث أجندة ودور ومصلحة فكرية أو نفسية أو مادية من بحثه، وهناك متطلبات لهذا الدور تتحكم بمفاصل العملية التحليلية مهما حاول المحلل فك هذا التلازم، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إن الغالبية من المحللـــين ينتمـــون إلى تيارات فكرية وسياسية، أو يرتبطون بجهات ودول داعمة وممولـــة أو بصـــحف وقنوات إعلامية يعملون لحسابها ويطلون عبر قنواتها التلفزيونية.

وهذا ما كشفته التحليلات العربية، حيث أننا لو بحثنا عـــن أي مقالـــة أو تحليل أو منشيت صحافي لأي جريدة أو مجلة لعرفنا مباشرة من خـــلال تحليـــل

وفحص العنوان الخلفيات الفكرية والسياسية لأصحابها، والمصالح والأداور الموكلة إليهم.

ومن خلال قراءة بعض مقالات كتاب موقع قناة الجزيرة على شبكة الإنترنت نلاحظ كيف يجنح الكثير من المحللين للتلائم والإنسجام مع سياسات الحكومة القطرية بصورة أتوماتيكية، فمتطلبات المصلحة والدور حاكمة وموجهة لتحليلاقمم.

10 - مؤثرات المرجعية الفكرية والتحيزات العقائدية:

المرجعية الفكرية والعقائدية وفق لغة أهل الفلسفة أو المنظور والعدسة والإطار المعرفي وفق مفردات أهل الإدارة، والخريطة الذهنية وفق تعبير علم البرمجة الذهنية العصبية NLP هي الإطار والمنظور الذي يرى المحلل بواسطته الناس والأشياء والأحداث والعالم، وهي الأساس الإستراتيجي للبناءات والعمارات والنتائج اللاحقة.

وقد أثبتت الدراسات أن **العقل والذهن والحواس والذاكرة** ليست معدات أمينة ودقيقة في مشاهدتها للوقائع المحيطة، فهي ليست ماسحات أو ناسخات تصوير للوقائع والمعطيات (Scan)بل هي **كيانات فاعلة ومتفاعلة تتأثر بكل المؤثرات المحيطة** وخاصة بالإطار المرجعي والفكري والعقائدي، فتضيف وتحذف وتشطب وتعمم وتجتزأ تبعاً للمستوى المعرفي والنفسي للمحلل[1].

وبناء عليه، يتجه المحلل الليبرالي والعلماني نحو تفسير الأحداث برؤية وخلفية ليبرالية وعلمانية، وكمثال على ذلك ما ذهب اليه أحد الباحثين العرب من تمجيد وتفخيم ثورات القوة الناعمة في العالم العربي والاستنتاج بأنها الدليل على بروز وولادة الفرد العربي الثوري الرقمي الذي سيكسر الإيديولوجيات ويحطم الوصايات الدينية[2].

---

(1)- انظر دراسة الباحث المصري الدكتور نبيل علي "العقل العربي ومجتمع المعرفة" سلسلة عالم المعرفة، 2009 ص 8 - 20.

(2)- علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2011

واتجه المحلل الماركسي نحو خلفيته الماركسية للاستناد إليها وسار على نفس المنوال، وقد ذهب الكثير من الماركسيين نحو المنطلقات الماركسية لتفسير الثورات العربية فقالوا بأنها عبارة عن "صراع طبقات" و"صراع أرياف وفقراء وعمال ومهمشين ضد الطبقات الرأسمالية والبرجوازية والإمبريالية والكبمرادورية" وأن العوامل الاقتصادية هي المحرك الأساس لها.

وكذا فعل الكثير من المحللين الإسلاميين بتفسيرهم الأحداث والقضايا بخلفية إسلامية، فأخذ بالمباني والطرق العقائدية الإسلامية في الاستدلال، وغرق في إقحام الخلفيات الدينية الإسلامية وخلطها بالتحليل السياسي، وطابق بين العقل الديني والعقل السياسي دون أي ضوابط، ولم يتنبه إلى الإطار المعلوماتي والجيوستراتيجي لتحليلاته السياسية[1].

ونحن لا نريد لأي محلل أن يتخلى عن عقائده وإيديولوجياته، لكن المشكلة في أن يمتنع المحلل عن قراءة التفسيرات والعوامل الأخرى قراءة متأنية منفتحة مستعدة للتنازل عن القناعات السابقة على ضوء الحجج والمعطيات.

والمشكلة تقع عندما يقف المحلل عند حدود تفكيره، فيفقد توازنه التحليلي، هذا لو فرضنا أنه استطاع تطبيق الأصول المنهجية التي يؤمن بها بشكلها العلمي صحيح، فضلاً عن أن يحسن الاستدلال والتحليل على مناهج وطرائق غيره.

ومن هنا وجدنا أن أغلب التفسيرات والتحليلات العربية فشلت لأنها ارتكزت على نظرية العامل الواحد والزاوية الواحدة والخلفية الواحدة، وليس لأنه ليس لديها أي جانب أو خيط يتصل بالحقيقة.

فالتحليل السياسي بخلفية ماركسية يملك حصة من الواقعية في وجود منظور ودور اقتصادي يقف خلف الثورات والحراكات العربية، لكن التمسك بالعامل الاقتصادي كمحرك وفاعل جوهري وحيد حجب رؤية الواقع بكل ألوانه وزواياه.

---

(1)- يراجع للتوسع مقالات الباحث الخليجي محمد الاحمري "خلل التحليل السياسي العقدي" منشورة على عدة مواقع انترنت.

11 - مؤثرات العقل الجمعي وغياب الحس النقدي:

الغالبية من المحللين أخذت عن بعضهم البعض، وتأثرت بتحليلات بعضهم البعض، وقد وجدنا بالفعل أن الكثير من أصحاب التحليلات نقلوا عن بعضهم على سبيل النسخ (Copy/paste) وسيطرت عليهم التحليلات التي تبثها وسائل الإعلام، خاصة الوسائل التي يعتقدون من وجهة نظرهم أنها قنوات موثوقة ومحايدة.

فأخذ البعض تحليلات قناة الجزيرة على نحو اليقين، وهكذا، وسار الجميع على إيقاعها، وسار خلفها الملايين من الجمهور الموالي سير قطيع لا سير "دراية ووعاية للخبر" كما جاء في النصوص النبوية الشريفة، في ظل غياب كامل ومرعب للحس والمنهج النقدي والتحقيقي، حيث أصبحنا أمام عقل جمعي يصعب مقاومته.

ورغم أن بعض المؤسسات الإعلامية التي تتبجح بالرأي والرأي الآخر لكنها شطبت وهمشت من تحليلاتها وبرامجها رأياً مهماً ومحترماً لشخصيات كان لها برامج أساسية على شاشاتها.

مثال الإعلامي المصري الشهير محمد حسنين هيكل الذي شكك في أهداف الثورات العربية، ووصفها بأنها عملية صراع وتقاسم نفوذ دولي (قال إنها سايكس بيكو جديد كما نقلت عنه الأهرام المصرية).

أو تحليل المفكر الإسلامي الدكتور طارق رمضان وهو حفيد الإمام حسن البنا مؤسس الإخوان المسلمين الذي يرى أن الثورات العربية على عفوية أسبابها فيها مؤشرات وقرائن على صناعة أمريكية وغربية لمقدماتها رغم جمالياتها وحسناتها.

12 - مؤثر ذات المحلل بما هي كيان وعالم معقد/أو ما يسمى بخلل مرآة الذات:

الذات الإنسانية بما هي كيان معقد لها عالمها الخاص تنتج بنفسها الكثير من الحواجز والأوهام، ويتسرب من خلال فجواتها الكثير من النواقص، وهي تعج بالعيوب والهوامات، وهذا يؤثر حتماً في التحليل والحكم على المعطيات.

وقد أطلق الخبراء على هذا العامل "خلل مرآة الذات" أي رؤية الذات ما تعكسه مرآة نفسها وذاتها وليس ما في الواقع الموضوعي.

فالفكر يفتح الملفات الذهنية بصورة انتقائية حسب وضعية النفس وطلباتها، والنفس تجتذب المعطيات والمعلومات حسب وضعيتها، فالشخص الخائف يفتح له الذهن ملفات ذهنية وعصبية للخوف، ويجتذب المعطيات المرتبطة بهواجسه، والشخص المتسرع العجول يفتح له الذهن الملفات المستعجلة، ويجتذب المعطيات بصورة متسرعة من جنس تصوره، ما يؤدي إلى تسرعه في التقييم وإصدار الأحكام، والفكر يتحكم بمفاتيح وقوانين الطاقة الفكرية والنفسية، ويصنع التركيز بما يحدد نتائج التحليل، والنتائج تؤثر في صناعة الخيال والمشاعر والأحاسيس، وهذا ما يتحكم بقوانين العقل الباطن، وعلى قدر اعتدال وسلامة قوى النفس وصيانتها من العيوب تتأثر العملية التحليلية سلباً أو إيجاباً، فنفس الشخص الذي يمشي ليلاً يسمع أصوات حذائه أكثر بأضعاف من أن يمشي في النهار بفعل عامل الخوف والرعب.

وقد ورد عن رسول الله (ص) في وصف اختلاف وتعارض بعض الرواة في نقل نفس وذات الوقائع والأحداث والبلدان بقوله (ص) "كل يخبر عما في نفسه".

ولهذا رأينا الكثير من المحللين حكموا على الثورات العربية بدوافع نفسية مبنية على الخوف والشك والريبة والهواجس الذاتية تجاه الفاعلين واللاعبيين الجدد، فمثلاً اقمم الكثير من المحللين حركة الإخوان المسلمين بعقد صفقة مع الإدارة الأمريكية فقط لأنه يكره "الإخوان" ولديه هواجس تجاه مشروعهم، رغم أن الواقع ثبت وجود صفقة بين الإخوان والأمريكان، لكن كيل الإتهامات التحليلية سبق إقامة الدليل.

رابعاً: نحو منهج جديد للتحليل السياسي "ثلاثي الأبعاد":

كانت مناهج التحليل السياسي تعتمد على نظريات تحليل المفاهيم والنماذج المعرفية والمقتربات والمؤشرات[1] مروراً بالتحليل القانوني والنظمي والنسقي والسلوكي والبنيوي، وصولاً إلى نظريات ومعايير التكييف والتغيير والعمر الجيلي والزمني والمعيار الوظيفي التي روجها المفكر السياسي الأمريكي صموئيل هنتغتون

(1)- أنظر: كتاب المنهجية في التحليل السياسي، محمد شلبي، مطابع الجزائر، 1997

في العقود الماضية في كتابه الأشهر "المؤسسات السياسية لمجتمعات متغيرة" وغيرها من المقاربات والمناهج التي عالجت المؤسسات والنظم الظواهر والأحداث السياسية.

وفي التحليل الجيوبوليتيكي للحدث السياسي كان يستند إلى التضاريس والموقع الجغرافي للدولة كعامل جوهري ومحوري في العملية التحليلية، ومصطلح الجغرافيا السياسية استمد اسمه أصلاً من تأثير الجغرافيا في التحليل السياسي.

إضافة لعوامل القوة الأخرى التي لها صلة بموارد الدولة ديموغرافياً وسكانياً وعسكرياً واقتصادياً وتكنولوجياً لقياس قوتها وتأثيرها في الحلبة السياسية الدولية.

لكن جملة متغيرات كبرى عصفت بالواقع الدولي غيرت المفاهيم والقواعد الكلاسيكية في الاقتصاد والأمن والشرعية الدولية والإستراتيجيات العسكرية والقانون الدولي والمنظمات الدولية، وبدلت المشهدين الإقليمي والدولي، نذكر منها:

1- متغير صعود دور الإعلام في صناعة السياسات الدولية وتقويض الشرعيات:

حيث أصبح الإعلام اليوم قادراً على صناعة المجال الافتراضي والإعلامي الدولي والإقليمي والوطني، وأصبح قادراً على تشكيل التصورات السياسية والقيمية والثقافية والنفسية للرأي العام لأي شعب وفي أي دولة خلافاً لحدود العالم الحقيقي الواقعي، ولم تعد تضاريس وحدود الجغرافيا الطبيعية والسيادية تقف حائلاً دون اختراق هذه الحدود كما كان في الحالة الكلاسيكية، ولم يعد بإمكان الدول حماية مجالها الإعلامي الافتراضي من أن يخترق من قبل أي وسيلة إعلامية أو تكنولوجية، وأقصى ما يمكن فعله هو التشويش على هذا الاختراق والرد عليه بصورة مضادة حداً من أضراره، ولم يعد هناك لأي دولة حصانة من التمدد الإعلامي.

كمثال على ذلك دور قناة الجزيرة القطرية التي تتملكها دولة لا قيمة لها بمقاييس الجغرافيا السياسية التقليدية، حتى قال البعض إن قطر عبارة عن قناة الجزيرة الفضائية ليس أكثر، وساعدها في ذلك الوفرة النفطية الغازية المالية والرعاية الأمريكية لدورها الإقليمي، ما جعلها تجتذب غالبية كبرى من النخب والرأي العام العربي، حتى أصبحت تفتخر بأنها صانعة للسياسات الدولية والإقليمية، وبأنها فجرت الثورات العربية وأسقطت أنظمة عربية استبدادية عمرها عشرات السنوات،

وتفاخرت بعملها وأصدرت كتاباً تمجد فيه إنجازاتها وأدوارها في خرق وتغيير المجال الافتراضي والإعلامي والسياسي العربـــي والدولي(1).

2 – متغير شبكات الإنترنت ووسائل الاتصال ومعادلات الأمن الداخلي والدولي:

أدى تطور أجهزة الاتصال الرقمية المزودة بكل أنواع الكاميرات والخـــدمات الاتصالية والتواصلية لاختراع الإعلام والصحافة الشعبية والاجتماعية الديمقراطية، وبالإمكان اليوم بمجرد نشر أي مادة صحفية غير محققة أو موثوقة تتعلق بأي دولة كبرى على مواقع الفيديو بشبكة الإنترنت YouTube صناعة أزمة ومشكلة داخلية أو دولية، وهذا ما أدى إلى بروز دور الشبكات الاجتماعية الشبابية الـــتي غـــيرت خارطة مفاهيم الأمن الداخلي للدول، و لم تعد أي دولة بمأمن عـــن أن تقـــوم أي تيارات وجماعات من جيل الفيسبوك face book من القيام بانقلابات وإحـــداث فوضى عارمة، وقد سمحت هذه الشبكات للدول بالتلاعب بأجيال وشعوب الدول الأخرى.

3 – متغير صعود الاقتصاد والقوة الناعمة مقابل تراجع القوة الصلبة العسكرية:

تحدث عن هذا الموضوع بإسهاب عميد كلية جون كينيدي للدراسات الحكومية ونائب وزير الدفاع الأمريكي ورئيس مجلس المخابرات الوطني الأمريكي الســـابق البروفيسور جوزيف ناي في كتابه الشهير "القوة الناعمة"، وهو بالمناســـبة يشـــغل اليوم منصب مستشار الرئيس أوباما للشؤون الأمنية والدوليـــة قـــائلاً "القـــوة في العلاقات الدولية ثلاثة أشكال وأنواع، القوة الاقتصادية والقوة الصلبة العســـكرية والقوة الناعمة الإعلامية والدبلوماسية والثقافية، وهذه القـــوى لا تنفصـــل عـــن بعضها، فالقوة الصلبة لا تنفصل عن القـــوة الناعمـــة ولا تنفصـــل عـــن القـــوة الاقتصادية، فهي تشكل أبعاداً وزوايا القوة والتفوق والهيمنة والسيطرة في السياسة الدولية لأي كيان، وينبغي لمن يتصدى للعمل في الإســـتراتيجيات والسياســـات الدولية أن يعرف أن جدول أعمال السياسة الدولية قد أصبح اليـــوم مثـــل لعبـــة

---

(1)- يراجع كتاب فيليب سيب/كيف يعيد الإعلام الدولي تشكيل السياسة الدولية – نموذج قناة الجزيرة 2011.

الشطرنج ثلاثية الأبعاد لا يمكن الفوز بها إلا اذا لُعبت بطريقة عمودية وأفقية، وأن مشكلة بعض اللاعبين والزعماء أنهم لا يستطيعون اللعب إلا في إتجاه واحد – أي إما إعلان الحروب العسكرية أو فرض العقوبات الاقتصادية"[1].

في حين تراجع دور القوة العسكرية، ولم تعد قادرة على الحسم السريع وغير المكلف بشرياً ومالياً للمعارك العسكرية.

4 – متغير قيام التكتلات والمحاور الاقتصادية وصعود التعددية القطبية الدولية:

اصطفت الدول وانتظمت في معسكرات ومحاور دولية جديدة، دول البريكس التي تضم روسيا والصين والهند وجنوب أفريقيا والبرازيل ويميل إليها سياسياً واقتصادياً عدد من الدول كإيران والعراق وسوريا وعشرات الدول الأفريقية والآسيوية واللاتينية من جهة، وأمريكا والغرب ومن حالفهما من الدول العربية النفطية في محور مقابل، وما يحصل في أي دولة اليوم أصبح يؤثر في ميزان التوازنات الدولية الجديدة، فمثلاً ما يحصل في دمشق أصبح يؤثر بقوة في موسكو وبكين وفق الخبراء.

5 – متغير تآكل عناصر الدولة (الشعب والأرض والسلطة) في القانون الدولي:

لم تعد الدولة ذات السيادة هي الشخص أو الكيان القانوني الوحيد المعترف به في القانون الدولي، فدخلت عليه كيانات جديدة أولها الأفراد، وثانيها المنظمات غير الحكومية NGOS والمؤسسات القانونية والقضائية الملحقة بالقانون الدولي كمحكمة الجنايات الدولية، كما لم يعد لمنظمة الأمم المتحدة نفسها ذات القيمة القانونية والسياسية التي كانت عليها مع بدء تأسيسها عام 1945، ولم يعد مفهوم السيادة الذي يدرس في كليات الحقوق هو نفسه الذي كان عليه سابقاً، والذي كان يشكل عنصراً حيوياً وجوهرياً في تعريف الدولة التي تتألف من الشعب والأرض والسلطة ذات السيادة، اليوم خرقت وسائل الإعلام الدولي (الفضائيات والإنترنت) العناصر الثلاثة المكونة لفكرة الدولة، الأرض والسيادة والشعب، ومن كل الإتجاهات والنواحي، فكل الشعوب أصبحت تحت تأثير الإعلام الدولي، وكل

---

(1)- جوزيف ناي، القوة الناعمة، مكتبية العبيكان، 2007. ص. 27

الجغرافيا السياسية سقطت تحت تأثير وإمتداد الإعلام الدولي، في حـين تآكلـت السيادات والسلطات والصلاحيات السياسية والقانونية للدول لدرجة غير مسبوقة.

هذه نماذج من المتغييرات التي عصفت بالواقع الدولي وبدّلت من اتجاهاته.

وربطاً بمجموعة الثغرات والعيوب التي وقع فيها الكثير من المحللين العـرب، وسردناها في الفقرة السابقة، سعينا لوضع أركان منهج جديد في التحليل السياسي بدأ يبزغ فجره في بعض ثنايا الأبحاث والكتابات والدراسات الجديدة، وقد قمنـا بجمع أجزاء هذا المنهج بعد رصد عشرات الكتابات والأبحاث مع إضافة لمسـات خاصة، وأطلقنا عليه منهج التحليل السياسي ثلاثـي الأبعـاد ليعـالج الظـواهر والمتغيرات والأحداث السياسية وسلوك النظم والدول ويقاربها من ثـلاث زوايـا موضوعية وزمنية في لقطة ولحظة واحدة، **وهذا هو الجديد في هذا المنهج**، فهـو ليس منهجاً مبتكراً بقدر ما هو يحاول سد وردم الثغرات بالاستفادة من المنـاهج والمنظورات القديمة والجديدة وجمعها في بوتقة مشهدية واحدة لإعطاء تفسـيرات وتحليلات سياسية صائبة ودقيقة تحاكي الواقع:

أ - الزوايا الموضوعية:

1- اقتصادية:

حيث ندرس تأثير المؤشرات الاقتصادية على تصرفات وسـلوكيات الـدول وكيف تتحكم بقرارات الحكومات، فمثلاً وصول الشركات الصينية في أفريقيا إلى 900 وهو ما أسماه الخبراء الأمريكان بـ "أفريقيا الصينية" هو ما دفع الأمـريكيين ليفكروا في إستراتيجية للإلتفاف على هذا التطور الخطير، ما استدعى تشكيل لجان خبراء في الكونغرس لدراسة هذا المتغير الحساس وسبل التعامل معه، وهو مـا أدى إلى تسريع خطط التحول والتغير التي وضعتها أمريكا للمنطقة ابتداءاً من الإطاحـة بالنظام في ساحل العاج (2010) وتونس 2011 وهكذا دواليك في مصـر وليبيـا وسائر دول شمال أفريقيا والمغرب العربـي.

كما أن رفاهية وتحسن الاقتصاد التركي ترك أثره على الدور التركي وساهم في تمدده في المنطقة، هذا العامل نفسه هو الذي لجم الأتراك عن التدخل العسكري في سوريا بحسب الخبراء إلى جانب عوامل سياسية وجيوبوليتيكية أخرى بطبيعـة

الحال، كما أن الإغراءات التي شكلها مرور خطوط أنابيب النفط والغاز من أوروبا مروراً بتركيا وسوريا، وهو ما عرف **بمشروع خط نابوكو**، هو ما حفز الأتراك على المخاطرة لأجل كسب هذه الغنيمة الكبرى[1].

وكمثال تاريخي أيضاً نضرب أزمة سنة 1998 التي عصفت بالاقتصاديات الآسيوية ومن خلفها الاقتصاديات الدولية هي من أطاح بسوهارتو في أندونيسيا، إضافة إلى عوامل أخرى بطبيعة الحال.

وشكل تراجع المعونات الأمريكية للجيشين المصري والتونسي وشطبها من ميزانية الدفاع الأمريكية للعام 2011 دافعاً جعل أمريكا تبلغ قادة هذين الجيشين بضرورة ترتيب أوضاعهما داخلياً وشعبياً، والتجهز للمرحلة السياسية المقبلة، وهو ما دفعهما للمشاركة في الانقلاب على بن علي في تونس وحسني مبارك في مصر، وما وجودهما في واشنطن لحظة بدأ التحركات الشعبية إلا الدليل على هذا الإتجاه، وهذا التحليل يستند لمعلومات آلان شوي رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية الفرنسية سابقاً[2].

2- جيوستراتيجية:

كان للخسائر الباهظة التي منيت بها أمريكا وحلفائها في أفغانستان والعراق في الملفات الأمنية والبشرية والإعلامية والمالية أثرها على الاقتصادات الأوروبية والأمريكية، وكان لاستفادة الصين وروسيا من هذا الاستنزاف دوراً دافعاً نحو قرار جدولة الانسحاب من العراق 2011 وأفغانستان 2014، وهو ما أدى لوضع إستراتيجية جيوسياسية وعسكرية جديدة قضت بالتوجه الأمريكي والغربي نحو آسيا.

شكلت حاجة أمريكا والحلف الأطلسي إلى علاقة منتجة مع العالم الإسلامي دافعاً أيضاً لوضع إستراتيجيات جديدة تبحث عن شركاء وقوى وشبكات إسلامية معتدلة، وهو ما حفزهما لعقد عشرات اللقاءات مع الشخصيات والحركات الإسلامية التي وضعت كشرط أول لبدء صفحة جديدة لإسقاط النظم الاستبدادية

---

(1)- يراجع دراسة عن خط نابوكو، منشورة على موقع قناة روسيا اليوم، مصدر سابق.

(2)- مقابلة نشرتها جريدة الأخبار اللبنانية، مصدر سابق.

التي قمعت الإسلاميين، وهذا ما دفع الإدارة الأمريكية والغرب للقبول بمبدأ إسقاط قادة الديكتاتوريات العربية.

3- سياسية:

وأخيرا يأتي العامل السياسي الذي هو إدارة المصالح الاقتصادية والأمنية والدبلوماسية بصورة مؤقتة وعلى المدى القصير، فأمريكا تنازلت عن بعض المصالح السياسية المؤقتة بتخليها عن أنظمة زين العابدين بن علي وحسني مبارك وعلي عبد الله صالح ومعمر القذافي ظرفياً لأجل تأمين المصالح الاقتصادية والجيوستراتيجية والأمنية على المدى البعيد.

وبالمقابل فإن روسيا والصين من خلال استخدام حق النقض الفيتو 3 مرات في مجلس الأمن بالملف السوري تنازلتا عن مصالح سياسية مؤقتة مع العالمين العربي والإسلامي مقابل أرباح متوقعة ومصالح اقتصادية وجيوستراتيجية بعيدة المدى.

ب - الأبعاد الزمنية:

1- الربط مع الأحداث والمعطيات التاريخية والقريبة من لحظات وقوع الحدث:

حيث يتم دراسة العوامل والمعطيات القريبة من وقوع الحدث، وهذا يعني دراسة السنوات السابقة على وقوع هذا الحدث ومدى ربطها وتأثيرها فيه، سواء كان المعطى السابق كبيراً وعمره سنوات كالربط بين إحتلال العراق وخروج أمريكا مشوهة الصورة منه وحاجتها إلى تلميع صورتها الديمقراطية كما قال فرنسيس فوكوياما وتأثير هذين العاملين على اندلاع الثورات، أو كدراسة وثائق ويكيليكس التي سبقت الثورات بـ 20 يوماً ونشرت في 2010/11/28 (لم يأتِ الكثير من المحللين العرب على ذكرها) كعامل مؤثر وجوهري.

وكمعطى تزوير الانتخابات في مصر وتونس سنة 2010 قبل هاتين الثورتين.

أو كتواجد رئيسا أركان الجيش المصري سامي عنان والتونسي رشيد عمار في واشنطن قبل اندلاع الثورات، وهل كان هذا المعطى من باب الصدفة والتزامن أم بتدبير وترتيب، وهل ساهما في تنفيذ الخطة الأمريكية الجديدة فاقتضى الحياد..؟.

2- المعطيات المباشرة أو عين الحدث وكتلة اللاعبين الفاعلين والهامشيين:

وهي المعطيات التي شكلت الحدث منذ لحظة صدوره ككيان مستقل وقائم بذاته، كحدث الثورة التونسية التي أرخ لها منذ أحرق البوعزيزي نفسه في 2010/12/17

على المستوى المحلي: كيف احتشدت الجماهير، كيف اندفعت، وكيف هاجمت هذا المخفر، وتلك الساحة وكيف تصرف كل من الجيش التونسي.. الخ.

وعلى المستوى الدولي: كيف واكبت أمريكا الثورات، وماذا صرح الرئيس الأمريكي أوباما، وكيف خطب أردوغان وكيف عقب ساركوزي... الخ.

وهناك عشرات الأخبار والمعطيات والقصص والأحداث اليومية الموجودة في مقالات رجال الصحافة ووكالات الأنباء وأرشيف القنوات التلفزيونية، والتي عادة ما تمحى من الذاكرة، ويبقى منها بعض الأحداث الرمزية التي يعتقد المحللون أنها ساهمت في توجيه دفة الأمور والنتائج (كحادثة إحراق البوعزيزي نفسه وخروج بن علي من تونس بطائرة خاصة تحت جنح الظلام.. الخ).

لكن الأهم هو تحديد كتلة اللاعبين والفاعليين المؤثرين وليس اللاعبين الظاهرين والأبرياء، الذين يندفع أغلبيتهم ببراءة في إطار قضايا مطلبية وشعبية محقة وعادلة وشرعية، ولا علم لهم ولا علاقة لهم بمن يتحكم بإدارة الساحة السياسية، ولا علم لهم بخيوط اللعبة الإستراتيجية، فهم في هذه الحالة أشبه بأحجار الشطرنج في لعبة دولية جيوستراتيجية كبرى، تماماً كما اندفعت الكثير من الجماهير الإيرانية وراء فتنة الثورة الخضراء المدبرة عام 2009 بغفلة وبراءة.

فقد توظف دولة كبرى جهد وجهاد الآخرين خدمة لإستراتيجيتها تماماً كما وظفت أمريكا الجهاد الأفغاني لإسقاط الإتحاد السوفياتي، فهذا لا يلغي الجهاد الأفغاني ولا يلغي قيمة التضحيات، لكن للإستراتيجيات والتقاطعات الدولية مجال وحقل آخر.

ومن هنا أهمية فرز عناصر الثورات بين كتلة الجماهير البريئة والشريفة والثائرة، وبين كتلة اللاعبين المحليين من الأحزاب والشخصيات "المفاتيح" وبين اللاعبين الدوليين الكبار، وتحديد أوجه التقاطع والارتباط فيما بينها.

3 - ما نجم عن وقوع الحدث من تداعيات ولمن التحكم والسيطرة بإيقاع النتائج:

كيف ذهبت هذه الثورات، ومن تحكم بتنصيب وتشكيل القادة والحكومات الجديدة، ومن هي الأطراف التي سيطرت لاحقاً، وما هي مواصفاتها ونوعياتها، وهل هناك قواسم مشتركة بينها، وهل تتبع لمرجعية أو محور دولي واحد أم لعدة مرجعيات؟

ويمكن القياس بذلك على عشرات المعطيات والجزئيات التفصيلية، حيث أن دراستها بصورة متفرقة لا يبلور أمامنا صورة التقاطعات والإشتراكات، في حين أن جمعها في مشهد وهرم معلوماتي ووثائقي واحد يظهر لنا صورة كبرى مختلفة.

القسم الأول

عملية "الربيع العربي"

أولاً: مدخل إلى عملية "الربيع العربي"

أول من استعمل مصطلح ومفردة "الربيع العربـــي" الباحـــث والأكـــاديمي الأمريكي مارك لينش بمقالة له في مجلة سياسة خارجية Foreign Policy بتـــاريخ لافت جداً هو 6 كانون الثاني من عام 2011 بعد مرور أقل من أسبوع على بداية شرارة الإحتجاجات في تونس وقبل سقوط نظام بن علي واتضاح المشهد[1].

المقالة تحت عنوان "الربيع العربـــي الأوبامي"، وهو عنوان لافـــت أيضـــاً في دلالاته وتحليله الاستشراقي، وقد ربط مارك لينش بين الربيع العربـــي وأحـــداث عام 2005 التي بدأت مع تصاعد التجمعات والتظاهرات التي قامت بهـــا حركـــة 14 آذار اللبنانية لإسقاط النظام السوري في عهد جورج بوش ونقلت مباشرة على الأقنية التلفزيونية.

وأطلقت الإدارة الأمريكية على لسان الرئيس باراك أوباما ووزيرة خارجيتـــه سابقاً هيلاري كلينتون وكبار مستشاري البيت الأبيض مفردة وكلمة "العمليـــات الانتقالية" لـــ "الربيع العربـــي" بدلاً عن "الثورات العربية".

وفي رصدنا الإجمالي لأرشيف تصريحات القادة الأمريكيين، لم نرَ أحداً شـــذ عن هذه التسمية إلا القليل النادر من المسؤولين، وإذا حصل فعلى نحـــو الـــدمج اللغوي بين مفردتي "الثورات" و"الربيع العربـــي" فيقال "ثورات الربيع العربـــي".

وقد وجدنا أن كلمة ومفردة "عملية" هي الأكثر اســـتعمالاً في تصـــريحات ومقابلات وكلمات المسؤولين الأمريكيين وفق سياقات مختلفة (العملية الجاريـــة، العملية المفتوحة، نخشى خروج العملية عن نطاق التحكم والسيطرة، أنجزت العملية بعض أهدافها،... إلخ).

---

(1)- مقالة مارك لينش

http://lynch.foreignpolicy.com/posts/2011/01/06/obamas_arab_spring

قال توم دونيلون مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي حرفياً "إن عملية التغيير هي مجرد بداية، نحن في الفصول الأولى"[1] جاء هذا الكلام في شهر آذار 2011 أي في الشهر الثالث للثورات.

وقالت هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية في حفل تسليم جوائز المعهد الوطني الديموقراطي الذي افتتح منذ سنوات فروعاً له في عدد من المدن العربية إن "قادة المعهد كانوا يحولون الشتاء العربي إلى ربيع في الوقت الذي كانت الشوارع العربية هادئة وصامتة" وأضافت "الربيع العربي ليس ثورتنا، لكن كان لنا دوراً فيه" وتابعت تقول "لقد أنذرنا الحكومات العربية قبل حدوث الربيع العربي في مؤتمر الدول الثمانية G8 الذي عقد في الدوحة آواخر عام 2010 بأن أسس المنطقة تغرق في الرمال، وأنه لا بد من الإصلاح والديموقراطية" وتطرقت لمخاطر العملية" لا يمكننا تفويت فرصة الاستثمار في الديموقراطيات الناشئة في العالم العربي رغم وجود مخاطر واحتمالات لأن تحدث أمور صائبة أو خاطئة، والولايات المتحدة الأمريكية لها مصلحة وطنية فعلية بالتغيير الديموقراطي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لأن معادلة التطور أو الاستقرار التي فرضتها الأنظمة الديكتاتورية وقبلتها سابقاً الولايات المتحدة تحولت اليوم إلى معادلة الإصلاح أو الاضطرابات"[2].

وعبر البروفيسور جوزيف ناي منظر القوة الناعمة ومستشار أوباما للشؤون الدولية في مقابلة مع "المجلة" السعودية بالقول "هناك عملية مفتوحة متعددة المراحل قد تستمر لعقد من الزمن، الهدف منها إحلال الديمقراطية وتعميم الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والعملية ستستمر، لكن قد تنتشر الثورات الليبرالية دون أن تسفر عن تحقيق الديموقراطية في نهاية المطاف"[3].

---

(1)- تقرير نشرته الواشنطن بوست الأمريكية تحت عنوان "توم دونيلون يواجه ربيع التحرر العربي" في 2011/4/29 وأعادت ترجمته ونشره صحيفة الأخبار المصرية www.akhbaar.org

(2)- نص كلمة هيلاري كلينتون في حفل تسليم جوائز المعهد الديموقراطي، نشرت في2011/11/30 على موقع وزارة الخارجية الأمريكية، مصدر سابق.

(3)- مقابلة مع البروفيسور جوزيف ناي تحت عنوان "الربيع العربي والسلطة في القرن الحادي والعشرين" في 2011/7/28 منشورة على موقع مجلة المجلة السعودية www.majalla.com أجرى الحوار الصحافي أندرو بوين.

وأطلق البروفيسور دانييال برومبيرغ رئيس معهد السلام الأمريكي وهو من وضع وآخرون خطة الربيع العربي عام 2010 مصطلح "عمليات التحول الديموقراطي".

ورد السفير الأمريكي ويليام تايلور رئيس مكتب "الربيع العربي" ومبعوث الخارجية الأمريكية لـ "تحولات الشرق الأوسط" على سؤال صحفي حول سبب تعيينه في هذا المنصب قائلاً "تم تعيني في منصبي بعدما تأكدت الإدارة الأمريكية من نجاح التحولات العربية في مصر وتونس وليبيا، والعملية ستستغرق من عشرة إلى عشرين عاماً"[1].

وقال جون كيري وزير الخارجية الأمريكي الحالي في معرض إدلائه بموجز لتقرير أعدته وزارته حول تطورات عام 2012 "إن الآمال في الأيام الأولى من صحوة العالم العربي اصطدمت بالواقع المر للعمليات الانتقالية غير الكاملة التي تثير بعض الاعتراضات"[2].

وتكررت مفردة "الربيع العربي" عشرات المرات في الدراسات والمقالات الأمريكية، فنشرت مؤسسة راند البحثية Rand التابعة للبنتاغون عام 2012 دراسة من (250 صفحة) تحت عنوان "آفاق الديمقراطية في العالم العربي" أعدها الباحث الأمريكي الشهير "لوريل ميللر" و6 باحثين آخرين أكثرت من استعمال مفردة "الربيع العربي" وربطته بـ "التحولات الديمقراطية العالمية" وحللت الأسباب الجيوسياسية التي دفعت الإدارة الأمريكية لدعمه[3].

---

(1)- مقابلة مع ويليام تايلور في 2011/10/26 منشورة بموقع المصري اليوم www.almasryalyoum.com وقد كرر تايلور نفس العبارات في مقابلات مع "الوطن المصرية" والشرق الأوسط" السعودية، ومع الإعلامي لطفي حجي على قناة الجزيرة في 2013/2/23 وهي منشورة على موقع القناة.

(2)- تقرير تحت عنوان "واشنطن: آمال الربيع العربي سحقها القمع" نشرته وكالات الأنباء العالمية، منها موقع سكاي نيوز عربية في 19 نيسان 2013 www.skynewsarabia.com

(3)- دراسة راند البحثية جاءت تحت عنوان "آفاق الديمقراطية في العالم العربي" منشورة على موقع مؤسسة راند www.rand.org وعلق عليها بعض الكتاب منهم هيفاء زعيتر بجريدة السفير اللبنانية تحت عنوان "لا تلوموا "الربيع العربي" في 2012/11/3 www.assafir.com

وأصدر مجمع الاستخبارات القومية الأمريكية NIC عدة دراسات تتضمن مفردات مكررة مثل "الربيع العربي" و"الأنظمة الانتقالية" و"التحولات الديموقراطية"[1].

وتاريخياً يعود أصل مفردة "الربيع" إلى جذور غربية مستمدة من تاريخ المساعي الغربية للتحول نحو الديمقراطية، ابتداءاً من "ربيع الأوطان" الأوروبية العام 1848 إلى "ربيع براغ" في تشيكسلوفاكيا العام 1968 وصولاً إلى ربيع "أوروبا الشرقية" العام 1989[2].

وقد جاءت تسمية "الربيع العربي" بفضل نصيحة من خبراء عرب يعملون في المؤسسات الأمريكية، بدليل أن الدراسات والتصريحات الأمريكية خلال العقد السابق (2000 – 2010) كانت تستعمل مصطلحها الخاص أي "الشرق الأوسط الكبير" ولم تكن تعترف بوجود "عالم عربي" بوصفه كتلة جيوسياسية قائمة بذاتها.

لكن كلمة "الربيع العربي" تدغدغ المشاعر العربية ولا تثير أي هواجس، ولهذا لقيت ترحيباً من الجمهور وأغلب الكتاب والقادة والمثقفين العرب دون أن يتفطن الكثيرون إلى ما تحمله من مخططات تستهدف إعادة ترتيب وتقسيم للمنطقة العربية.

عربياً تم تداول مفردة "الربيع العربي" منذ العام 2005 على لسان رموز ودعاة الديموقراطية العربية المدعومة أمريكياً، يأتي على رأسهم سعد الدين إبراهيم مدير مركز ابن خلدون وعضو المؤسسة العربية للديمقراطية في الدوحة[3].

ولو تعمقنا في البحث وعدنا سنوات إلى الوراء لوجدنا أن مفردة "ربيع دمشق" أطلقت على التحركات المعارضة للنظام السوري المدعومة أمريكياً وغربياً

---

(1)- تقرير بعنوان "أمريكا تحصي المخاطر الأتية من كل مكان" منشورة في جريدة السفير، العدد 12468 في 30 نيسان 2013

(2)- فريد معضشو، كاتب مغربي، بحث تحت عنوان "آفاق التحول نحو الديموقراطية في بلدان الربيع العربي" منشور في مجلة الآداب اللبنانية في عدد خريف 2012 www.adabmag.com ملخص الدراسة، ص 1

(3)- سعد الدين ابرهيم، مقالة تحت عنوان "متى يأتي ربيع العرب" منشورة في 5 أيار 2005 على الموقع الإخباري السويسري www.swissinfo.ch

عام 2000 بعد وفاة الرئيس حافظ الأسد، ولاحقاً استعملت العبارة نفسها لوصف التحركات المعارضة للإطاحة بالرئيس بشار الأسد عام 2005 بعد اغتيال الـرئيس رفيق الحريري.

وبالتالي فأصل التسمية كان يؤشر دائماً إلى "المشروع الأمريكي" و لم نجد له أي أثر في المصادر والمشاريع العربية[1].

وأفرد الباحث المصري الشهير "السيد ياسين" في مقالتـه "خريطـة معرفيـة لثورات الربيع العربـي" مجموعة استفهامات حول مشروع "الربيـع العربـي" ومنها السؤال المنطقي حول ارتبـاط "الانتفاضـات - الثـورات" بالمخططـات الأمريكية التي عملت منذ سنوات على تفكيك بعض النظم العربية من الـداخل في إطار دعم ما يسمى بـ "منظمات وقوى المجتمع المدني والناشطين السياسيين"[2].

والغريب أن بعض القادة الصهاينة كـ "عـاموس يـدلين" الـرئيس السـابق للاستخبارات العسكرية الصهيونية استعمل في تفسيره لحوادث الربيع العربـي مفردة "عملية" أيضاً، وتكررت في محاضراته، وتحدث عن عيوب هذه "العمليـة" وسـخف الرهان الأمريكي على ترويض الإسلاميين عبر دمجهم وإشراكهم في الأنظمة العربيـة، معتبراً أن ثغرة هذه العملية الأمريكية هو اعتمادها علـى "التكنولوجيـا السياسـية" لتأسيس ومساندة تيار عربـي من القوى الليبرالية والديموقراطية الضعيفة أمـام قـوة الشبكات والجماعات الإسلامية الراسخة شعبياً والمتجذرة إيديولوجياً.

ورفض بعض الصهاينة تسمية "الربيع العربـي" بذريعة أن التحولات العربية ستخدم "المشروع الإسلامي المتشدد" وليس المشروع الأمريكي والغربـي لإحلال قيم "الديمقراطية والحداثة"، وهو ما دفع الباحث الصهيوني "آشر ساسـر" المـدير السابق لمركز دايان للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية في جامعة تل أبيب لإيلاء هذا البحث مقالة خاصة تحت عنوان "الربيع العربـي، أصل التسمية الخاطئة"[3].

---

(1)- راجع بحث مجلة الآداب اللبنانية حول أصل التسمية، مصدر سابق.

(2)- مقالة بعنوان "خريطة معرفية لثورات الربيع العربـي" للباحث المصري السيد ياسـين نشرتها جريدة الحياة في 2012/10/14 www.alhayat.com

(3)- مقالة بعنوان "الربيع العربـي، أصل التسمية الخاطئة" للباحث الصهيوني آشر ساسـر المدير السابق لمركز دايان في جامعة تل أبيب في 2012/4/9 منشورة على موقع مجموعة الخدمات البحثية www.rsgleb.org

ثانياً: مدخلات ومخرجات عملية "الربيع العربي"

مفردة "عملية" ويرادفها في اللغة الإنكليزية Process تعني وفـق التعريـف الأكاديمي "مجموعة من الأنشطة المتفاعلة أو المترابطة الـتي تحـول المـدخلات إلى مخرجات"[(1)].

والعملية ترتبط بالضرورة بمشروع، وتشكل إحدى عملياته، فلها بداية ولهـا نهاية، ولها إستراتيجيات ولها أدوات وبرامج ومراحـل، وأهـداف وسياسـات، وجهات للتنسيق والتمويل وإدارة الموارد، ولا بد من مدخلات تفضي بعد توظيفها إلى مخرجات.

أما مدخلات "الربيع العربـي" (Inputs) فهي وفق الآتي:

أ- وضع التصور السياسي للمرحلة الانتقالية العربية، وقد **أنجـز في 2010/1/21** قبل سنة من الثورات مع انتهاء معهد السلام الأمريكي من مشروع "دعـم الأمن والديموقراطية في الشرق الأوسط الكبير" بمشاركة عدد مـن الخـبراء العرب.

ب- الانتهاء من تدريب آلاف الناشطين العرب، وتبليغهم في مؤتمر سري بقـرب بدء المرحلة الانتقالية، وذلك في **شهر أيلول من عام 2010** (قبل شهرين من الثورات).

ت- تسخين الأرضية السياسية العربية وتحضير مزاج الرأي العام العربـي لتقبـل هذه العملية من خلال **نشر وثائق ويكيليكس** عن فساد وديكتاتورية الأنظمة العربية وتم ذلك في شهر كانون الأول من عام 2010 (قبل الثورات العربيـة بشهر).

ح- دفع الناس والمعارضات العربية للنـزول إلى الشوارع لإحتلال الميادين العامة، وكان أول من تحرك في الشوارع العربية القوى والمنظمات الشبابية والليبرالية المدربة أمريكياً، وتمت الاستفادة من حادثة إحراق البوعزيزي في تونس (وهي ليست أول حادثة من نوعها، تتكرر شهرياً في تونس) وحادثة ضرب الشاب

---

(1)- الدليل المعرفي لإدارة المشاريع، ترجمة معهد Sustainable Management Group ط 2012ص 15 منشور على موقـع www.restfile.cc، وفي القـاموس الاقتصـادي www.businessdictionary.com

خالد سعيد في مصر (وهي ليست أول حادثة من نوعها، تتكرر شـــهرياً في مصر) وغيرها من الحوادث الرمزية وفق الشرح الذي بيناه.

خ- بدء نـــزع الشرعية عن الأنظمة العربية، ودفع رؤساء وقادة النظم العربيـــة للتنحي وتسليم السلطة عبر حياد الجيوش العربية والإنشقاق الضمني لـــبعض قادة أركان الجيوش العربية من جهة، وبإيعاز أمريكي أكيد.

ج- وقف العمل بقوانين الطوارئ، وحل وزارات الداخلية والشرطة وتسليم دفة الملف الأمني للجيوش.

د- تعيين المجالس الحكومية الانتقالية، لإدارة البلاد وتحضير المرحلة الانتقالية.

ذ- المباشرة بتغيير الدساتير العربية عبر المجالس التأسيسية.

- مخرجات العملية (Outputs) "الربيع العربـــي":

أ- إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية وإفراز مجموعة من القوى الجديدة متحالفة مع الإدارة الأمريكية.

ب- تطبيق العدالة الانتقالية Transitional Justice في محاسبة قادة ورجالات الأنظمة السابقة، برفع دعاوى قضائية لإدانة وتجريم قادة ورموز المرحلة السابقة وتجريدهم من أموالهم.

ت- بدأ الانتقال إلى منظومة إقليمية جديدة تضم نظم عربية جديدة تتجاوز النظم السابقة شكلاً لا مضموناً، وتحافظ على المصالح الأمريكية والغربية والصهيونية.

وهكذا خرج لدينا مجموعة نظم عربية جديدة موالية للإدارة الأمريكية، وهذا ليس من قبيل الصدفة، ولا هو من قبيل الإفراز الطبيعي للأحداث السياسية، بل هو نتاج عملية مدبرة تمت إدارتها بعناية فائقة، وإن وقعت بإخفاقات كثيرة كما سنبين لاحقاً.

وما ذكرناه ليس خيالاً صحفياً بقدر ما هو إعادة تركيب للهرم المعلوماتي من خلال جمع الوثائق والوقائع المثبتة، وهو ما سنبينه بالتفصيل في القسم الثـــاني مـــن الكتاب.

ثالثاً: الفرق بين مفردة "عملية" ومفردة "ثورة"

الفرق بين مفردتي ثورة وعملية[1] يأتي من أكثر من ناحية، فالثورة تتضمن:

1- المفاجأة والعفوية.... عدم التوقع.

2- "قيادة ثورية"... وإلا صنف هذا الحراك على إنه احتجاج أو انتفاضة.

3- مشروع ثوري شامل للتغيير السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، وليس مجرد رفع "شعارات مطلبية" أو الإطاحة بقادة ورؤساء النظم والإبقاء على هياكلها.

في حين أن مفردة "عملية" تستبطن:

1- مشروعاً له إستراتيجيات وعمليات وأدوات تنفيذية.

2- تحضير مسرح الأحداث والأدوات التنفيذية لإنجاز "العملية" لخدمة المشروع.

3- إدارة "العملية" قبل وأثناء وبعد حدوثها مع قدر كبير من "التحكم والسيطرة".

وقد يقول قائل إن اللسان الأمريكي يستعمل كثيراً عبارة "عملية" للدلالة على صيرورة الأشياء وديناميات تطورها الذاتي، فترى الفرد الأمريكي يستعملها للدلالة على صيرورة العمليات في القضايا التجارية والسياسية والإعلامية والتكنولوجية.

لكن السياق الدلالي لمفردة "عملية" حسب الموارد التي استعملت فيها، والقرائن المستنبطة من النصوص الواردة في المقابلات والوثائق والتصريحات الأمريكية، تكشف لنا بالأدلة والوثائق كيف أن الإدارة الأمريكية توقعت هذه الثورات وانتظرتها وسعت لإدارة أدواتها على الأرض قبل حدوث العملية.

يكفي أن نقرأ تصريح وزيرة خارجية أمريكا هيلاري كلينتون بعد مقتل السفير الأمريكي في ليبيا لتبريرها دعم "التحولات العربية" قائلة "لقد حذرنا

---

(1)- بحث تحت عنوان "الثورة والربيع العربي: إطلالة نظرية" للكاتبة المصرية وفاء لطفي، نشر عام 2012 على صفحات موقع عرب من أجل الديمقراطية www.arabfordemocracy.org

الحكومات والنظم العربية قبل وقوع الأحداث بأسابيع في لقاء جمعنا مع ممثليهم في الدوحة، وقلنا لهم إن أسس المنطقة تغرق في الرمال، وأن التغيير أصبح ضرورة إستراتيجية ملحة، وأنه من الواضح أن الوضع القائم لا يمكن أن يستمر" وأضافت "ستكون هناك نكسات خلال هذه المسيرة الطويلة والصعبة، لكن العودة إلى الوضع الذي كان قائماً قبل كانون أول 2010 ليس أمراً غير مرغوباً به، بل أصبح أمراً مستحيلاً لأنه يهدد أمننا ومستقبلنا"[1].

تقودنا دراسة السياقات الدلالية لتصريحات القادة الأمريكيين والإشارات اللغوية لمفردة "عملية Process" من منظور علم الألسنيات الحديثة إلى استنتاج يؤكد أنها تصريحات مشبعة بالاستبطانات السياسية الدالة على معرفة هؤلاء القادة بما كان يدبر في الكواليس من خطط ومشاريع، لكننا لن نتوقف عند هذا المبحث اللغوي، بل سنقدم ملفاً متماسكاً يتضمن حشداً من الحجج والوثائق والمعطيات ذات الصدقية.

حتى أن الباحث المصري سعد الدين إبراهيم القريب جداً من الإدارة الأمريكية والمطلع على أسرار هذه العملية قد هدد الإخوان المسلمين في مصر بـ "كشف المستور" قائلاً "كنت وسيطاً بين الإخوان والأمريكان منذ سنوات" كاشفاً عن تمويل أمريكي ضخم بمليارات الدولارات لتدريب الناشطين العرب قبل الثورات ومعترفاً بأنه كان يجلس في إحدى دوائر البنتاغون لحظة اندلاع الثورة في 25 يناير 2011 وكان يتلقى التفاصيل عبر الهاتف من زوجته التي كانت في ميدان التحرير[2].

وقد دخلت في هذه "العملية" الأغلبية الساحقة من الجماهير والنخب العربية، لا بل حتى النظم العربية المستهدفة نفسها عن سابق تصور وتصميم ونتيجة يأسها من القدرة على الإصلاح الذاتي وانسداد الآفاق العربية أمام أي إمكانية للتغيير السياسي في المستقبل، ما دفع الجميع إلى غض الطرف عن رؤية المشاريع الأجنبية رغم وضوحها وانبلاجها، ولقصور منهجي ومعرفي وقلة خبرة في الشؤون الدولية.

---

(1)- تصريح لهيلاري كلينتون نقلته وكالات الأنباء، ومنها (أ ف ب) وكالة الصحافة الفرنسية تحت عنوان "دعم التحول الديمقراطي في العالم العربي ضرورة إستراتيجية" نشر في 2012/10/13 على موقع MSN عربي www.arabic.msn.com

(2)- مقابلة مع صحيفة الوطن المصرية، بعنوان "أمريكا قدمت 1.4 مليار دولار لتدريب كوادر من الإخوان وآخرين" منشور في 2012/12/29 على موقع الصحيفة www.alwatannews.com

وهو ما دعى الكاتب السعودي "داوود الشريان" للحديث عن ضرورة تغيير تعريف نظرية "المؤامرة" بعد الثورات العربية[1] لأن قادة "الثورات العربية" و"بقايا النظم البائدة" وضعا مصيرهما طوعاً تحت ولاية الإدارة الأمريكية من جديد.

رابعاً: الخط الزمني لعملية "الربيع العربي" بدأ عام 2010

هل حصل بالفعل تزامن وتقاطع بين "مشروع التحولات العربية المخططة أمريكياً" وبين خروج الانتفاضات والثورات العربية التي كانت كل عواملها وديناميالها الموضوعية قد نضجت وأصبحت في فصولها الأخيرة..؟

لعل هذا السؤال من أكثر الأسئلة أهمية وحساسية في ملف "الثورات العربية".

في إجابته على هذا السؤال وجد الباحث العراقي الدكتور عبد الحسين شعبان أن "اللحظة الثورية حصلت بإتحاد بين العوامل الذاتية والموضوعية المتراكمة" مستنداً إلى إرث من التجارب التاريخية للثورات العالمية، وخاصة التحليل الماركسي لتفسير "لحظة تفجر الثورات"[2].

وقد حاولنا الابتعاد قدر المستطاع عن التفسيرات الإيديولوجية لـ "اللحظة الثورية" وذهبنا نحو مناهج التحقيق والبحث العلمي في هذه النقطة الحساسة الأكثر غموضاً في الملف، فوجدنا مؤشرات على تقاطع وتزامن موضوعي وسياسي له أبعاد جيوستراتيجية بالاستناد لتحليل الخط الزمني Time-line لأحداث عام 2010، حيث حفل هذا العام بمجموعة استحقاقات ومحطات عربية ودولية، واكتملت فيه فصول تعود لثلاثة عقود، ويمكن تلخيص أبرزها وفق المسار الآتي:

1- إعلان صائب عريقات بتشرين الثاني 2009 فشل 18 عاماً من المفاوضات، ما يعني فشل المشروع الأمريكي لـ "عملية السلام" وضرورة تشغيل "مشروع جديد".

---

(1)- مقالة الكاتب داوود الشريان تحت عنوان "أضعف الإيمان: مؤامرات أم ثورات" نشرت في جريدة الحياة في 2011/3/3 http://www.alhayat.com

(2)- أنظر كتاب "الشعب يريد" للمفكر العراقي الدكتور عبد الحسين شعبان، ص 51، دار أطلس، 2012.

2- تزوير الانتخابات البرلمانية في مصر بتشرين الثـاني 2010، وسبقه تزوير الانتخابات البرلمانية التونسية بتشرين الثاني 2009، وهذا يعني فشل الإدارة الأمريكية في مشروعها للتحول الديموقراطي العربـي التـدريجي، وحاجة المشروع إلى صاعق تفجير لتحريك ودفع الأحـداث، أسماه الإعلامـي والباحث اللبناني جان عزيز عملية "الطلق الصناعي" فكانت عملية "الربيع العربـي".

3- تسرب وثائق ويكيليكس في شهر تموز 2010 من خلال الجندي الأمريكـي برادلي مانينغ وتهديد جوليان أسانج بنشرها، وقد بدأ نشر وثائق ويكيليكس الخاصة بالشرق الأوسط الكبير ابتداءاً من نشر وثائق أفغانسـتان ثم العـراق وصولاً لتونس التي نشرت فيها الوثائق في 2010/12/3 قبل انـدلاع الثـورة بأسبوعين، وهي الفترة الكافية للنشر والقراءة وانتشـار مفعـول العصـف الإعلامي والسياسي للوثائق.! وحصل نشر الوثائق بصـفقة بـين أسـانج وصحف عالمية بعلم الإدارة الأمريكية.

4- اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية المصرية 2011 وبروز علامات التوريـث لجمال مبارك، ورفض الجيش المصري والمعارضة المصرية هذا التوريث.

5- إقرار الإدارة الأمريكية لخطة "التوجه نحو آسيا" والاستعداد للانسحاب مـن العراق عام 2011 وأفغانستان عام 2014 وضـرورة ترتيـب المنطقـة، لأن الانسحاب بدون مشروع يخرج المنطقة من القبضة الأمريكية ويعطي قوة دفع لإيران وحلفائها.

6- استحقاقات أمريكية تتعلق بانتخابات الكونغرس النصفية في تشـرين الأول 2010 وخسارة الحزب الديموقراطي لهذه الإنتخابات.

7- التحضير للانتخابات الرئاسية الأمريكية العام 2012، ويجري الاستعداد لها قبل سنتين من قبل اللجان الحزبية في الولايات على ضوء إنجازات النصف الأول من ولاية الرئيس، وهذا ما حـتم تحقيـق إنجـاز دولي للحـزب الديموقراطي وفريق أوباما يرقى لمستوى تحديد ولاية الرئيس وفريقه أربـع سنوات قادمة، سيما أن الانجازات الداخلية فاشلة ولا تجتـذب الناخـب الأمريكي.

8- الإفلاس المالي الأمريكي الغربـــي (2008- 2010) وتراجـــع الاقتصـــاديات العربية ما عدا الدول النفطية، والحاجة إلى خطة عاجلة لهيكلة اقتصادية دولية تعيد إنعاش مناطق النفوذ الأمريكي والغربـــي، خاصة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

9- انكشاف هزائم أمريكا في أفغانستان والعراق (2010) والهزائم الإســـرائيلية أمام حزب الله (تموز 2006) والمقاومة الفلسطينية في غزة (2009) وهو مـــا دفع المحلل الأمريكي "روبرت مالي" مستشار بيل كلينتون سابقاً للقـــول إن "انكشاف الهزائم الأمريكية والإسرائيلية أعطى الجمهور العربـــي جرأة غـــير مسبوقة".

10- صعود مجموعة "البريكس" والصين وروسيا، وتحليل مراكز الأبحاث أن هـــذا الصعود سببه إنشغال أمريكا والحلف الأطلسي بمواجهة العالم الإسلامي منذ عقدين، والتوصية بتسريع" التحولات" وعقد الصفقات مع قوى "الإســـلام المعتدل".

وسنرى لاحقاً في بحث مخصص لمصطلح ظاهرة "البوعزيزي سيندروم" كيف أن التفسيرات التي استندت إلى لحظة انتحار الشاب البـــوعزيزي في 2010/12/17 كشرارة لإطلاق التحولات والزلازل العربية والدولية تفشل في الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المستمدة من الوثائق الأمريكية الصادرة عام 2010.

وبالعودة إلى وقائع "الثورات العربية"، ولو وضعنا الأبعاد العاطفية والحماسية والإنسانية جانباً، هل يمكن أن نصدق أن خبراً أو مشهداً يحكي أن شاباً مغمـــوراً هو محمد البوعزيزي الذي أشعل بنفسه النار عبر عملية انتحار فـــردي تتكـــرر في تونس وسائر البلدان العربية فجر "الثورات العربية" وأحدث زلزالاً جيوســـتراتيجياً دولياً؟

وقد أعاد شاب تونسي الكرة وأحرق نفسه وسط العاصمة تـــونس لمناســـبة مرور عامين على الثورة التونسية دون أن يشعل ثورة ضـــد حكومـــة "النهضـــة الإسلامية".

وهل يعقل ذلك اليوم، وقبل سنتين من الثورات العربيـــة أحـــرق الكيـــان الصهيوني (عام 2009) قطاعاً سكانياً كاملاً- قطاع غزة- يضم مليون ونصـــف

مليون إنسان، بقصف الطائرات والقنابل - وهناك إجماع شعبـي على رفض هذا العدوان- و لم يؤدِ ذلك العدوان إلى هز أي مخفر شرطة عربـي، فضلاً عن أن يسقط أي نظام عربـي.؟.

وهل صدفة أن يصرح قادة العدو الصهيوني بأن الثورات العربية أبعدت الخطر عن الكيان الصهيوني من ثلاث إلى خمس سنوات وفق مائير داغان الرئيس السابق لجهاز الموساد الصهيوني[1]؟.

وهل هو أمر عابر أن يُظهر اللاعب الأمريكي رضاه وسروره وتصفيقه اليومي لهذه الثورات ولنظمها الجديدة.

وقد وصلت الجرأة بوزيرة الخارجية الأمريكية لتصرخ بوجه حكومات "الربيع العربـي" بعد مقتل السفير الأمريكي في بنغازي (ليبيا) قائلة جملتها الشهيرة "لم يطح بالدكتاتوريات كي تتحكم الغوغاء" وهي جملة بمثابة كلمة سر "الربيع العربـي".

وهل من قبيل الصدفة أن تجمع حكومات "الربيع العربـي" وشخصيات "الإسلام المعتدل" التي استلمت النظم العربية بترخيص أمريكي على إدانة وشجب ردات الفعل الشعبية والتظاهرات التي خرجت تهاجم السفارات الأمريكية استنكاراً للفيلم المسيء للرسول الأكرم (ص) المسمى "براءة المسلمين".

وكان أول من ندد بهذا الفيلم الداعية الإسلامي "فتح الله غولن" الزعيم الأول لإسلاميي تركيا - يقيم في ولاية فرجينيا بالولايات المتحدة- وأتباع طريقته "النورية الصوفية" التركية عبد الله غول ورجب طيب أردوغان، حيث رددوا نفس النشيد السياسي بإدانة ردات "الفعل العنيفة".

والتحق بهم الشيخ راشد الغنوشي في تونس، والشيخ يوسف القرضاوي في قطر، والدكتور محمد مرسي في مصر، ومحمد المقريف في ليبيا، وعبد الإله بن كيران في المغرب، وهؤلاء جميعاً احتفلوا لاحقاً في اسطنبول بالمهرجان الانتخابـي لحزب العدالة والتنمية لإعادة تجديد زعامة أردوغان على كرسي العالم الإسلامي.

---

(1)- محاضرة لمائير داغان امام مؤتمر "القادة يتحدثون" منشورة على عدة مواقع انترنت، ومنها موقع جريدة السفير اللبنانية، العدد 12229 بتاريخ 2012/7/11

مع العلم أن هؤلاء جميعاً تنطبق عليه مواصفات "الإسلام المعتدل" الذي تريده واشنطن حسب المعايير التي وضعتها عام 2007 مؤسسة رانـــد Rand للبحـــوث الدفاعية التابعة للبنتاغون بدراستها الصادرة بعنوان "بناء شبكات إسلامية معتدلة".

خامساً: التخطيط الأمريكي لعملية "الربيع العربي" أنجز عام 2010

بدأ التخطيط لعملية "الربيع العربـــي" نهاية العام 2008 مع استلام الـــرئيس باراك أوباما وفريقه الإدارة الأمريكية، وهي خطة شاملة لتغيير نظم الشرق الأوسط الكبير الممتد من مصر وشمال أفريقيا إلى إيران ودول الخليج وباكستان وأفغانستان، وهو نفس المشروع الذي أعلنه جورج دبليو بوش عام 2004 في لقـــاء مجموعـــة الدول الثماني G8 مع تحديثات سنتحدث عنها لاحقاً، وشمل المخطط على بـــرامج وعمليات تحول ديموقراطي لكل دولة بصورة مختلفة عن الأخرى تبعـــاً لظـــروف وأوضاع كل دولة بموجب دراسات حالة تسمى وفق مراكز الأبحاث الأمريكيـــة "Case Study".

وتم تنفيذ الخطوة الأولى من العملية في إيران العام 2009، مع محاولة ما سمـــي بـــ "الثورة الخضراء" الإطاحة بالنظام الإيراني بعيد الانتخابات الرئاسية التي جرت في 12 حزيران من العام 2009، وفجرت صراعاً بين أجنحة النظام الإسلامي.

وقد كشفت الوثائق الأمريكية العملية "الإيرانية" وفق ما سنعرضه لاحقـــاً، وهو ما يطابق الوقائع التي شاهدها العالم آنذاك، وكان يفترض أن يسقط النظـــام الإيراني كأول خطوة ناجحة في عملية "إصلاح الشرق الأوسط وشمال أفريقيا".

ولو قدر أن تم كسر وتغيير النظام الإيراني لمصلحة أمريكا والغرب، لكانـــت سهلت العمليات اللاحقة في العالم العربـــي، خاصة عمليـــة الإطاحـــة بالنظـــام السوري، الذي كان سيضعف موقفه فيما لو سقط حليفه الإيـــرني عـــام 2009، وكان ينبغي أن يكون لهذا النجاح أثر "الدومينو" بما يبعث برسائل واضحة إلى قادة وأنظمة المنطقة، وكان سيكف أيدي روسيا والصين عن المنطقة، وكـــان سيضـــع أمريكا بموقع القوة في إطار إعادة ترتيب الأوراق الدولية قبل الانتقـــال إلى تنفيـــذ أولويات الإستراتيجية العسكرية والسياسية الأمريكية الجديدة بإعادة التوجه نحـــو "آسيا والباسيفيك".

الخطوة الثانية في عملية "الربيع العربـــي" أنجزت عام 2010 وفق التسلســـل الآتي:

1- إنجاز مشروع التحولات العربية لمعهد السلام الأمريكي"USIP" عـــام 2010 تحت عنوان "تعزيز الأمن والديموقراطية في الشرق الأوسط الكبير".

ونشير أن معهد السلام تابع للكونغرس ويعين رئيسه وأعضاء مجلس إدارته الرئيس الأمريكي، ويضـــم نخبـــة مـــن خـــبراء الحـــزبين الجمهـــوري والديموقراطي[1].

وقد كلف المعهد بعد الثورات العربية بإدارة مكتب الربيع العربـــي" لتنسيق العمليات السياسية الانتقالية، والإشراف على توزيع المساعدات المالية علـــى النظم الجديدة.

2- صدور القرار الرئاسي الأمريكي رقم 11 في 2010/8/12

وهو مذكرة وردت بالصيغة الإنكليزيـــة PSD Presedintial Study Directive أصدرها باراك أوباما تحت عنوان "الإصلاح السياسي في الشـــرق الأوســـط وشمال أفريقيا"/Political Reform in the Middle East and North Africa بعد استشارة مكتب الأمن القومي الأمريكي، وله قوة القانون حسب الصيغ القانونية والدستورية الأمريكية ويسمى "التوجيه الدراسي الرئاسي" وقد صـــنف برمز كودي ضمن تسلسل المقرات الرئاسية ويحمل الرقم 11 وبالعبارة الإنكليزية PSD 11 موثق في السجلات والمحفوظات الرسمية الأمريكية، خاصة محفوظـــات وسجلات المؤسسة الفدرالية للعلمـــاء الأمـــريكيين federation of American Scientists وFAS منظمة شبه رسمية، تضم إتحاداً لمهندســـي وعلمـــاء الـــذرة الأمريكيين، وتنشر المنظمة FAS على الإنترنت وثـــائق رؤســـاء الولايـــات المتحدة منذ عهد الرئيس "ترومان" وصولاً إلى "أوباما"، ويمكن التأكد مـــن نص القرار على الرابط المدون في موقع المؤسسة على الإنترنت[2].

---

(1)- يراجع حول مرجعية ومهام وهيكلية معهد السلام الأمريكي مستندات ووثائق المعهـــد نفســـه علـــى شـــبكة الإنترنـــت www.usip.org وموســـوعة المعطيـــات الحـــرة www.wikipeidia.org

(2)- http://www.fas.org/irp/offdocs/psd/index.html

وقد وثق هذا القرار الرئاسي عشرات الصحافيين الغربيين، وتحدث عنه مدير وكالة المخابرات الأمريكية ليون بانيتا آنذاك (وزير الدفاع لاحقاً) في جلسة إستماع الكونغرس حول علم الإدارة الأمريكية بـــ "الثورات العربية" كمـــا أكدت صحيفة النيويورك تايمز[1].

وقد صدر هذا التوجيه الرئاســـي في 2010/8/12 ليضـــع عمليـــة "الربيـــع العربـــي" موضع الدراسة العاجلة قبل التنفيذ من قبل فريق من مستشـــاري البيت الأبيض والبنتاغون وCIA (سنفصل حيثيات القرار لاحقاً).

3- القرارات التوجيهية التنفيذية الرئاسية PDD من 9 إلى 13

وفق النص الإنكليزي Presidential Decision Directives واختصاراً PDD وهي صنف دستوري وقانوني مختلف عن التوجيه الدراسي PSD، وقد صدر منها سلسلة قرارات مترابطة ومتتابعة بعد صدور التوجيه الرئاسي رقـــم 11 وذكرت أرقامها في الوثائق الأمريكية، و لم يفصح عن عناوينها وتفاصيـــلها وبقيت طي الكتمان وهـــي مرقمـــة رمزيـــاً PDD9 وPDD10 وPDD11 وPDD12، PDD13، وما يثير الريبة صدورها خلال الفترة الواقعـــة بـــين 2010/9/22 ومنتصف عام 2011، أي قبل 3 أشهر من اندلاع "الثـــورات" وخلال الأشهر الستة لبدء "الثورات العربية"، وقد يكون قرار قتل أسامة بن لادن الذي حصل في نيسان 2011 أي بعد الثورات بأشهر واحداً من هـــذه القرارات المكتومة كما استنتج وربط أحد المحللين الروس.

في حين أن القرارات التي صدرت عام 2012 ظهرت في أرشـــيف الوثـــائق الأمريكية بعناوينها وموضوعاتها وتواريخ صدورها، رغم أنها تتضمن مسائل أمنية مهمة وخطيرة وإستراتيجية تتعلق بالأمن القومي الأمريكي، لكنـــها لا تتصل بالعالم العربـــي والشرق الأوسط، ما يكشف بالاستنتاج المنطقي عن قرارات سرية مرتبطة بـــ "الثوارت العربية" لم يفصح عنها حتى تاريخه.

---

(1)- مقالة للصحفي الأمريكي مارك لاندر تحت عنوان "تقرير سري أصدره أوبامـــا تنبـــأ بالاضطرابات" نشر في النيويورك تـــايمز في 16 شـــباط 2011 www.nytimes.com وبالنص الانكليزي.

Secret report Ordered by Obama identified potential upsprings

4- إستراتيجيات وأركان العملية:

(الإستراتيجيات الخمسة/الفرضيات الواقعية التي بنيت عليها العملية/التوقعات والسيناريوهات/البدائل/الضوابط والقيود السياسية/التوصيات الجاهزة/الإجراءات التنفيذية).

5- الأدوات المشاركة في العملية:

شارك في عملية "الربيع العربي" دول وحكومات ومنظمات شبابية وشبكات إنترنت وقنوات تلفزيونية وشخصيات إسلامية عالمية، ومعاهد تدريبية وبحثية، الأبرز من بينها معهد السلام الأمريكي USIP الذي صاغ مشروع "الربيع العربي" عام 2010 ودرب آلاف الناشطين العرب على "إستراتجيات الكفاح غير المسلح واللاعنف" وهي الإستراتيجية الأمريكية المفضلة لإسقاط النظم السياسية المعادية أو النظم الحليفة "غير المرغوبة سياسياً" دون إستخدام القوة العسكرية والعنف، وقد صاغها "جين شارب" المفكر السياسي لوكالة CIA ورئيس مؤسسة "ألبرت إينشتاين".

وبين أيدينا كتاب مترجم إلى اللغة العربية يتضمن دورة تدريبية شاملة تحمل توقيع وختم معهد السلام الأمريكي تحت عنوان "الكفاح السلمي – 50 نقطة حاسمة" صممه وكتبه مدربون من صربيا على رأسهم المدرب الدولي سرجيو بوبوفيتش.

وبين أيدينا دورات تدريبية لآلاف الكوادر والشباب قامت بها أكاديمية "التغيير" في مقراتها بالدوحة والنمسا وبريطانيا ويرأسها الدكتور هشام مرسي صهر الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

6- مكتب "الربيع العربي" الذي أنشئ في تموز 2011 بعد الثورات بـ 5 أشهر: يرأس المكتب السفير الأمريكي "ويليام تايلور" وهو رئيس إدارة المرحلة الانتقالية في وزارة الخارجية الأمريكية، وهو مكتب يعمل تحت سلطة البيت الأبيض والرئيس أوباما، وينسق مع وكالة CIA والبنتاغون.

وقد قال تايلور في مقابلة مع صحيفة" المصري اليوم" أنه عين في منصبه "بعد أن تأكد الرئيس الأمريكي من أن التحولات الديموقراطية في تونس ومصر وليبيا قد نجحت"[1].

سادساً: الإدارة الأمريكية تنجز مشروع الإصلاح السياسي العربي عام 2010

لم تلتفت الغالبية الساحقة من المحللين العرب لأخطر مشروع أمريكي عالج قضية "الإصلاح السياسي للنظم العربية" الذي صدر عام 2010.

وخلصت دراسة المشروع أن على الإدارة الأمريكية وضع إستراتيجية "تغيير وإصلاح النظم العربية" كبند أساسي على رأس أولوياتها الشرق أوسطية للفترة المقبلة، أي لمرحلة ما بعد عام 2010[2].

ونشرت دراسة المشروع على نطاق ضيق في 2010/1/21 قبل وقوع الثورات العربية بـ 10 أشهر تقريباً، ولم يتعرف عليها أغلبية المحللين العرب إلى اليوم، إلا في إشارات موجزة أوردها كاتب أردني بعد الثورات[3] ونشرت قبل الثورات بسنة من قبل موقع إنترنت لبناني[4] وجاء المشروع تحت عنوان:

"تعزيز ودعم الأمن والديمقراطية في الشرق الأوسط الكبير"[5]:

In Pursuit of Democracy and Security in the Great Middle East

ونشر موقع معهد السلام الأمريكي www.usip.org ملخصاً عنه في 70 صفحة، وشارك في إعداده 30 باحثاً وناشطاً وخبيراً أمريكياً من أهم الأسماء

---

(1)- مقابلة صحيفة المصري اليوم مع السفير ويليام تايلور، منشورة في 2011/10/26، مصدر سابق.

(2)- مقابلة تحت عنوان "دعم الديمقراطية ضروري للمصالح الأمنية" منشورة على صفحة الموقع الاخباري السويسري www.swissinfo.ch وهو موقع تابع للدولة السويسرية.

(3)- تقرير للكاتبة مروة بني هذيل حول ندوة شارك فيها الكاتب الأردني الدكتور إبراهيم علوش تحت عنوان "التغيير ان لم يكن مناهضاً للإمبريالية والصهيونية فإنه على الأرجح من صنعهما" نشرت في 2011/5/22 في موقع عربي عين نيوز www.ainnews.net

(4)- المركز اللبناني للأبحاث والإستشارات www.center-lcrc.com

(5)- الدراسة متوفرة على موقع معهد السلام الأمريكي www.usip.org

المعروفة في عالم الدراسات والأبحاث والجامعات الأمريكية، أبرزهم المفكر الأمريكي فرنسيس فوكوياما والبروفيسور لاري ديموند صاحب كتاب "عولمة الديمقراطية" وهو مستشار سابق لبول بريمار حاكم العراق عام 2003 والبروفيسور دانييال برومبيرغ رئيس معهد السلام الأمريكي ومدير مبادرة أمريكا والعالم الإسلامي (مقرها قطر) وحشد من ممثلي المنظمات الأمريكية العاملة في العالم العربي وممثلين عن صندوق وقف الديمقراطية الأمريكية "NED" الذي يمول المنظمات الموالية لأمريكا، وممثلين عن منظمة فريدوم هاوس "Freedom House" ذات الامتداد الدولي، وهي منظمة تولت سابقاً دوراً هاماً في تفكيك الإتحاد السوفياتي ويمولها رجل الأعمال الأمريكي بيتر أكرمان وتعد إحدى أكبر اللوبيات البارزة في الولايات المتحدة، وسبق لجايمس ويلسي المدير السابق لوكالة CIA أن ترأس منظمة Freedom House (المعطيات منشورة على موقع المنظمة على الإنترنت، وهي ليست معلومات سرية)، وقد شارك في المشروع أيضاً ممثلين لمجلس المخابرات الأمريكية الوطنية "NIC"، وعشرات المؤسسات، وبعض الخبراء العرب (سنفصل المشروع والأسماء لاحقاً).

وجاء في فذلكة الدراسة المترجمة إلى اللغة العربية والمنشورة على الرابط الآتي:
www.usip.org/resourses/in-pursuit-democracy-and-security-in-the-greater-middle-east

"إن دعم الديمقراطية من قبل مسؤولينا الأعلى لن يدعم المصالح الأمنية الأمريكية فقط، بل إنه سيرفع من شأن رؤية الرئيس أوباما بعلاقات جيدة بين الولايات المتحدة ودول الأغلبية المسلمة، الرؤية التي وضع معالمها بجرأة خلال خطابه في القاهرة في 4 حزيران 2009، من خلال تشجيع إدارة أوباما على صياغة إستراتيجية تربط بين الأمن والتغيير الديمقراطي، فإننا نقدم ما نعتقد بأنه سيكون إستراتيجية مجدية سياسياً وطويلة الأمد، **وهي الإستراتيجية المفضلة سواء في الاعتماد على الوضع الراهن من جهة، أو محاولة تقويضه بسرعة عن طريق تشجيع تغيير النظام من جهة أخرى**".

والجملة الأخيرة التي اقتبسناها حرفياً هي الأخطر على الإطلاق في الـ 70 صفحة المنشورة، فهي تتحدث بصورة رسمية عن "التقويض السريع للنظم العربية" قبل سنة من الربيع العربي..؟.

وتابعت فذلكة الدراسة "وتحقيقاً لهذه الغاية، فقد حددنا مجموعة من التوصيات تنطوي على عملية ذات شقين:

1- التحرر السياسي الإستراتيجي.

2- التحول الديمقراطي التدريجي.

وأضافت الدراسة "وكلتا القوتين المحركتين - التحرر السياسي الإستراتيجي والتحول الديمقراطي التدريجي - تتطلبان تجاوز الولايات المتحدة لنظام التنمية الديموقراطية الذي يعتمد إلى حد كبير على قدرة جماعات المجتمع المدني على المطالبة بالإصلاحات إلى إعطاء الدول وكوادرها الحاكمة دوراً رئيسياً بإمداد التغييرات الديمقراطية" وهنا انتهى الاقتباس الحرفي.

وهنا أيضاً دلالات واضحة على أن الضغط عن طريق جماعات المجتمع المدني غير كافية، وغير مجدية، وهذا ما اقتضى إشراك كوادر من الدولة المعنية بـ "عملية التغيير" وهو يعني إشراك "الجيوش" وبعض الشخصيات والجهات الفاعلة في النظم العربية عن طريق تدبير انقلابات ناعمة وملونة، وإشراكها في الأنظمة الجديدة (كما حصل في تنصيب الباجي قائد السبسي كأول رئيس للوزراء في الحكومة الانتقالية في تونس بعد الثورة، مع أنه كان أحد أركان نظام زين العابدين بن علي).

وتضمنت الدراسة نصاً علنياً يدعوا إلى "تشجيع تقويض وتغيير النظم بسرعة إذا لم تفلح التحولات الديمقراطية التدريجية".

أخطر ما في المشروع أنه وضع برامج وتوصيات وإجراءات مفصلة لإصلاح الدول العربية، وقسمها إلى نوعين:

1- دول نصف سلطوية - ديكتاتورية Semi Autocracy وهي دول ونظم يمكن إصلاحها من خلال برامج للتحول الديمقراطي يتخللها عقد إتفاقات وصفقات بين الأنظمة والمعارضات في هذه البلدان سميت بالاسم ووضع لها توصيات خاصة بكل بلد وهي (مصر والأردن والمغرب ولبنان واليمن).

2- دول سلطوية - ديكتاتورية بالكامل Full-Autocracy وأدرج ضمنها بالاسم (تونس/ليبيا/وسوريا/ايران) ويعود سبب إدراج اسم إيران لأن الخطة تشمل كل دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

المفاجأة كانت في إدراج اسم تونس ضمن تصنيف الدول السلطوية التي لا يؤمل إصلاحها، مع أنها دولة معروفة بصلاتها الوثيقة بالإدارة الأمريكية، والتعليل يذكر أنها أغلقت بوجه أمريكا مشاريع وأبواب الإصلاحات الديمقراطية، ولم تسمح للمنظمات الأمريكية المعنية ببرامج الإصلاح القيام بمشروعات التحول الديمقراطي التدريجي.

ويستنتج الباحث بالضرورة أن الحل الوحيد للدول السلطوية Autocracy-Full هو إسقاط نظمها وزعزعة استقرارها بـ "ثورات ملونة" عبارة عن ركنين:

1- "انقلابات عسكرية من الجيوش".

2- "انتفاضات وإحتجاجات شعبية".

وهو الخيار المنطقي الأمثل سياسياً بهذه الحالة، وهو ما حدث فعلاً.

فلا يعقل أن تصنف هذه النظم بأنها سلطوية ولا أمل في إصلاحها، وتبقى على حالها في ظل مخطط هيكلي شامل لتغيير الشرق الأوسط، وهو ما يعطينا أول دليل، وفي أقل التقادير أول مؤشر أو قرينة على أن وضع مداميك "الربيع العربي" قد حصل قبل سنة من خروج "الثورات العربية"..؟.

وقد تضمنت الدراسة توصيات لإصلاح المملكة العربية السعودية (ص 2) دون أن تنشر علناً لأسباب جيوستراتيجية وسياسية سنوضحها لاحقاً.

وشملت الدراسة على فرضيات وتوقعات باحتمالات حدوث مخاطر ناجمة عن قدر من "عدم اليقين السياسي يجب على الإدارة الأمريكية تحمله" لأن خيار التحولات والإصلاحات أمر لا مفر منه لتجنب الوصول لوضع الكارثة الحتمية الذي ستتجه إليه الأوضاع في الشرق الأوسط فيما لو بقيت الأمور على ما حالها" كما جاء في الاقتباس الحرفي (ص 7 - 13).

وأكدت الدراسة على أن هناك احتمالات لحدوث صدامات بين" الإسلاميين والأنظمة الحاكمة" أثناء عمليات التحول الديمقراطي (ص 10).

ووضعت الدراسة الإجراءات والتوصيات التفصيلية المناسبة لمعالجتها، ومن بينها قيام أمريكا بدور الوساطة والرعاية للمفاوضات بين الأنظمة والإسلاميين للتوصل لصفقات ملائمة للطرفين، وفق النص الإنكليزي "Pact making" (ص 4 - 15).

ونصحت الدراسة الإدارة الأمريكية بتحدي النظم الاستبدادية وإتباع إستراتيجية دعم منظمات المجتمع المدني لأجل إحداث ديناميات من المنافسة الديمقراطية بين الإسلاميين من جهة والأحزاب والقوى الحاكمة من جهة مقابلة، ما سيدفع القوى الاستبدادية الحاكمة لتقديم تنازلات إصلاحية، وسيدفع بالمقابل القوى الإسلامية نحو الاعتدال السياسي (ص 4 – 6).

ورجحت في الحالة الخاصة بإصلاح مصر عدم إنهيار النظام المصري، ما يعني أن انهيار النظام كان وارداً في ذهن الإدارة الأمريكية تحت ضغط عمليات التحول.

ودعت الدراسة إلى عدم القلق من "دمج وإشراك الإسلاميين في الأنظمة العربية" لأن بقاءهم خارج السلطة مكنهم تاريخياً من قوة انتقاد ومعارضة القوى الحاكمة وحشد الرأي العام خلفهم نتيجة حملهم للشعارات السياسية المتطرفة المناهضة لأمريكا والغرب، وهذا ما جنبهم أي مساءلة وأي محاسبة شعبية على شعاراتهم وبرامجهم، كما ساهم وجود الإسلاميين خارج السلطة في توسيع حدة الإستقطاب والفرز السياسي بين القوى الليبرالية والعلمانية والإسلامية، في حين أن دمجهم بالأنظمة الجديدة مع الليبراليين والعلمانيين في حلبة واحدة سيحرمهم هذه المحركات الأساسية لاكتسباهم الجماهيرية، وسيخلق ديناميات جديدة تدفعهم نحو الاعتدال وتمتص محركات التطرف لديهم.

هذه المقولة صاغها مكتب التخطيط السياسي في الخارجية الأمريكية تحت عنوان "ترويض مضمار التطرف "Diverting the radicalism track".

وعالجت الدراسة حالة بعض الدول العربية المركبة من عناصر أثنية ومذهبية ولم تحددها بالاسم، وقالت إن محالاوت تغيير النظم فيها قد تفضي إلى "**عنف همجي يصعب السيطرة عليه**".

وهنا نظن على سبيل التحليل والاسنتتاج أن الدراسة قصدت "سوريا" خاصة أن ممثل مؤسسة وقف الديمقراطية NED الأمريكية المعارض السوري رضوان زيادة كان من بين المشاركين في إعداد دراسة المشروع.

وورد اسم سوريا تحت تصنيف الدول السلطوية Full - autocracy مع ليبيا وإيران وتونس، وهي الدول التي قالت الدراسة إنه لا يمكن إصلاحها، ما يعطي للمحلل الحق بالاستنتاج أنه سيتم دفع نظامها للسقوط بطرق أخرى، لأنه لا يمكن

كما أسلفنا إسقاط نظم عربية وبقاء نظم عربية أخرى على حالها، فيما المشـــروع مصمم لمعالجة منطقة الشرق الأوسط المتداخلة التأثير جيوسياسياً.

وسنرى كيف أن الرئيس أوباما قال في تصريح غير متداول عربيـــاً ونشـــرته صحيفة "الواشنطن بوست" "ومجلة "النيويوركر" إن نجاح التحولات الديمقراطية في بعض البلدان العربية سيحدث "موجة تعم سائر المنطقة" أي بأثر وعدوى أحجـــار "الدومينو"، وذكر المشروع الإصلاح في المملكة العربية السعودية، ولم يـــذكر أي تفصيلات عن وجود خطة، ما يدعم الاستنتاج أن هناك مخططاً للتغيير في السعودية يسير على "نار هادئة".

ووضعت الدراسة ضوابط وقيود سياسية للعملية، عاد وأكـــدها أوبامـــا في مذكرته لمجلس الأمن القومي في التوجيه رقم 11 تتضمن 5 قيود:

1- أمن الكيان الصهيوني وإتفاقيات السلام الموقعة بين العرب والكيان الصهيوني.
2- السيطرة على منابع ومصادر النفط والبترول العربـــي.
3- الحفاظ على مكافحة الإرهاب، وبقاء المواجهة مـــع القاعـــدة وحـــزب الله وإيران.
4- عدم خروج الثورات عن نطاق السيطرة السياسية.
5- عدم ظهور أمريكا بمظهر الذي يتخلى بسهولة عن حلفائه.

وجزمت الدراسة بأن إصلاح النظم العربية سيصـــب في خدمـــة المصـــالح الأمريكية على عكس الانطباع بأن الإصلاح والتحول الديموقراطي سيقوض مـــن قدرة هذه النظم على التعاون مع أمريكا في الملفات الأمنية والإقليمية، فدراســـات الحالة Case Study لدول باكستان ومصر والأردن والـــيمن- كأمثلـــة وردت في الدراسة من قبل فرق ميدانية تابعة لمعهد السلام الأمريكي المشرف على الدراسة - أثبتت أن الربط التاريخي بين تصرفات وسلوكيات القمع والإفساد التي مارســـتها النظم العربية والإسلامية وبين السياسات الأمريكية أدى لتشـــويه سمعـــة أمريكـــا وتقليص صدقيتها لدى الجمهور العربـــي والإسلامي.

في حين أن العكس سيحدث لو انتقلت هذه الدول من الوضـــع الســـلطوي الديكتاتوري إلى الوضع الديمقراطي، وعندها ستدعم الأغلبية الشعبية الإســـلامية سياسات الإدارة الأمريكية الأمنية والإستراتيجية في الشرق الأوسط وسائر بلـــدان

العالم الإسلامي، خاصة إذا ما توقف القتال في العراق وأفغانستان والباكستان، وتم تنفيذ جدولة الانسحابات العسكرية من العراق وأفغانستان والباكستان (المناطق الحدودية).

وبناء عليه، فإن الكثير من الأموال المهدورة التي تفوق نسبة 86% من حجم الإنفاق المخصص للعالم الإسلامي ستذهب لدعم التحولات الديمقراطية، وسيساعد توقف القتال وجدولة الانسحاب وتوزيع الأموال على برامج الإصلاح السياسي والاقتصادي والديموقراطي بصورة عادلة بسائر البلدان الإسلامية في تأمين الاستقرار الأمني وسيخدم المصالح الأمريكية على المدى البعيد.

وقد أوصى المشروع الإدارة الأمريكية بتحدي "النظم العربية وليس بتقديم البرامج لها، لأن هذه النظم لن تقلع عن ديكتاتوريتها واستبدادها وفسادها بالنصح والمساعدة بل بالفرض والتحدي بدعم منظمات المجتمع المدني وقوى المعارضة العربية من جهة، وعبر إشراك كوادر من داخل النظم نفسها".

ومن هنا نسأل: أليس هذا المخطط، وهذه الرواية بسردها التفصيلي لأسماء وتصنيفات "دول الربيع العربي" وبتوقعاتها وفرضياتها ومفرداتها وإجراءاتها هو ما سارت عليه حوادث العالم العربي بعد سنة من صدور هذا المشروع..؟ وهذا فقط هو ما ظهر من معطيات ووثائق؟.

سابعاً: القرار الرئاسي الأمريكي الذي حضر عملية "الربيع العربي" يحمل الرقم 11 وصدر في 12 أب 2010:

أصدر الرئيس الأمريكي باراك أوباما مذكرة رئاسية تحمل الرقم 11 في 12 آب 2010 قبل "الربيع العربي" بثلاثة أشهر يطلب بموجبها من نائبه جو بايدن، ووزير الدفاع آنذاك بوب غايتس، ومن هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية، وتوم دونيلون مستشاره للأمن القومي (دونيلون عين بدلاً عن الجنرال جيمس جونز في منصبه الجديد في تشرين الأول 2010 أي قبل الثورات العربية بشهر واحد فقط).

وطلب أوباما من سائر الوكالات والأجهزة الأمريكية، ومن كبار مستشاريه لشؤون الأمن القومي ورئاسة الأركان الأمريكية الاستنفار وتجهيز وتحضير ما يلزم

استعداداً "للتغيير والإصلاح السياسي في العالم العربـي والشـرق الأوسـط" لأن المنطقة العربية دخلت مرحلة حساسة وحرجة، وأنه يجب إعطاء دفعة قويـة مـن الديموقراطية لضمان المصالح وتوفير الصدقية والشرعية على المدى البعيد".

وكتب أوباما في المذكرة فصلاً خاصاً تحت عنوان "**الإصلاح السياسـي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيـا**" Political Reform in the Middle East and North Africa

وأضاف "أن الإتجاهات الشعبية ذاهبة نحو المطالبة بالحريات والديموقراطيـة، وإن التقدم السياسي توقف في عدد من البلدان العربية، وإن الحريـات السياسـية وحقوق المعارضة والصحافة تتعرض للمزيد من القمع خاصة في الدول التي لـديها بعض التقدم الليبرالي الديمقراطي - قاصداً تونس ومصر بدليل سـياق الحـديث اللاحق - سيما أن مصر مقبلة على تحدي الخلافة السياسية، كمـا أن الإسـتياء والغضب لدى الشعوب يعمان المنطقة".

ورجح أوباما في مذكرته "أن يختار هؤلاء القادة العرب القمع بدل الإصلاح عندما يواجهون أي معارضة داخلية" وهذا ما سيقلص عدد شـركاء أمريكـا في المنطقة وسيطعن في صدقية أمريكا، ويتوجب على أمريكا تقديم دفعة قويـة مـن الديموقراطية لدعم تطلعات الشعوب وهذا سيصب في خدمة المصالح الأمريكية".

ويمكن لأي محلل قرأ النص بتمعن أن يلاحظ غموض مفردات المذكرة فكلمة "دفعة قوية من الديمقراطية والإصلاح" ملتبسة ومبطنة، خاصة إذا ما قيست بالفترة التاريخية الحساسة التي صدرت فيها قبل الربيع العربـي بـ 3 أشهر..

ومن المستبعد منطقياً أن يذكر الرئيس الأمريكي في مذكرة رسمية أي عبـارة قد تشكل في المدى المنظور أو بالمستقبل دليلاً على تـورط الإدارة الأمريكيـة في انقلابات أو ثورات ملونة لدول ذات سيادة، فله تبعات وتداعيات ضارة سياسياً.

كما أن كلمة "المنطقة دخلت مرحلة حساسة وحرجة" تدل علـى توجيـه بعمليات قريبة، خاصة أن دراسة المؤشرات السياسية في الشرق الأوسط آنـذاك لم تكن تشير إلى هذا القدر من الحساسية والحراجة في شهر أب من العام 2010.

وتظهر دراسة حيثيات القرار وقرائن المضمون، أن الإدارة الأمريكية تعمدت أخفاء وكتم النص الكامل للقرار الرئاسي لأسباب سياسية.

هذا القرار أو المذكرة أو التوجيه الرئاسي على اختلاف المفردات والمسميات، أثبته الصحافي الأمريكي رايان ليزا Rayan lizza الصحافي المتخصص في رصد سيرة الرئيس الأمريكي باراك أوباما في بحث مفصل من 20 صفحة تحت عنوان: **"الربيع العربي وتجديد سياسة أوباما الخارجية"**

How the arab spring remade obama's foreign policy(1)

ووثقه أيضاً الكاتب الأمريكي الشهير دايفيد أغناتيوس في مقالة نشرت في جريدة الواشنطن بوست تحت عنوان **"إستراتيجية أوباما الهادئة في الشرق الأوسط"** Obam's Key-Low strategy for Middle East(2)"

وعاد الصحافي أغناتيوس لتأكيد مصادر معلوماته واستنتاجاته السياسية في مقالة ثانية حملت عنوان "مغامرة أوباما المحسوبة" "Obama's calculated Gambel" نشرها في صحيفة أمريكية محلية تدعى أوريغون لايف تحدث فيها عن حيثيات القرار الرئاسي رقم 11 والاعتراض الإسرائيلي العاجل على التحولات الديمقراطية العربية، ونقل عن أحد المسؤوليين الإسرائيليين قوله بأن الإدارة الأمريكية "تجري تجارب قرب حدودنا- يقصد التحولات المصرية- وهذا ما سيعرضنا لأخطار أمنية"، لكن الأمريكيين أكدوا للإسرائيليين أن "المغامرة محسوبة"(3).

وقد عالج أيضاً هذا القرار بالتفصيل الوافي الصحافي البريطاني نيكولاس كيتشن بمقالة تحت عنوان **"تناقضات الهيمنة، الولايات المتحدة والربيع العربي"** contradictions of hegemony- The united state and the Arab spring The تحدث فيها بالتفصيل عن المداولات الأمريكية التي سبقت الربيع العربي، منذ إستلام أوباما للرئاسة وفشل الثورة الخضراء بإيران وصولاً للقرار رقم 11 في

---

(1)- مقالة للكاتب رايان ليزا في مجلة النيويركر How the arab spring remade obama's foreign policy نشرت في 2 أيار 2011 على موقع المجلة. www.newyorker.com

(2)- مقالة للصحافي الأمريكي ديفيد اغناتيوس تحت عنوان "إستراتيجية أوباما الهادئة في الشرق الأوسط" نشرها صحيفة الواشنطن بوست بتاريخ 6 شباط 2011 www.washingtonpost.com

(3)- مقالة الصحفي ديفيد أغناتيوس تحت عنوان "مغامرة أوباما المحسوبة" "Obama's calculated Gambel نشرت في 6 شباط 2011 على موقع صحيفة أوريغون لايف www.oregonlive.com

2010/8/12 الذي شكل لجنة أنجزت عملها مع إشعال البوعزيزي لنفسه في 2012/12/28 ونقل بالتفصيل أجواء الإدراة الأمريكية خلال الثورات، ومتابعتها لإسقاط قادة بعض النظم العربية، وقد نشرت المقالة بموقع مدرسة لندن للدراسات السياسية والاقتصادية[1].

وأورد القرار وعلق عليه الصحفي الأمريكي بيتر فيفر Peter Feaver في مجلة "سياسة خارجية Foreign policy" بمقالة تحت عنوان "كيف تؤثر العوامل الشخصية في عمل فريق أوباما"[2].

وأثبت القرار مؤخراً الكاتب والمحلل الروسي ديمتري مينين Dimitry Minin مع تعليقات وتحليلات سياسية تؤكد نظرية المؤامرة في عملية الربيع العربي في مقالة تحت عنوان "مقتل السفير الأمريكي في ليبيا أعطى إشارة إنهيار سياسة واشنطن الشرق أوسطية"[3].

والأكثر مدعاة للتعجب، أننا لم نعثر على تعليقات للمحللين العرب حول هذا التوجيه الرئاسي رغم أهمتيه وخطورته الفائقة في تفسير الدور الأمريكي بحوادث الربيع العربي، ما خلا كتابات نادرة، كمقالة الكاتب المصري "إميل أمين"[4] وتعليق الكاتب اللبناني حسين عبد الحسين مراسل صحيفة الرأي الكويتية بواشنطن[5] وخبراً بموقع حزب "الوفد المصري" على شبكة الإنترنت[1]

---

(1)- مقالة للصحافي البريطاني نيكولاس كيتشن تحت عنوان "تناقضات الهيمنة.. أمريكا والربيع العربي" The contradictions of hegemony The united state and the Arab spring نشرت على موقع مدرسة لندن www.lse.ac.uk

(2)- مقالة الصحافي الأمريكي بيتر فيفر Peter Feaver في مجلة "Foreign policy" بعنوان "كيف تؤثر العوامل الشخصية بفريق أوباما" How Do the personnel moves tells us about Obamas Team منشورة في 29 نيسان 2011.

(3)- مقالة الكاتب الروسي ديمتري مينين نشرها موقع مؤسسة الثقافة الإستراتيجية في 2012/9/18 منشورة على الرابط www.stratigic-culture.org/preview/1012/09/08/death-us-ambassador-libya

(4)- مقالة تحت عنوان "الربيع العربي... هل من قيادة أمريكية وراء الكواليس" للكاتب المصري إميل أمين، نشرت في 2011/11/16 بجريدة البيان الإماراتية www.albayan.ae

(5)- مقالة للكاتب حسين عبد الحسين تحت عنوان "مذكرة أوباما رقم 11 في اغسطس 2010 امرت بالاستعداد للتغيير في العالم العربي" منشورة على صفحة موقع جريدة الراي الكويتية، www.alraimedia.com

وبـ "الأهرام ويكيلي" لمركز دراسات الأهرام المصرية[2] ومواقع عربية مغمورة[3].

وربما يعود سبب الإهمال العربي لهذا الخبر إلى أن تاريخ تسريب القرار للصحافة الأمريكية يرجع لشهر شباط عام 2011 في عز غليان الثورات العربية والصخب الحماسي الذي رافقها من جهة، أو لعدم وجود مصلحة لدى بعض "الفضائيات والصحف العربية" لتسليط الضوء على الموضوع أمام الجمهور.

وشكل أوباما على ضوء هذا التوجيه الرئاسي فريقاً استشارياً مؤلفاً من سامنتا باور مساعدة الرئيس لشؤون الموظفين في مكتب الأمن القومي ومديرة مكتب حقوق الإنسان في البيت الأبيض، وغايل سميث مستشار أوباما لشؤون التنمية الدولية في مكتب الأمن القومي، ودينيس روس أشهر مبعوث أمريكي سابق لعملية السلام في الشرق الأوسط وهو من مستشاري أوباما، وتوم دنيلون مستشار أوباما السياسي، ومستشاره الحالي لشؤون الأمن القومي بعد إقالة الجنرال جيمس جونز في 8 تشرين الأول عام 2010.

وكلف الفريق بدراسة "مخاطر ومنافع استمرار الدعم الأمريكي لبعض قادة النظم العربية على صدقية أمريكا ومستقبل مكانتها واستقرار سياساتها في المنطقة، وتأثير هذا التخلي على المصالح الأمريكية الحيوية".

وانتهى الفريق من مهامه ورفع توصياته في 2010/12/17 بالتزامن مع اندلاع الإحتجاجات في تونس كما أكد الصحافيان رايان ليزا ونيكولاس كيتشن.؟

وخلصت التوصيات التي صدرت عن اللجنة، وهي أقرب إلى غرفة عمليات كونها تضم نخبة مستشاري أوباما الأمنيين والعسكريين والسياسيين، وبعد دراسة أوضاع كل بلد عربي بصورة مستقلة لنتيجة حتمية "تشجع الرئيس على التخلي

---

(1)- ورد الخبر تحت عنوان "أوباما أمر الوكالات الأمريكية بالاستعداد للثورات العربية قبل 6 أشهر" كتب الخبر محمد ثروت وهند سليم في 2011/2/6 على موقع حزب الوفد www.alwafd.org

(2)- صفحة موقع الأهرام ويكيلي www.alahram weekly online.org.eg

(3)- ورد الخبر تحت عنوان "أوباما أصدر أمرا رئاسياً للوكالات الأمريكية بالاستعداد للثورات العربية قبل اندلاعها بـ 6 أشهر، نشر على موقع أنا وين www.anaween.com

عن النظم العربية لأن أمريكا لن تستطيع تحمل تبعات دعمها مستقبلاً وهي ستربح إذا دعمت التطلعات الديمقراطية".

وجرى تسريب مقتطفات من القرار بعد شهر ونصف من اندلاع الإحتجاجات والثورات العربية من خلال صحافي أمريكي مرموق هو ديفيد إغناتيوس في 2011/2/6 وإلتحق به الصحافي الشهير ريان ليزا الكاتب في مجلة النيويوركر وهو كاتب سيرة الرئيس أوباما وتبعهما بعض مجلات الشؤون الخارجية المتخصصة في أمريكا وبريطانيا وروسيا، وبعض الكتاب العرب.

وسبب تأخر الإدارة الأمريكية بتسريب القرار رقم 11 هو الرغبة بعدم إظهار التحركات والثورات العربية والتحولات الديموقراطية المقررة أمريكياً كمشروع مؤامرة خارجية، خاصة أن تجربة الثورة الخضراء في إيران العام 2009 وهي تجربة قريبة ماثلة للعيان وأعطت الدرس لهذه الإدارة بأن بروز الأصابع الأمريكية أحدث ضرراً بالغاً بقدرة المعارضة الإيرانية على الظهور أمام الشعب الإيراني كحركة سياسية وطنية مستقلة.

وقد علل أسباب التسريب المتأخر "نيكولاس كيتشن" و"رايان ليزا" بأن تزايد الانتقادات التي وجهت لإدارة أوباما من بعض الشخصيات السياسية ذات الوزن الإستراتيجي والتاريخي المؤثر كوزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر ومستشار الأمن القومي الأشهر عالمياً زبغنيو برجنسكي وديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي الأسبق وعشرات الشخصيات الأخرى، وإتهامهم أوباما بالفشل في إدارة ملفات الشرق الأوسط، إضافة إلى مسارعة الحكومة والأجهزة الأمنية الإسرائيلية وبعض قادة الخليج العربي لانتقاد سياسات أوباما الشرق أوسطية التحولية، دفع إلى تسريب بعض أجزاء الخطة التي تشير إلى أن الإدارة الأمريكية كانت على علم بمجريات الحوادث، وأن هناك عملية مفتوحة ومحسوبة، وعلى الجميع الإطمئنان أن الأمور تحت السيطرة.

وهذا ما دفع الصحفي ديفيد إغناتيوس ليضع عنوان "المغامرة المحسوبة" على صدر مقالته الشهيرة في 6 شباط 2011 قبل أسبوع من سقوط حسني مبارك.

ولفت الصحفيون الذين سربوا القرار إلى قضية حساسة، حيث لاحظوا أن "لجنة إصلاح النظم العربية" حذرت الإدارة الأمريكية من الإفراط في دعم الثورات

كي لا يؤثر ذلك على **"أصالة الثورات"** ويقال إن الإدارة الأمريكية تقف "خلف الثورات".

ولعل سرية الدعم الأمريكي "للثورات" من أهم عبر ودروس الفشل الأمريكي في دعم المعارضة الإيرانية، حيث ذكر الصحفي الأمريكي رايان ليزا أن أوباما وبخ "غادر كوهين" مسؤول تقنيات المعلومات والمنظمات الشبابية في لجنة التخطيط السياسي بالخارجية الأمريكية على ثرثراته بخصوص الدعم الأمريكي للثوار الإيرانيين عام 2009، ما أثار الشبهة الدور الأمريكي بـ "الثورة الخضراء"..؟.

ودعت اللجنة لإيجاد "توازن دقيق يضمن حفظ المصالح الأمريكية الحيوية في المنطقة ويعزز صدقيتها في دعم الحريات والديمقراطية".

هذا التوازن الدقيق هو نفسه "السير والمشي على الحبال" كما قال حرفياً مستشار أوباما للشؤون الأمنية والدولية البروفيسور جوزيف ناي بعد اندلاع الثورات بأربعة أشهر، رداً على سؤال حول أداء الرئيس أوباما خلال الثورات العربية فقال "الرئيس أوباما كالذي يمشي على الحبال دون أن يسقط لأجل الموازنة بين المصالح والسياسات الأمريكية من جهة والمبادئ والقيم الليبرالية من جهة ثانية، وهذا العمل صعب لأن القيم والمصالح تحمل عادة تناقضاً ذاتياً"[(1)].

وقال مصدر في البيت الأبيض إن أوباما طلب من فريقه الإستشاري دراسة كل المسائل التي لا تناقش All the question's you are not supposed to ask ولو خرقت المحرمات السياسية "The Taboos".

فمثلاً درست اللجنة "توجيه النقد العلني للرئيس المصري حسني مبارك" وتأثير ذلك على التعاون المصري في ملف مكافحة الإرهاب، وإتفاقية السلام المصرية – الإسرائيلية "كامب ديفيد"، وكان إتجاه اللجنة حاسماً بأن مصر تتعاون مع أمريكا في هذين الملفين لأجل مصالحها الخاصة، وليس بسبب الطلب الأمريكي فحسب"[(2)].

---

(1)- مقابلة مع البروفيسور جوزيف ناي تحت عنوان "الربيع العربي والسلطة في القرن الحادي والعشرين" نشرها بتاريخ 2011/7/28 بمجلة المجلة السعودية www.majalla.com اجرى الحوار اندرو بوين.

(2)- انظر مقالة رايان ليزا في مجلة النيويوركر "الربيع العربي يجدد سياسة أوباما الخارجية" مصدر سابق.

وهذا ما يكشف بوضوح أن قراراً أمريكياً أتخذ قبل الثورات لرفع الغطاء عن النظم العربية وتحريك ديناميات سياسية شعبية في المنطقة ثمرتها "الربيع العربي".

ولعل دراسة آليات عمل المقررات الرئاسية في النظام الأمريكي لا تشير لأي إمكانية لإصدار توجيهات ومذكرات رئاسية بناء على أحاسيس وتخمينات شخصية أو بناء على تحليلات سياسية خاصة بالرئيس.

حيث يعرف عن القرارات الرئاسية استنادها للأبحاث والدراسات والتوصيات التي ترفعها أجهزة الاستخبارات المعنية والمعاهد البحثية والاستشارية المحيطة به، وليس العكس، أي أن من يتحكم بصناعة قرارات الرئيس هو "ديوانه الرئاسي".

وبالرجوع إلى المراجع الدستورية الأمريكية يتأكد لدينا أن مذكرة التوجيه الدراسي الرئاسي PSD تعني قراراً صادراً عن رئيس الولايات المتحدة بموجب توصية مرفوعة من مكتب الأمن القومي، كما تشرح موسوعة المعطيات الحرة نقلاً عن مصادر دستورية وقانونية أمريكية[1]

ويعقبها عادة سلسلة قرارات تنفيذية تسمى اختصاراً PDD وهي تأخذ قوة القانون وتعمم على الوكالات والأجهزة للتنفيذ.

الذي يزيد من تأكيد المؤكد، هو أن القرارات اللاحقة للتوجيه الرئاسي رقم 11 أغلبها أتى مجهول العنوان، وردت فقط بأرقامها، وهذا ما يوضحه أرشيف المحفوظات الرئاسية الرسمية الأمريكية، خلافاً لعادة المقرارت السابقة، وهذا ما جعل موقع المؤسسة الفدرالية للعلماء الأمريكيين يضع إشارتي وعلامتي استفهام (؟؟) جنب القرار رقم 11 خصوصاً أنه أدرج في الموقع بعد وثائق ومستندات عام 2011 لناحية الترتيب الزمني، في حين أنه صدر في 12 أب من عام 2010 وكان ينبغي أن يدرج زمنياً قبل مقرارات عام 2011..؟

وبناء عليه يجب البحث عن المعطيات الحساسة التي دفعت أوباما لإصدار التوجيه الرئاسي رقم 11 الذي غير وجه العالم العربي والشرق الأوسط والعالم.

---

(1)- موسوعة المعطيات الحرة باللغة الإنكليزية www.en.wikipedia.org

ثامناً: تقديرات مجلس الاستخبارات الأمريكية NIC عام 2009

البحث عن معطيات دفعت لإتخاذ القرار رقم 11 قادنا للعثور على وثيقة نشرها "المجلس القومي للاستخبارات"NIC"National Intelligence Council في تقريره الأخير آواخر العام 2009 قبل الثورات العربية بسنتين، تحت عنوان "اتجاهات عالمية Global Trends 2025".

وجهاز "NIC" أرفع مجمع استخبارات أمريكي، يضم في عضويته 17 وكالة وجهازاً لجمع المعلومات وتحليلها ويرأسه حالياً البروفيسور "جيمس كلابر".

وسابقاً ترأس "NIC" البروفيسور جوزيف ناي المستشار الحالي للرئيس أوباما للشؤون الأمنية والدولية ومنظر القوة الناعمة، فبصماته واضحة في التقديرات خاصة مقولته الشهيرة حول "انتقال القوة من الدول والحكومات إلى لاعبين من غير الدول كالشبكات والتيارات والأفراد"[1].

وقد خصص التقرير جانباً من التقديرات والسيناريوهات المحتملة للحديث عن مستقبل الدول الشرق أوسطية والشمال أفريقية ضمن فقرة خاصة بالفصل الخامس تحت عنوان "تنامي إمكانيات المواجهة" ذكرت أن "منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منطقة هامة للغاية من الناحية الجيو- سياسية حتى العام 2025 وذلك استناداً إلى أهمية النفط بالنسبة للاقتصاد العالمي والتهديد بعدم الاستقرار، وسوف يعتمد مستقبل المنطقة على كيفية إدارة قادتها لمكاسب النفط والتغييرات السكانية والضغوط الرامية إلى إحداث التغيير السياسي وبالاستناد إلى المواجهات الإقليمية".

وأضاف "أن شريحة الشباب الصاعدة والمواجهات السياسية المتجذرة في الشرق الأوسط والإمكانات الاقتصادية المحدودة من شأنها أن تجعل فلسطين واليمن والباكستان وأفغانستان عرضة لأخطار ولاضطرابات سياسية وأمنية".

وتحدث عن "أن قنوات الاتصال السياسي مع الإسلاميين واستمرار الهوية الإسلامية العالمية، وجهود مواجهة العالم للحركات الإسلامية بعد الحرب الباردة

---

(1)- ملخص نص التقديرات منشور على موقع مجلس الاستخبارات القومي www.dni.gov/nic وقد ترجمة إلى العربية مركز الاعلام العربي على الموقع www.arabinfocenter.net

و11 ايلول، عززت من هيمنة حركات الإسلام السياسي على السياسة والمجتمع في الشرق الأوسط، وأن الضغط لأجل المزيد من الديموقراطية والتعددية السياسـية في الشرق الأوسط سيؤدي إلى دور أكبر للحركات الإسلامية، وسيتخلل هذه العملية اضطراب سياسي واجتماعي يسود الشرق الأوسط لفترة تمتد حت العام 2025".

وهنا نسأل: هل هناك أوضح من هذا السيناريو بدقة مطابقته لما يجري اليـوم في العالم العربـي بعد "الربيع العربـي".

اللافت في التقدير ورود نص حول الدور الإيراني في إعاقة "عمليات التحول" نقتبس منه حرفياً المقطع الآتي "إن نظام إيران المشاكس وهويتها القومية ومعارضتها للولايات المتحدة الأمريكية سوف تجعل أي عملية تحول لأي دولة من منشـقة إلى حليفة عملية محفوفة بالمخاطر". وكأن التقرير قصد الإشارة إلى تحول سوريا علـى الأرجح.

وأضاف "وعلى الرغم من نوايا إيران لقيـادة المنطقـة - بمـا في ذلـك طموحاتها النووية - فإنه من المستبعد إنهاء هذه الطموحات مرحليـاً، ولهـذا سيجد النظام الإيراني صعوبة جدية أمام هذه الإتجاهات والمواجهات الإقليميـة نتيجة ضغط العقوبات الاقتصادية الدولية على اقتصـاده وضـغط المطالبـات الداخلية بالإصلاح السياسي من المعارضة الإيرانية، ولن يكون بمقدروه تجاهـل الضغوط الخارجية والداخلية وسيرغم على الذهاب بإتجاه الإصلاح والتكييـف السياسي".

البارز في التقدير هو الحديث عن الفاعلين الجدد من غير الدول، خاصـة أن التقديرات تشير بأن الدول ستكون أضعف القوى اللاعبة في المسـتقبل بفعـل إنتشار تأثير ثورة المعلومات والشبكات والأدوات الرقمية بيت أيـدي الأفـراد والمنظمات.

والتوقع الأهم في التقدير هو "أن الحركات الإسلامية المعتدلـة ستشـارك في السلطة وستتجه نحو البراغماتية بفعل العملية الانتقالية الديموقراطية".

حتى أن التقدير ناقش سيناريو "قيام الخلافة الإسلامية مـن خـلال تحـالف كونفدرالي لدول ونظم إسلامية مع استبعادها لتوازنات وجهويـات واعتبـارات عسكرية وسياسية ودولية كثيرة"..

مناقشة وخلاصة:

وهنا يمكن للمحلل أن يلاحظ التطابق الدقيق بين استلام الحركات الإسلامية لنظم شمال أفريقيا عام 2011 وبين سيناريوهات التقدير عام 2009.؟

وتوقع التقدير احتمالات فشل بعض عمليات التحرر الديمقراطي لبعض الدول من أنظمتها السابقة ونجاح بعض الدول في ترسيخ عمليات التحول الديمقراطي[1].

فهل كان من باب الصدفة إجراء الإدارة الأمريكية مراجعة لسياستها العربية والشرق أوسطية والشمال أفريقية دولة بعد دولة، ونظاماً بعد نظام كما طلب أوباما حرفياً وإضافة بند الإصلاح الجذري في العالم العربي على جدول الأعمال الأمريكي قبل أشهر من اندلاع الحراك التونسي في 2012/12/28 وبعد إحراق البوعزيزي لنفسه في 2010/12/17.؟.

وهل من باب الصدفة "انفجار الحراك التونسي" مع انتهاء اللجنة التي شكلها أوباما من إنجاز أعمالها ورفع توصياتها في 2010/12/17 كما يؤكد الصحافيان دايفيد اغناتيوس ونيكولاس كتشن؟.

ووفق أقل التقادير والتحليلات والاستنتاجات المنطقية، ولو سلمنا جدلاً أن الإدارة الأمريكية لم تخطط مطلقاً لعملية "الربيع العربي" وسلمنا بأنها ذهلت وتفاجأت، يحق لأي محلل الاستنتاج منطقياً أن الإدارة الأمريكية وجدت ضالتها في الإحتجاجات التونسية التي انفجرت مع إحراق الشاب البوعزيزي لنفسه في سيدي بوزيد في 2010/12/28 فبدأت تنفيذ التوصيات التي قررها لجنة "الإصلاحات العربية" التي شكلت قبل الربيع العربي بأشهر..!

وهذا يؤكد أن الإدارة الأمريكية استغلت فرصة اندلاع الإحتجاجات التونسية لتمرير مشروعها، والدليل على صحة استنتاجنا، أنه لو أرادت الإدارة الأمريكية ضبط الإيقاع السياسي للإحتجاجات التونسية وغيرها لحدث لها ذلك دون أي اعتراض دولي أو إقليمي.

ولو لم يكن هناك "خطة تفصيلية جاهزة لهيكلة العالم العربي" لما أعطى حدث إحتجاجي تونسي محلي مفاعيل زلزالية جيوستراتيجية غيرت وجه المنطقة والعالم.

---

(1)- سنتحدث بالتفصيل عن هذا التقدير في فقرة مستقلة في القسم الثاني من الكتاب.

ونضرب مثلاً حياً يؤكد دقة هذا الاستنتاج ما جرى لثورة البحرين السلمية التي تملك شعبية جماهيرية واضحة والجميع يعترف بحاجة النظام البحريني للإصلاحات الديموقراطية، ومع هذا صمتت الإدارة الأمريكية والغرب وحلفائهما عن دعمها إلا في إطار التصريحات الديبلوماسية والإعلامية رفعاً للإحراج وليس إقراراً بالحقائق وسعياً للتغيير الحقيقي.

وقد طمست وأخفيت ثورة البحرين حتى عن التداول الإخباري في الوسائل الإعلامية العربية التي ترفع شعار "الرأي والرأي الآخر"، وكأن شيئاً لم يحدث.

تاسعاً: الإدارة الأمريكية أبلغت أدواتها المشاركة في "الربيع العربي" بقرب موعد بدء العملية خلال مؤتمر منتدى الإنترنت بهنغاريا في أيلول 2010

فقد نشر صحافيان فرنسيان هما "نيكولا بو" و"جاك ماري بورجية" في كتابهما الذي صدر تحت عنوان "قطر.. هذا الصديق الذي يريد بنا شراً" معلومات عن مؤتمر للناشطين والمدونين العرب عقد في شهر أيلول من عام 2010 في بودابست عاصمة هنغاريا بحضور شخصيات ومؤسسات تابعة للإدارة الأمريكية[1].

وأكد الصحافيان أن المؤتمر عقد تحت عنوان "منتدى حرية الإنترنت" وهو من تنظيم شركة غوغل العالمية Google.

وللمعلومات فإن شركة غوغل العالمية Google عضو في المؤسسات والهياكل التنظيمية للإدارة الأمريكية (البيت الأبيض والخارجية) وتعمل تحت ستار وعنوان "مجلس الإبتكار والتكنولوجيا" الذي يشرف عليه الرئيس الأمريكي الرئيس باراك أوباما، سيما أن الرئيس التنفيذي لشركة غوغل "إريك شمديت" هو أحد مستشاري الرئيس أوباما لشؤون التكنولوجيا والإبتكار، وهو أحد مؤلفي كتاب "التكنولوجيا السياسية" ومن أهم المؤمنين بالدور السياسي لشبكات الإنترنت في عمليات التغيير السياسي ونشر "الديموقراطية".

---

(1)- مقالة الاعلامي اللبناني سامي كليب تحت عنوان "كتاب فرنسي عن الربيع العربي" جريدة السفير اللبنانية، مصدر سابق.

ولا تعد شركة "غوغل" شركة تجارية خاصة أو محايدة كما يتوهم البعض.

اللافت في المنتدى الذي سبق اندلاع الثورات العربية بـــ "شهرين" أن الذين شاركوا فيه أغلبهم من الناشطين العرب.

وقد أعلن في المؤتمر عن قرب موعد "التحولات الديمقراطية العربية"، وبشرت توصيات المؤتمر بقرب تحول أكثر من دولة عربية بإتجاه الديموقراطية.

وشارك في المؤتمر مادلين أولبرايت وزيرة خارجية أمريكا السابقة التي أعلنت إطلاق مؤسسة "مدوني شبكات المغرب والشرق الأوسط".

وأولبرايت صاغت مع خبراء عرب منذ عام 2005 مشروع "التغيير العربـــي" وشاركت في مؤتمر "المستقبل العربـــي" الذي عقد في قطر عام 2006 إلى جانـــب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون وإبنته، وكونداليزا رايس وزيـــرة خارجيـــة أمريكا أنذاك.

وأضاف الصحافيان الفرنسيان أنه تم في مؤتمر"منتدى حرية الإنترنت" عـــام 2010 - وهو جزء من سلسلة مؤتمرات ومنتديات أمريكية عقـــدت في مـــدن أوروبية وعربية سابقاً - الإتفاق على بدأ موجة "التغيير العربـــــي"، وضـــرورة دعم وتسريع وتكثيف عمليات تدريب المدونين والناشطين والقراصنة "الهاكرز" العرب وخاصة العاملين علـــى شـــبكات التواصـــل الاجتمـــاعي "فيســـبوك" و"تويتر".

ومن بين أبرز هذه الشبكات "أكاديمية التغيير" التي يرأسها الـــدكتور هشـــام مرسي وهو طبيب ومدرب مصري بريطاني الجنسية، والأخطر أنه صـــهر الشـــيخ يوسف القرضاوي رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهي أكاديميـــة مقرهـــا الدوحة وتمولها دولة قطر.

وكان من نتائج هذا المؤتمر بدأ عملية "التونسية" التي حركـــت الشـــباب والناشطين في تونس من مقرهـــا في واشـــنطن وفـــق معلومـــات الصـــحفيين الفرنسيين.

ومن هنا نفهم كيف تم إثارة خبر وموضوع انتحار الشاب محمد البـــوعزيزي ونشره بقوة على مئات آلاف مواقع الإنترنت كمقدمة لتحركـــات ونشـــاطات متزامنة.

وهذا ما يؤكد أن نشر الناشطين لوثائق ويكيليكس الشهيرة الذي بـــدأ مـــن تونس في شهر كانون الأول من عام 2010 قبل "الثورات العربية" بأسابيع لم يكن من قبيل الصدفة (سنفرد فقرة خاصة بوثائق ويكيليكس لاحقاً).

وما يؤكد صحة هذه المعلومات اعتقال الشرطة المصرية لهشـــام مرســـي في ميدان التحرير في 2 شباط من عام 2011 بعد مرور أسبوع على أحداث الثـــورة المصرية التي بدأت في 24 كانون الأول 2011 ما يعني أنه من أوائل الناشطين الذين تحركوا على الأرض لعلمه بعملية الربيع العربـــي[1].

وقد اعترف الدكتور هشام مرسي في مؤتمر عقد في الدوحة بقطـــر في 9 آذار من عام 2011 بعد سقوط النظام المصري بأسبوعين وأقامـــه المركـــز العربـــي للأبحاث ودراسة السياسات الذي يديره عزمي بشارة بأنه درب 40 ناشطاً مـــن 7 محافظات مصرية، وأن المتدربين قاموا بتجربة "بروفة" سبقت قيام ثورة 25 ينـــاير 2011 في مصر.! والوثيقة موجودة إلى اليوم في موقع مؤسســـة الدوحـــة وهـــي مؤسسة رسمية قطرية، ويمكن التثبت من مصداقية الوثيقة على رابط الموقع[2].

وقال في مقابلة ثانية مع قناة العربية أنه درب آلاف الناشطين مـــن مختلـــف البلدان العربية[3].

ويتقاطع كلام هشام مرسي مع كلام "إليـــك روس" مستشـــار الخارجيـــة الأمريكية عن دور الوزارة في دعم الناشطين على شـــبكات الإنترنـــت، خاصـــة بداية"الربيع العربـــي".

---

(1)- نشر الخبر في عدة صحف ومنها القدس العربـــي، والخبر تحت عنوان "بريطانيا تطالب السلطات المصرية بإطلاق سراح مواطنها الناشط الأهلي هشام مرسي، مكتب لنـــدن، هيام حسن. www.alqudsalarabi.info

(2)- وثيقة بعنوان "المركز العربـــي ينـــاقش المرحلـــة الثانيـــة مـــن الثـــورة المصـــرية" /www.dohainstitute.org/content

(3)- سننشر لاحقاً التفاصيل الخاصة بحركة أكاديمية التغيير في فقرة خاصة تحـــت عنـــوان" تأسيس البنية التحتية للمشروع الأمريكي وتجهيز شريط الأدوات بنشـــر الديمقراطيـــة الرقمية وفتح الفضاء السيبري Cyberspsce".

عاشراً: الأهداف الجيوستراتيجية لعملية "الربيع العربي"

يمكن تلمس الأهداف الأمريكية من إطلاق عملية "الربيع العربي" وما نتج عنها من تداعيات أسقطت أنظمة عربية، وما أعقبها من تحولات سياسية غيرت المشهد الإستراتيجي للمنطقة بتحقيق 8 أهداف جيوستراتيجية[1]:

1- تجديد السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط تحت عنوان "الإصلاح السياسي والتحول الديموقراطي" لضمان فوز أوباما بالانتخابات الرئاسية 2012.

2- إعادة إنتاج الدور الأمريكي في الشرق الأوسط تبريراً لقيادة العالم والهيمنة عليه.

3- توجيه وتحويل رصيد الإخوان المسلمين لترميم المحور الأمريكي في المنطقة.

4- ضرب تنظيم القاعدة وتيار السلفية الجهادية، وأول الغيث اغتيال أسامة بن لادن بعد الثورات بـ 3 أشهر.. مع أن المعطيات تؤكد أن الرصد والتعقب بدأ منذ العام 2009. واستدراج القاعدة إلى معركة وفخ "سوريا".

5- تقليص النفوذ الاقتصادي والسياسي لمحور البريكس وخاصة الصين وروسيا في قارات أفريقيا وآسيا.

6- ضرب محور المقاومة الذي تقوده إيران في المنطقة من خلال إثارة الفتنة السنية - الشيعية وإسقاط النظام السوري من هذا المحور واخراج حركة حماس منه.

7- حماية الكيان الصهيوني من خلال تغيير البيئة الإستراتيجية وتعديل جدول أعمال العالم العربي من بند المقاومة والتحرير إلى بند الإصلاحات والديموقراطية والتنمية.

8- إحداث هجرة معاكسة للناشطين الإسلاميين من الغرب إلى الشرق تقليصاً لحجم الكتلة الديموغرافية والتنظيمية للجماعات الإسلامية الناشطة في الغرب[2].

---

(1)- أنظر مقالة الباحث المصري سمير كرم تحت عنوان "عندما تهزم أمريكا في سوريا" جريدة السفير، عدد 12249 في 2012/8/03 www.assafir.com وسلسلة مقالات الباحث حول الربيع العربي.

(2)- تقرير دبلوماسي تحت عنوان "نظرة تيارين أمريكيين إلى الحراك العربي" للكاتب داوود رمال، منشور في 2011/10/25 على موقع جريدة السفير اللبنانية على الإنترنت.

حادي عشر: إستراتيجيات عملية "الربيع العربي"

بعد البحث في أرشيف "الربيع العربـــي" تبين أن اللاعب الأمريكي قد أعـــد منذ سنوات عدة إستراتيجيات وجند لها شريط أدوات يمكن تلخيصها بالآتي:

1 - إستراتيجية نشر الدبلوماسية الرقمية Digital diplomacy:

وهي إستراتيجية نظر لها مستشاروا هـــيلاري كلينتـــون الثلاثـــة في وزارة الخارجية الأمريكية أليك روس مستشار تقنيات المعلومات، وجارد كوهين المـــدير السابق لقسم غوغل للأفكار google idea ومدير ملف المنظمات الشبابية وعضو لجنة تخطيط السياسات في الخارجية الأمريكية، وإريك شميدت وهو المدير التنفيذي لشركة google ومستشار أوباما للشؤون التقنية والشبكات، وتقوم إســـتراتيجية الدبلوماسية الرقمية على بناء علاقات واتصالات مباشرة مع قطـــاع الشـــباب في العالم، والشرق الأوسط، من خلال شبكات الإنترنت، لأن "العـــالم الافتراضـــي امتداد فعال للواقع السياسي" وفق جارد كوهين.

وحيث أن 60% من أبناء هذه المنطقة هم من الشباب، وبفعل نظرية التغـــيير الجيلي التي نظر لها هنتغتون في كتابه "المؤسسات السياسية لمجتمعات متغيرة" ومـــا يصاحبها من تغيير وظيفي في الإطار السياسي والمؤسساتي ينبغي الاتصال بـــآلاف الناشطين والمدونيين والصحفيين والشباب العرب وإجتذاب ملايين المشتركين على شبكات الإنترنت في مصر وتونس واليمن وليبيا وســـائر الـــدول العربيـــة نحـــو المشروعات والأهداف والأدوات الأمريكية، والقيام بتدريب وتأطير نخبة الناشطين العرب، وتوظيف هذه الطاقات لاحقاً عبر عملية تقنية - سياسية تقوم على تكثيف الأصوات العربية المطالبة بالتغيير والحرية والديموقراطية، تماماً كما يتم رفع مستوى مكبر الصوت Amplifire وتوجيهها بما يخدم مطالبها ويحقق الأهداف والسياسات الأمريكية، وتعبير Amplifire قاله "إليك روس"حرفياً وهـــو مستشـــار تقنيـــات المعلومات في الخارجية الأمريكية[1].

---

(1)- مقابلة مع إليك روس مستشار هيلاري كلينتون لموقـــع INROCKS في 2011/2/15 أجرى الحوار الصحفيان Olivier de gandt وJoan tilouine نشرت ضـــمن مقالـــة الكاتب آدم زيتون "الدبلوماسية الرقمية في خدمة السياسية الأمريكية" نشرها موقع البلد الآن www.albalaalaan.wordpress.com

وقد شاهدنا كيف فعلت أفلام اليوتيوب YouTube والفايسبوك والهواتف الذكية النقالة المزودة بالكاميرات الرقمية العابرة للحدود فعلها في تحريك الشوارع العربية، ولا يمكن لأحد الإدعاء أن هذه "التقنيات والتكتيكات السياسية" صناعة عربية، أو أنها أدوات عالمية تكنولوجية محايدة كما قال البعض، لأنها وفق الوثائق تقع في صلب البرامج التقنية - السياسية لوزارة الخارجية الأمريكية، ولها مشروع خاص تحت اسم خاص "Civil Society 2.0".

وأصبح بإمكان الإدارة الأمريكية عبر الإنترنت التحكم ببرامج تقنية- سياسية .بميول وإتجاهات الشباب والناشطين العرب وتحريكهم عن بعد، تماماً كما يحرك مشغل الكومبيوتر برمجيات شريط الأدوات Menu bar بواسطة الفآرة (Mouse)..!.

ومن هنا نفهم كيف أصبح الإنترنت قائداً ومحركاً للثورات أو "**تشي غيفارا القرن الحادي والعشرين**" حسب تعبير "إليك روس" مستشار هيلاري كلينتون، وهي مقولة خطيرة تختصر إستراتيجية "التكنولوجيا السياسية" الجديدة للإدارة الأمريكية.

وهناك من وجه انتقادات لهذه الإستراتيجية، ومنهم وزير خارجية أمريكا الأشهر هنري كيسنجر، عندما انتقد الاعتماد المفرط على "القوى الإلكترونية" التي لم ولن تتمكن من إزاحة اللاعبين التقليديين كـ "الجيوش والإسلاميين" من اللعبة السياسية، مشبهاً الثورات العربية بأنها "لحظة إنترنت"[1].

وانتقد التركيز على التكنولوجيا السياسية عاموس يادلين" الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الصهيونية قائلاً "هناك برامج حديثة لا تستطيع مقاومة المواد القديمة"[2].

هذا النقاش حول هشاشة "التكنولوجيا السياسية" أمام القوى السياسية التقليدية المنظمة كـ "الإسلاميين" يتوافق مع التحليل الصهيوني وإتجاهات

---

(1)- مقالة تحت عنوان "كيسنجر.. إطلالة على الثورات العربية" للكتب المصري جميل مطر، منشورة في 2012/4/12 على موقع صحيفة الشروق www.shorouknews.com وفي جريدة السفير اللبنانية.

(2)- محاضرة عاموس يدلين، رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية سابقاً بعنوان "عام على الانتفاضات العربية" ألقاها في معهد الأمن القومي بجامعة تل أبيب، نشرتها جريدة السفير اللبنانية في 2012/4/2

"الاستشراق الغربـــي" واليمين الأمريكي "أن في الإسلام" طاقة ثقافية متجذرة في الحياة السياسية العربية، لا يمكن صهر عناصرها بالكامـــل تحـــت تـــأثير أمـــواج التكنولوجيا السياسية الغربية كما هو واقع الحال مع بقية دول ومناطق العالم"[1].

ولا ننسى نموذج نشر وثائق ويكيليكس التي بدأت من تونس وسبقت اندلاع الإحتجاجات العربية بأسبوع واحد كإحدى هذه الوسائل الرقمية الذكية، ما دام الحديث عن عملية Amplifire تكثيف تقنية - سياســية للأصـــوات والطاقـــات العربية، وهو ما إقترحه صراحة وحرفياً البروفيسور جوزيف ناي قائلاً "إن وثـــائق ويكيليكس ورغم أنها وثائق حكومية مسروقة، تشكل إحـــدى مظـــاهر القـــوة الأمريكية الناعمة".

وسبب حماسة أركان الخارجية الأمريكية ومستشـــارو هـــيلاري كلينتـــون لإستراتيجية الدبلوماسية الرقمية لحد "الهوس" النجاح الذي لاقوه خلال تنظـــيمهم حملة أوباما الانتخابية عام 2008 حيث كانت لشركات الإنترنت ووسائل الإعلام الدور لأبرز بإيصال أوباما لسدة الرئاسة، وهو ما شـــجعهم علـــى اعتمادهـــا في برامجهم الخارجية.

2 – توظيف القوة الناعمة Soft Power في إحتلال طوبوغرافيا المجال العام وفرض جدول الأعمال السياسي الأمريكي على العالم العربي:

أصبحت القوة الناعمة أيقونة الإستراتيجيات الدولية الأمريكيـــة في المرحلـــة الراهنة، فنوه بها جميع المستشارين المحيطين بالرئيس أوباما، وأشـــاد بهـــا المفكـــر الأمريكي فرنسيس فوكوياما في مقابلاته الإعلامية، ونوه بها وزير الدفاع الســـابق "بوب غيتس" في مؤتمر البنتاغون عام 2006، وأشار إليهـــا عشـــرات البـــاحثين الأمريكيين.

الفكرة أطلقها أولاً البروفيسور جوزيف ناي Joseph Nhe عام 1991 بعـــد سقوط الإتحاد السوفياتي، لكنه بلورها ضمن إستراتيجية متكاملة في كتابه الشـــهير "القوة الناعمة" Soft Power (2004) ولاحقاً من خلال كتابه "مستقبل القـــوة"

---

(1)- مقالة للباحث الصهيوني "آشر ساسر" تحت عنوان "الربيع العربـــي أصـــل التســـمية الخاطئة" نشرت في 2012/4/9 عبر مركز موشي دايان للأبحاث www.dayan.org

(2011) وجوزيف ناي المدير السابق لمجلس الاستخبارات الوطنية الأمريكية NIC هو أيضاً عميد كلية الدراسات الحكومية في جامعة هارفرد، وقد اختير جوزيف ناي لكرسي "الزمالة الأكاديمية الأمريكية" أرفع منصب أكاديمي باعتباره الأكثر تأثيراً في السياسات الخارجية والدولية[1].

وتقوم إستراتيجية القوة الناعمة على مجموعة أركان وقدرات:

1- القدرة على "تشكيل تصورات الآخرين".
2- القدرة على تشكيل "جدول الأعمال السياسي للأعداء والمنافسين".
3- جاذبية "النموذج والقيم والسياسات وصدقيته بنظر الآخرين".
4- القدرة على "فرض إستراتيجيات وأنماط الاتصال بالآخرين"
5- القدرة على "سرد الوقائع، حيث أن الفائز اليوم هو من تسود روايته للأحداث".

وعرف جوزيف ناي القوة الناعمة بنفسه قائلاً "إنها القدرة على الجذب لا عن طريق الإرغام والقهر أو شراء التأييد بدفع الرشاوى والأموال كما كان يجري في الإستراتيجيات التقليدية الأمريكية، وهذا يعتمد على ما يجري في ذهن وعقل المتلقي والطرف الآخر"[2].

توظف القوة الناعمة أدوات ثورة المعلومات وتقنيات الاتصالات عبر توجيه الرموز البصرية والأفلام والمسلسلات والإعلانات وشبكات الإنترنت وسائر المنتجات الإعلامية، يضاف إليها أدوات الدبلوماسية العامة، والمنظمات الدولية (مجلس الأمن، منظمات حقوق الإنسان،.. الخ) في عملية الاحتواء والتحول السياسي وتبديل جداول أعمال الخصوم والأعداء والمنافسين.

ولو أخذنا الملف النووي الإيراني مثالاً حياً على هذه الإستراتيجية، لأمكننا تلمس حجم تكرار الخبر في التصريحات الأمريكية والغربية ونشرات الأخبار اليومية لعشرات الفضائيات ومواقع الإنترنت الإقليمية والدولية، ولاكتشفنا كيف فرضت

---

(1)- مقابلة مع البروفيسور جوزيف ناي أجرتها مجلة أفاق المستقبل - إستراتيجيا الصادرة عن مركز الإمارات للدراسات والأبحاث الإستراتيجية في عدد نوفمبر 2010 منشورة على موقع المجلة www.ecssr.com

(2)- نفس المقابلة مع جوزيف ناي، مصدر سابق.

أمريكا توجيهها السياسي على المجتمع الدولي وحتى أصدقاء إيران في مجلس الأمـــن كروسيا والصين.

ولو أخذنا "الربيع العربـــي" مثالاً لوجدنا كيف تمكنـــت القـــوة الناعمـــة الأمريكية من فرض بند "الإصلاح السياسي والتحولات الديموقراطية" كبنـــد أول على طاولة جدول أعمال العالم العربـــي.

وسيتضح معنا في القسم الثاني كيف أن هذا البند تقرر قبل سنة من الثورات العربية بموجب توصيات مراكز الأبحاث الأمريكية، وبين أيدينا كـــلام وتصـــريح واضح قاله المفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما أوائل عام 2010 عن ضرورة وضع بند "الإصلاح والديموقراطية" على رأس أولويات الإدارة الأمريكية للشرق الأوسط بدل عملية السلام الفاشلة (أعلن صائب عريقات كبير المفاوضين الفلسطينين فشل 18 عاماً من المفاوضات في تشرين الثاني 2009).

والمنطق الإعلامي الكامن وراء إستراتيجية القوة الناعمة هو معادلة البروفيسور جوزيف ناي من أن الفائز في هذا العصر المعلوماتي هو من يحقق "الانتصار بسيادة رواية وسرد الأحداث والوقائع" أو السيطرة على "طوبوغرافيا المجال العام" وفـــق تعبير الباحث السياسي الأمريكي "مارك لينش".

"طوبوغرافيا المجال العام" تؤشر على تبدل قواعد لعبة الجغرافيا السياسية مـــن "إحتلال الأراضي عسكرياً" إلى "إحتلال المجال الإفتراضي إعلامياً" مع صعود تأثير تكنولوجيا الاتصال في العمليات السياسية[1].

وتعتمد القوة الناعمة الأمريكية على استغلال الشعارات والمطالـــب والقـــيم والمصالح المشتركة وتقاسمها مع الطرف الآخر.

فلا تنجح القوة الناعمة الأمريكية لو رفعت شـــعارات ومطالـــب معاديـــة للمصالح المصرية أو التونسية أو الايرانية أو اللبنانية أو السورية أو الروسية مـــثلاً، لأنها بالعمق تقوم على رفع شعارات وقضايا مرغوبة، والبحث عن قيم وقواســـم مشتركة مع الطرف الآخر (الديمقراطية/رعاية حقوق الإنســـان/إرســـاء الســـلام

---

(1)- ملخص افكار الكاتب الأمريكي مارك لينش في اصداره الجديد "الربيـــع العربـــي.. الثورات غير المنتهية في الشرق الأوسط الجديد" نشرها موقع مجلة السياسة الدولية التابعة لمركز الاهرام للابحاث الإستراتيجية www.siyassa.org.eg

والعدالة الدولية/الحريات العامة/الفرص والازدهار الاقتصادي/الاستقرار السياسي والامني/الانفتاح والحداثة/الحوار/التفاهم والتسامح/احترام حقوق المرأة والأقليات/ألخ).

وهذا ما أكده جوزيف ناي بقوله الخطير "لا يمكن لأي حملة تواصل إستراتيجي تعتمد على القوة الناعمة مهما كبرت وتوسعت من أن تؤثر في المجال العام وهي تروج شعارات ومطالب وقضايا وقيم وسياسات غير مرغوب بها شعبياً في الساحة المستهدفة[1]".

وتقف شحنة المصداقية كسند ضروري جداً لتغذية القوة الناعمة وتمكينها من النفوذ والتأثير، هذه الشحنة تأخذ حافزيتها وزخمها من إلتحام القواسم والقيم والمصالح المشتركة، وإلا فالطرف الآخر لن يتعاون ولن ينخرط راغباً أو منجذباً ولن ينفذ طواعية المشاريع الأمريكية دون تحقيق مصالحه الخاصة.

فمثلاً ما الذي جمع "حركة الإخوان المسلمين المصرية" بالإدارة الأمريكية على صفقة سياسية إلا القناعة المشتركة لدى الطرفين أن جزءاً من قيمه ومصالحه وجدول أعماله السياسي سيتحقق بموجب هذه الصفقة..؟

وما الذي يحطم صورة ومشروع الإخوان المسلمين اليوم ويحشرهم في الزاوية غير القوة الناعمة المتمثلة بتظاهرات وتحركات المعارضة ممثلة بجبهة الإنقاذ المصرية، وبرنامج "البرنامج" للإعلامي المصري الشهير الدكتور باسم يوسف.

إذاً، إستراتيجيات وعمليات القوة الناعمة لها تكتيكات ومتطلبات وأدوات وشبكات إنترنت وفضائيات وبرامج تلفزيونية ومواضيع وشعارات وأفكار سياسية، وتدريب وتمويل ومجموعات ومنظمات شبابية، وحركة ناشطة لسفراء ومبعثوي الدبلوماسية.

والأهم في التكتيكات هو مبدأ الاستفادة من "الأحداث الرمزية" التي تكرر ذكرها في كتاب "القوة الناعمة" لجوزيف ناي، وهي تعني "استغلال حدث أو قضية مطلبية أو سياسية كالانتخابات بما لها من دلالات رمزية محلية للانطلاق منها لشن حملات التواصل الإستراتيجي للقوة الناعمة الأمريكية".

---

(1)- القوة الناعمة، جوزيف ناي، مصدر السابق. ص 164

فمثلاً في أحداث إيران 2009 بدأت اللعبة مع الإعلان عن تزوير الانتخابات الرئاسية، وتجددت مع إحراق صور مرشد الثورة الإمام الخامنئي، وأخذت زخمها مع قتل "المتظاهرة آغا سلطان" من جهات مجهولة حتى تأخذ التظاهرات شعبيتها، رغم أن التحقيقات بينت وقوف المعارضة الإيرانية بالتنسيق مع أجهزة أمنية غربية خلف عملية القتل، لكن الأحداث تشتعل وتأخذ إمتدادها بعد أن ينساق الجمهور عاطفياً وحماسياً وغريزياً خلف الأحداث الرمزية دون أي تحقيق بخلفية ما يجري.

ولهذا تنخرط الكثير من القوى المحلية في اللعبة الأمريكية دون إدراك خريطة الأهداف السرية الأمريكية.

وفي الثورات العربية رأينا كيف أن أحداثاً رمزية استغلت بقوة في إحتلال طوبوغرافيا المجال العام كحادثة إحراق الشاب البوعزيزي لنفسه في تونس وهي مأساة إنسانية لا غبار عليها، وكقصة تعذيب الشاب خالد سعيد في مصر، وقضية اعتقال محامي سجن أبو سليم في بنغازي بليبيا، وقصة تعذيب أطفال درعا في سوريا التي بينت التحقيقات اللاحقة أنها قصة مفبركة لم تحدث أصلاً، نعم حصل تجاوز من الجهات الأمنية لوجهاء من درعا، لكن الرمزية تطلبت الحديث عن "قص أظافر وحلق رؤوس أطفال" وما شابه من تفاصيل سردية ناعمة مطلوبة كشرارة أولية لإشعال فتيل الأحداث.

وقام الآلاف من الناشطين على شبكات الإنترنت بتعميم ونشر أفلام الفيديو وأخبار الحوادث الرمزية على نطاق واسع، ما أعطى هذه المواضيع هيمنة سحرية على المشهد السياسي العربي لأشهر عديدة كافية لإشعال الثورات.

وفي حال لم تتوفر هذه الحوادث بحكم الطبيعة والعفوية والواقع، يتم اختلاقها وفبركتها وافتعالها من جديد لإعادة إنتاجها في الذاكرة (كإنتاج رواية سجن أبو سليم في ليبيا مثلاً، مع تعاطفنا مع أهالي الضحايا، لكننا نحلل الأمر من الناحية التقنية) بحيث تكون ملائمة للتوقيت الدقيق الذي تخطط له القوى والأجهزة الدولية لإشعال الحوادث وإعطائها الزخم الشعبي والإعلامي المطلوب لتحقيق الغايات السياسية المرسومة.

ومشهد سقوط القتلى في الشوارع مبدأ مدروس وأحد تكتيكات القوة الناعمة، وقد شاهدناه في أغلبية الشوارع العربية منذ بدء "الربيع العربي" عام 2011.

فهل يمكن أن تكون هذه الأحداث الرمزية بخمسة بلدان عربية مختلفة وبفترة متقاربة زمنياً من قبيل الصدفة؟ نحن نجزم أنها لم تكن صدفة، لأن بعض الكتـــاب الأمريكيين تحدثوا صراحة عن أهمية "سقوط الدماء في الشوارع" لإسناد التحركات الشعبية المناهضة للنظم الديكتاتورية وإنتاج رموز وشهداء للحرية في مجتمعات دينية تقدس الدماء والشهداء، وهذا ما تحدث عنه مايكل أيزنشتات الباحـــث والخـــبير الأمني الأمريكي في مركز دراسات الشرق الأدنى في تعليقه على أحـــداث الثـــورة الخضراء الملونة التي صنعتها أمريكا وبريطانيا في إيران عام 2009[1].

هذه الدماء ساهمت في تغذية الجاذبية الرمزية لقوى المعارضة، وصنعت الرواية الدرامية للأحداث في الوعي والخيال الشعبـــي العام.

وطبقت الإدارة الأمريكية إستراتيجية القوة الناعمة وتكتيكاتهـــا في عمليـــة "الربيع العربـــي" من خلال دعم وتوجيه آلاف الناشطين المدربين، وتحريك الدول والقوى والشخصيات المرتبطة بها سواء من قادة أركان الجيوش أو بمؤسسات النظم البائدة.

وبعد إسقاط هذه النظم أخذت تصدر يومياً توجيهها السياسي والإعلامـــي بتصريحات وخطابات على لسان قادتها ومسؤوليها، ومنهم على سبيل المثال:

1- المتحدث باسم البيت الابيض.
2- الناطق باسم الخارجية الأمريكية.
3- وزيرة خارجية أمريكا هيلاري كلينتون آنذاك (جون كيري حالياً).
4- الرئيس الأمريكي أوباما.. ألخ.
5- تسريبات مراكز الأبحاث الأمريكية (نشر التحليلات والسيناريوهات).
6- مقالات الصحف الأمريكية الكبرى.
7- شبكات الإنترنت.
8- الفضائيات الدولية والإقليمية (الجزيرة والعربية).

---

(1)- مقالة تحت عنوان حول "دور القوة الناعمة في الحرب النفسية ضد إيـــران" للباحـــث الأمريكي المتخصص بالشؤون الامنية والإستراتيجية مايكل آيزنشتات، نشرتها صحيفة صحيفة "وول ستريت جورنال في تموز 2010 وترجمة من قبل عدة مواقع انترنت ومنها موقع النبأ www.annabaa.org..

ولو أخذنا نشر نتائج الاتصالات السياسية والدبلوماسية واللقــاءات الأمريكيــة بقادة ورؤساء نظم الشرق الأوسط، والتحليلات والمعطيات الصــادرة عــن مراكــز الأبحاث والدراسات التي ترافقها لاكتشفنا تأثير القوة الناعمة مــن خــلال تضــمنها لرسائل سياسية تحدد ما ينبغي سلوكه من قبل الفاعلين واللاعبين الإقليميين في بلــدان الربيع العربــي والشرق الأوسط وفق جدول الأعمال السياسي الأمريكي للمنطقــة، وهو ما يحدث البرمجة الذهنية والنفسية والسياسية الناعمة لقادة وصناع القرار والــرأي العام العربــي، فيتم دراسة هذه الرسائل والمقولات "السردية الأمريكية" بعناية فائقــة تفوق ما يفعله طالب الجامعة بالمقرر الدراسي رغبة في نيل الشهادة الجامعية والإنخــراط في سوق العمل، وهكذا تسود في الساحة الرواية الإعلامية الأمريكية ولاحقاً الرؤية.

ويمكن دراسة تصرف حكومات "الربيع العربــي" في موضــوع الإســاءة للرسول الأكرم محمد (ص) كنموذج للتأثير الناعم، حيث نددت بقــوة وإجمــاع منقطع النظير بالتصرفات "الغوغاء والرعناء للمتظاهرين" وهاجمت ردات الفعل غير المحسوبة ضد السفارات الأمريكية، جاء ذلك مباشرة بعد تصريح هيلاري كلينتون عن مقولة "الغوغاء".

وما يحدث في سوريا دليل ونموذج على القوة الناعمة، فنجد التأثير اليــومي للأفلام والتقارير والتسريبات في الفضائيات عن قرب سقوط النظام، والتصريحات المتكررة والمستنسخة صورة طبق الأصل عن التصريحات الأمريكية من قبــل وزراء خارجية تركيا ودول الربيع العربــي عن "فقدان النظام للشرعية" وأن "الــرئيس الأسد منفصل عن الواقع" وعن ضرورة "انتقال السلطة".

ويتولى جيش من الفضائيات وكتائب من شبكات الإنترنــت وألويــة مــن الهواتف النقالة العربية سواء الموالية للمشروع الأمريكي أو المحايدة أو المعادية – من باب التغطية المهنية- نشر وترويج سلسلة المقولات السياسية الأمريكيــة، ويصــل الأمر حتى لمواقع ألعاب الأطفال Games لنشر فلاشات سياسية.

وحتى مواقع ومحركات البحث العالمية والموسوعات العلمية مثل Wikipedia التي اشترت قسمها العربــي إمارة قطر مؤخراً تسوق عبر نتائج البحث الشــبكي لمقالات وموضوعات وأخبار سياسية مدروسة ومخطط لها، في حــين أن المتصــفح العربــي يظن أن النتائج تأتيه بصورة علمية ومحايدة.

وتقع "وثائق ويكيليكس" ضمن هذه الإستراتيجية الناعمة وفق رأي أغلب الخبراء.

وتلعب المسلسلات التركية والأمريكية التي تبثها القنوات العربية بتدبير إعلامي مدروس حسب بعض الوثائق المنشورة دوراً في ترويج الأفكار والقيم الناعمة.

وبناء عليه، فمن يصنع "السلع والمنتجات الإعلامية" هو من يغزو الأسواق الإقليمية والدولية، وشعوبنا تستهلك بقوة وشراهة هذه المنتجات الإعلامية.

و لم يقتصر الأمر على الجماهير، بل حتى نخبة مراكز الأبحاث والدراسات العربية ومستشاري صناع القرار في العالم العربي يطلعون على هذه المنتجات والمواد بكل تمعن وانتباه.

ويعكس هذا الاختراق والتأثير حالة الشخصية العربية المهزومة والمستلبة حضارياً والتابعة سياسياً وفكرياً لامتلاكها القابلية الذاتية للاستعمار وفق المفكر الجزائري مالك بن نبي رحمه الله.

هذه "الشخصية العربية" وفرت الأرض الخصبة لمصادر القوة الناعمة الأمريكية الساعية لفرض تصوراتها وجدوال أعمالها على الآخرين عن طريق الإقناع والتنفيذ الطوعي دون القهر والإرغام، وعبر شعارات ساحرة ومضللة كـ "الديموقراطية والإصلاح"، وهو ما يعني تنفيذ ما تريده الإدارة الأمريكية دون استعمال أي رصاصة حربية ودون صرف أي دولار أمريكي كرشوة اقتصادية[1].

3 - إستراتيجية توجيه الإسلام السياسي

Diverting The Radicalization Track

حيث تتم عملية تحويل إتجاهات وقوة ورصيد الإسلام السياسي العربي، وغير العربي لاحقاً، بتأثير من الإسلام العربي "الأكثر إلهاماً في أداء حركات الإسلام السياسي في العالم" حسب الأبحاث الأمريكية، من قوة مضادة لأمريكا والغرب والكيان الصهيوني إلى قوة يمكن توجيهها ضد أهداف معادية لأمريكا والغرب والكيان الصهيوني، تحت ذرائع سياسية مضللة ينسجها خبراء في صناعة

---

(1)- جوزيف ناي، القوة الناعمة، مكتبة العبيكان 2007 ص 20.

"القضايا والحوادث" ومن خلال عمليات تقاطع مصالح مع الإسلاميين في صفقات تقوم على "تسليمهم السلطة مقابل محاربة الأعداء والمنافسين المشتركين" وتبديل ما هو عدو إستراتيجي وتحويله إلى عدو تكتيكي" وتحويل ما هو خصم أو منافس تكتيكي إلى عدو إستراتيجي" كما هو حاصل الآن من "تحويل إيران إلى عدو خطير بدل إسرائيل بنظر بعض العرب" وهذا يشبه ما حصل في الثمانينات من تحويل وتوجيه لقوة المجاهدين العرب بإتجاه تدمير ومحاربة العدو السوفياتي المشترك في أفغانستان، بدل محاربة أمريكا والغرب والنظم العربية والكيان الصهيوني وتحت شعار "محاربة الإلحاد الشيوعي الكافر".

وتراهن الإدارة الأمريكية على "رغبة شديدة لدى الإسلاميين في تولي الحكم، مع ضعف في الخبرة" وهذا هو ملخص دراسة لمعهد بروكينغز Brookings صدرت سنة 2006 قبل خمس سنوات من الربيع العربي، أعدها الباحث بيتر سينجر[1].

وهذا ما أشار إليه الباحث الإستراتيجي الخليجي الدكتور عبد الله النفيسي عندما قال إن أمريكا تريد 3 أمور من الإسلاميين:

1- المشروعية التاريخية لمد الحكومات والنظم العربية بالدعم الشعبي والسياسي.
2- القوة التنظيمية للإمساك بالأرض وبـ "الكتلة الديموغرافية والشبابية الفائضة".
3- قلة الخبرة في شؤون "الإدارة والحكم" ما يؤدي إلى إضعاف هذه الشعبية، وهو ما يمكن أمريكا وحلفائها من ملء الفراغ[2].

وهذا ما سيفقد الإسلاميين ورقة المعارضة السياسية للنظم الحاكمة التي طالما تمتعوا بها خلال العقود السابقة، وكانت ورقتهم الرابحة في التحشيد السياسي

---

(1)- مقالة بعنوان" أزمة لا تنتهي، الولايات المتحدة والعالم الإسلامي.. ما هي السبل الأمنة للخروج من الأزمة" مقتبسة من تقرير واشنطن العدد 83 منشورة على موقع النبأ www.siironlinc.org

(2)- مقابلة تلفزيونية مع الدكتور عبد الله النفيسي على قناة الرسالة منشورة ضمن برنامج "بيني وبينك" على موقع القناة على الإنترنت وعلى YouTube.

والشعبـي، وسيضعهم أمام تحدي النجاح في الحكم والإدارة، وهو ما سـيدفعهم بالضرورة نحو "الاعتدال والتسوية والتنازل عقد الصفقات" وفق القراءة الأمريكية.

وعلى ضوء تقدير الإدارة الأمريكية لطبيعة المعركة وأدوار اللاعبين الإقليميين، تم استبدال الثنائي الباكستاني السعودي كحلفاء في عملية تحويـل الإسـلاميين في الثمانينات بثنائي جديد، تركيا القوية الجامعة لمواصفات الهوية والشرعية الإسلامية والحداثة والنجاح الاقتصادي والتجربة الديموقراطية العلمانية، وإمارة قطر الغنيـة بالنفط والغاز ومالكة قناة الجزيرة التي خطفـت الجمهـور العربـي بإبهارهـا وتكتيكاها وصدقيتها الإعلامية الناعمة والعابرة للدول[1] ومن خلال انفتاحها على الإسلام السياسي و"حركة الإخوان المسلمين".

وهذا ما يتطابق مع رؤية العلاقات الدولية لوزارة الخارجية الأمريكية حسب وثيقة مشروع صناعة الدول في القرن 21 "stateceaft" الذي صـدر عـام 2010 الذي يتطلب دولاً ومنظمات وكيانات تمتلك القدرات الناعمة Soft Power وليس أدوات وقدرات القوة العسكرية الصلبة Hard Power كما كانت عليه السـعودية والباكستان، وهذا يتصل بتغير سياق وأدوات القوة كما سنشرحها لاحقاً.

وقد أسست إمارة قطر والإدارة الأمريكية بمشاركة تركيا مـؤتمر "مبـادرة أمريكا والعالم الإسلامي" بالتنسيق بين معهد "السلام الأمريكي" التابع للكونغرس و"معهد بروكنغز وسابان" الذي يديره مارتن إنديك وبين وزارة خارجية قطـر، ويحضره سنوياً كبار الشخصيات الإسلامية يأتي على رأسـهم الشـيخ يوسـف القرضاوي والشيخ راشد الغنوشي ورجب طيب أردوغان بهدف تحسين العلاقات الأمريكية - الإسلامية.

اللافت في دورة المؤتمر للعام 2012 حضور ممثلين عن حركة حماس، وترحيب وزير خارجية قطر بما سماه "الإتجاهات والأصوات الجديدة بعد الربيع العربـي" وهي العبارة التي توجت عنوان دورة المؤتمر لهذا العام.

ويؤدي دمج "الإسلام المعتدل" في النظم العربيـة Engaging Islamists إلى ترميم أوجه قصور النظم العربية بعد دعمها بالمسحة الشرعية والشعبية التي يوفرها

---

(1)- بعد الأحداث السورية ودور قناة الجزيرة فيها، تراجعت نسبة مشاهدي القنـاة عـدة أضعاف وفق إحصاءات مستقلة ومحايدة.

الإسلاميون، ويؤدي هذا الدمج لإمتصاص زخم الحركات الإسلامية وكسر حدة عدائها لأمريكا والغرب والكيان الصهيوني[1].

وبالمقابل فإن دمج الإسلاميين في النظم العربية، وهم من "لون طائفي ومذهبي واحد" يعطي الفرصة للإدارة الأمريكية لعزل التمدد والنفوذ الإيراني في المنطقة وتطويق المارد الآسيوي الصيني الروسي الهندي بزنار من الدول العربية ذات الهوية الإسلامية المؤثرة في المجال الحيوي الآسيوي ديموغرافياً وسياسياً وعسكرياً.

وقد أصبحت هذه الإستراتيجية معتمدة من الإدارة الأمريكية بعد عشرات الدراسات التي أجرتها مراكز الأبحاث المرتبطة بمراكز صناعة القرار من أبرزها:

أ- بناء شبكات إسلامية معتدلة Bulding moderate muslim Networks

وهذه الدراسة صاغتها مؤسسة راند للبحوث الدفاعية التابعة للبنتاغون العام 2007

وهي دراسة شاملة من 217 صفحة، وشارك فيها 5 باحثين بارزين.

وسبقها دراسة للمعهد نفسه صدرت العام 2004 تحت عنوان "الإسلام المدني الديمقراطي" فصلت فيه الإستراتيجيات والشركاء والموارد.

ب -السياسية الخارجية الأمريكية والتجديد الإسلامي American Forein Policy and Islamic Renewal وهي دراسة صدرت عن معهد السلام التابع للكونغرس الأمريكي سنة 2006.

ت -تعزيز ودعم الديمقراطية والامن في الشرق الأوسط الكبير 2010

Of Democracy and Security in the Great Middle East In Pursuit

وهي أحدث دراسة صدرت عام 2010 وتعتبر أهم وأضخم دراسة صدرت العقد الأخير، وأشرف عليها معهد السلام الأمريكي وشارك فيها نخبة من 30 باحثاً من أهم الباحثين ومديري المعاهد والمؤسسات الفكرية وأساتذة الجامعات الأمريكية من المتخصصين بالعالم الإسلامي أبرزهم المفكر فرنسيس فوكوياما والبروفيسور لاري ديموند مستشار بول بريمار حاكم العراق.

---

(1)- مقالة بعنوان "الثورات العربية سرقت لمصلحة اسرائيل" للباحث المصري سمير كرم، نشرتها جريدة السفير اللبنانية في 2012/7/19 www.assafir.com

وبخلاصة قراءة هذه الدراسات الهامة التي صدرت قبل "الربيع العربـــي" فقد أوصت جميعها الإدارة الأمريكية بضرورة القيام بعملية ترميم للنظم العربية القديمـــة عبر استيعاب ودمج الإسلاميين المعتدلين الذين يشكلون أغلبية العـــالم الإســـلامي ويقبلون بلائحة شروط الإسلام المعتدل (القبول بقواعد اللعبة الديمقراطية/إحتـــرام حقوق الإنسان والحريات العامة/عدم استخدام العنف في المنازعات واللجـــوء إلى التسويات السلمية/عدم تطبيق الشريعة وتنويع مصادر التشريع القـــانوني/إحتـــرام حقوق المرأة/احترام حقوق الأقليات الدينية) مقابل القبـــول بتســـليمهم الســـلطة بالتشارك مع الليبراليين والعلمانيين وبقايا الوكلاء في الجيـــوش والإدارات العربيـــة السابقة.

واقتضت هذه التوصية تضحية الإدارة الأمريكية بقادة الـــنظم الســـابقة المستبدة والسلطوية، خاصة أن صلاحيتهم انتهت وفق المقـــاييس البيولوجيـــة والسياسية.

وتضمن هذه المعادلة علاقات أمريكية - إسلامية منتجة على إمتداد العالم، وتؤدي لتحويل أهداف الإسلام السياسي نحو الجيوستراتيجيا الأمريكية، ومنها ضرب وعزل التطرف والإرهاب، وزيادة فـــرص وأرصـــدة عمليـــة الســـلام والاستقرار في الشرق الأوسط، وضمان أمن مصادر الطاقة والنفط، ووقف تمدد إيران، ومواجهة البريكس وهم أعداء الغرب ومنافسيه في الشـــرق الأوســـط والعالم.

4 - إستراتيجية بناء المنظمات الديمقراطية الشعبية وفق أسلوب Grass Roots

ومن الإستراتيجيات الأمريكية الجديدة في واقعنا العربـــي، بناء الشـــبكات الشعبية وفق الأسلوب الأمريكي المسمى Grass roots وهي تعني لغوياً **"جـــذور العشب"** وأصولها تعود إلى فكرة أمريكية قديمة جاءت من تراث فرق الموســـيقى والغناء الشعبية على الطريقة الأمريكية التي كانت تتربع على المسارح والمنصـــات الخشبية التي تنصب في الشوارع والساحات العامة ليحتشد النـــاس مـــن حولهـــا، وتطورت لاحقاً لتصبح إستراتيجية عملية للتحرك السياسي في تجارب الديمقراطيـــة الأمريكية.

وتعتمد إستراتيجية Grass roots على إكتشاف وبناء الحركات والتيارات الشعبية التي تتبنى الديموقراطية منهجاً لها، خلال نشاطها في الميادين والساحات العامة وحتى في الشوارع، وفي شبكات الإنترنت، وإتاحة الفرصة لها لتؤسس كيالها وتجربتها الخاصة بعيداً عن التدخل المباشر من الجانب الحكومي الأمريكي، وبدون التدخل في تركيب هياكلها التنظيمية وتأليف بناها القيادية، ريثما يشتد ساعدها، وهذا ما يؤمن لها الانتشار والجاذبية الشعبية بشكل أفقي سريع، ويعقد إمكانيات وفرص قمعها من السلطات الاستبدادية المستهدفة، ويعطيها فاعلية الحركة وشرعية المطالبة.

على أن تكون القيادة لأشخاص من الناشطين في رفع المطالب الشعبية وتسويق القضايا العامة المتعلقة بحقوق الإنسان والديمقراطية والإصلاح السياسي وغيرها.

هؤلاء الناشطون تفرزهم الحوادث والتحركات، ويتم الاتصال بهم لاحقاً لأجل تدريبهم وتمويلهم وتوجيههم من قبل بعض المؤسسات المسماة غير حكومية كمؤسسة بيت الحرية Freedom house في أمريكا ومعهد اللاعنف canvas في صربيا، ومؤسسة فريدريش إيبرت وفريدريش ناومان الألمانية، وكلها منظمات مرتبطة بمنظمة الليبرالية الدولية، وطبعاً بالأجهزة الأمريكية كما ستكشف الوثائق اللاحقة.

ووظيفة هذه المنظمات الشعبية تحريك المياه الراكدة وضخ المياه في صحراء العملية السياسية للنظم المصنفة استبدادية بنظر الإدارة الأمريكية والغرب. وفي واقع الحال، تعد هذه المنظمات من الأدوات المطلوبة والضرورية، خاصة في تفعيل إستراتيجيات حرب اللاعنف (كما سنرى لاحقاً).

ومن أبرز الحركات العربية التي أسست وفق هذه الإستراتيجية حركة 6 أبريل في مصر بقيادة مهندس المعلوماتية أحمد ماهر، ومجموعة خالد سعيد بقيادة المهندس وائل غنيم في الإسكندرية، ومجموعة انونيموس في تونس بقيادة الناشط التونسي سليم عمامو الذي عين كأول وزير للشباب والرياضة في أول حكومات الثورة التونسية. والمنظمة الشبابية الليبية، وعشرات المنظمات العربية المماثلة في اليمن والمغرب والأردن ولبنان وغيرها. (سنشرح لاحقاً أدوارها في الثورات العربية).

وقد تلقى الآلاف من هؤلاء الناشطين العرب دورات تدريبية على تكتيكات حرب اللاعنف التي نظر لها المفكر الأمريكي "جين شارب" انعكست فعاليات وحيويات فائقة في تعبئة وتحريك الشارع العربي، وهو ما لم تألفه الأنظمة العربية، ولم تحسن التعامل معه، ما سبب الانهيار السريع لبعض الأنظمة، حتى أن قناة الجزيرة كرمت "جين شارب" بوثائقي من إنتاجها تحت عنوان "أستاذ الثورة" كما سنفصل لاحقاً.

5 - إستراتيجية مقايضة الأموال المنهوبة والقروض مقابل التحولات السياسية:

فمن خلال سيطرة الإدارة الأمريكية والغرب على الأموال المجمدة للنظم السابقة في مصر وتونس وليبيا واليمن (لا تقل عن 200 مليار بحسب بعض التقديرات) أصبحت النظم العربية الجديدة محل حاجة ماسة لإرضاء المجتمع الدولي لأجل إعادة الإعمار والتنمية، وهي أصبحت بحاجة إلى تقديم طلبات وفق آليات مالية بيروقراطية معقدة تفرضها الدول الكبرى لتسليم نظم ما بعد الثورات أموالها المجمدة في البنوك الأمريكية والغربية[1] وهذا ما عرضته بريطانيا مؤخراً على لسان وزير خارجيتها من استعدادها لتقديم كل النصائح والآليات القانونية لتمكين دول الربيع العربي ومساعدتها على تحصيل واسترجاع أموالها.

ومن هنا تدخل الشروط السياسية على الخط، فيتم وضع الشروط الضمنية والصريحة على التسليم، فمقابل أن تسلم الدول الكبرى الأموال المنهوبة تقدم النظم الجديدة التنازلات والالتزامات السياسية والأمنية والاقتصادية المطلوبة، بحيث تدخل الشركات الأمريكية والغربية من جديد إلى اقتصاديات هذه الدول لإعمارها واستثمارها.

---

(1)- انظر ندوة الجزيرة تحت عنوان "استعادة الاموال المنهوبة" عرضت بتاريخ 2012/7/4 منشورة على موقع الجزيرة، www.aljazeera.net وعدة تقارير منشورة تتحدث عن الحاجة إلى رفع دعاوي من الحكومات الثورية الجديدة ضد النظم الغربية، ومنها مثلا الدعوى المقامة من مصر ضد بريطانيا لاستعادة اموال مبارك ويوسف بطرس غالي، راجع المصدر في تقرير موقع الاهرام الرقمي www.digital.alahram.org.eg. وكذالك الامر بالنسبة لتونس وليبيا واليمن.

وبالمقابل يجب على النظم الثورية الجديدة تسليم كشوفات وبيانات محاسبية دورية حول تنفيذها وإيفائها بالشروط المطلوبة، مرفقة طبعاً بالتحولات السياسية المطلوبة.

وللمراقب أن ينظر اليوم كيف تستجدي "حكومات الربيع العربي" بصورة مذلة القروض المالية من صندوق النقد الدول والبنك الدولي ومن إمارة قطر والمملكة السعودية ودول الخليج وتركيا وغيرها.

هي سياسة تقسيط الأموال مقابل التحولات الديمقراطية التدريجية وفق الشروط الأمريكية والغربية، وأي خلل في التحولات يقابله تأخر ومماطلة في التسليم بحجج وذرائع قانونية جاهزة وكثيرة.

وتشبه هذه السياسة، إستراتيجية "النفط مقابل الغذاء" التي إتبعتها أمريكا وبريطانيا والأمم المتحدة مع العراق، ولكن بثوب وحلّة جديدة، فهناك فارق جوهري هو أن العراق بلد متمرد تعرض لعدوان عسكري خارجي، وكان العالم ينظر إليه كنظام مارق وديكتاتوري يستحق الهلاك والعقاب، فيما نظم الربيع العربي مصنفة بأنها نظم جديدة في طور التحول نحو الديمقراطية، وجاءت بثورات شعبية.

وفي مجال متصل، فإن سيطرة الإدارة الأمريكية وحلفائها على صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ووكالات التنمية الدولية، وأغلب الشركات الإعمارية العابرة للقارات، وعموم البنية التحتية للاقتصاد الدولي، يضمن لأمريكا والغرب التزاماً موثوقاً ومضموناً من جانب هذه النظم الجديدة بتنفيذ كل السياسات المطلوبة.

ويمكن لأمريكا أيضاً التأثير من خلال التدخل ساعة تشاء في سياسات النظم والإمارات الخليجية عن طريق ملف المساعدات و"المكرمات" التي تحتاجها هذه النظم الجديدة، وهي إستراتيجية غربية قديمة، ولهذا لا يبدو مفاجئاً كلام قائد شرطة دبي ضاحي الخلفان من "أن الرئيس المصري الجديد محمد مرسي سيأتي حبواً إلى الخليج لأجل طلب المساعدات الاقتصادية لبلاده، بدون أن يفرش له السجاد الأحمر" وهذا ما وتر وحقن العلاقات الإماراتية – المصرية وأدى إلى استدعاء السفراء[1].

---

(1)- راجع خبر تصريحات الفريق ضاحي الخلفان قاد شرطة دبي على حسابه على موقع تويتر، وهي منشورة على عشرات مواقع الإنترنت، ومنها موقع الجزيرة، مصدر سابق.

وقد أسست دولة قطر مؤخراً "المنتدى العربـي لاسترداد الأموال المنهوبة"[1] وشارك في المؤتمر حكومات نظم الربيع العربـي، وألقيت كلمة للرئيس الأمريكي أوباما من خلال دائرة متلفزة - فيديو كونفرنس - تعهد فيها بالمساعدة "على استرداد الأموال المنهوبة" لأجل إنجاز التحولات الديمقراطية وتحقيق مصالح الشعوب.

وليس صدفة أن تكلف قطر بهذه المهمة، فهي من الشركاء في "عملية الربيع العربـي" وهي كلفت أمريكياً وغربياً بتنفيذ إستراتيجية بناء وترويض الإسلام المعتدل، ومن لوازمها الإشراف على رعاية شروط الصفقة بين الإسلاميين وبين الإدارة الأمريكية والغرب، وملف "تسليم الالتزامات مقابل استلام الأموال المنهوبة" ملف مهم جداً يضمن لها أوراقاً يضمن تنفيذ الإتفاقات والالتزامات السياسية والشروط والتحولات الديمقراطية المطلوبة من طرف النظم الجديدة، مقابل تسهيل استلام الأموال المنهوبة من طرف النظم البائدة والمودعة في البنوك الأمريكية والغربية، وقطر تعرف تمرير هذه الشروط مع الإسلاميين، فهي من أهم أبواب ومفاتيح واشنطن على الحركات الإسلامية التي إستملت حكومات "الربيع العربـي" وهذا ما يتيح لأمريكا والغرب التدخل في شؤون هذه البلدان لتمرير السياسات المطلوبة.

ثاني عشر: "الربيع العربي" في ميزان تقييم النتائج

من أعقد القضايا والمسائل إجراء تقييم لعملية جارية، سواء وافقنا على أنها ثورات شعبية حقيقية، أو أنها انقلاب جيوستراتيجي أمريكي تمت تغطيته بثورات ملونة.

فقد أرادت الإدارة الأمريكية من "الربيع العربـي" إعادة ترتيب سيطرتها على مقاليد الشرق الأوسط قلب العالم إستراتيجياً ونفطياً واقتصادياً وقلب العالم الإسلامي.

---

(1)- تقرير تحت عنوان "قطر: تعهد عربـي ودولي لإستعادة الاموال المنهوبة" نشرته جريدة السفير اللبنانية في عددها الصادر يوم الاربعاء 2012/9/12، موقع السفير على الإنترنت، مصدر سابق.

وكانت تأمل أن يمكنها هذا الربيع من تجديد علاقاتها مع شعوب العالمين العربي والإسلامي من القاهرة وتونس إلى طنجة بالمغرب وصولاً إلى جاكرتا الإندونيسية والبنجاب في باكستان، وهذا قد يمكنها من تطويق وعزل إيران ومحورها من جهة، ويقطع الطريق على تقدم وتمدد محور البريكس الصيني الروسي الهندي في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وسائر أرجاء العالم من جهة ثانية.

وأظهرت الوقائع منذ انطلاقة "الربيع العربي" أن الإدارة الأمريكية تمكنت فعلاً من خطف وكسب نقاط عديدة على حساب "الثورات العربية" ودماء شباها وعرق أبطالها، وتبين للجميع حجم الهندسة الأمريكية خدمة لإستراتيجياها وحصلت على النتائج الآتية:

1- عدم المساس بالكيان الصهيوني، وهذا ما التزمت به "حكومات الربيع العربي".

2- الحفاظ على مصادر الطاقة وتدفق النفط الخليجي نحو الأسواق العالمية، حيث لم تتأثر دول الخليج بشكل درامتيكي بنتائج الربيع العربي رغم بعض الإهتزازات، ولهذا قمعت ثورة شعب البحرين وصنفت بأنها طائفية وخفض صوتها الإعلامي.

3- تم توتير العلاقات العربية - الإيرانية وتم إشعال "الفتنة السنية - الشيعية" بفعل أحداث سوريا، وقد ظهر بوضوح حجم ومستوى انخراط الإدارة الأمريكية في دعم وإنشاء المعارضة السورية بصورة مباشرة وعبر حلفائها تركيا والسعودية وقطر.

4- إرباك روسيا والصين ومحور دول البريكس جراء هذا الزلزال الجيوستراتيجي.

وظهر من نتائج هذه العملية حجم التحكم الأمريكي بصياغة أغلب المراحل الانتقالية للثورات العربية من حكومات تصريف الأعمال إلى صياغة الدساتير إلى تحديد أدوار الجيوش العربية وصولاً إلى تشكيل الحكومات الجديدة، وتنصيب الرئاسات.

فالإدارة الأمريكية كانت أول من تحرك لإدارة هذه المرحلة لأنها كانت تعلم بتفاصيل العمليات الجارية، وهذا ما كشفه الصحافي الأمريكي في "الواشنطن بوست" ديفيد إغناتيوس من أن مستشار الأمن القومي الأمريكي توم دنيلون عكف

على دراسة تجارب الانتقال الديمقراطي لبعض الديكتاتوريات السابقة مثل إندونيسيا وصربيا وبولندا والفليبين والتشيلي بهدف وضع الإدارة الأمريكية أمام الخطوات التي ينبغي تنفيذها أثناء عمليات انتقال دول "الربيع العربي"[1] مع أن كلام ديفيد أغناتيوس كان ضمن مقالة نشرت في 6 شباط 2011 في حين أن "الثورات العربية" لم تكن قد أنجزت بعد، و لم تكن قد حسمت إتجاهاتها بعد، وكان العالم كله آنذاك في صدمة وذهول.

وهذا يدل على أن الأمريكيين كانوا على علم بمسارات ومآلات "الثورات" فهم اللاعب والمحرك الأساسي لعملياتها.

وللآسف فإن "الثوار العرب" من إسلاميين وغير إسلاميين وضعوا مصيرهم ومستقبلهم بيد الإدارة الأمريكية التي ساندت جلاديهم طوال العقود الأربعة الماضية.

ورغم أن القياس المنطقي الظاهر للأوضاع العربية مع الزمن الماضي - وقد تبين أنه قياس مخادع على المدى الطويل - أظهر وجود حسنات لهذه الحراكات والثورات في هدم نظم وإسقاط رؤوس عربية تخشبت وتكلست وشاخت، لكن الثورات لم تسقط هياكل وأسس هذه النظم، بل أعادت ترميمها ومنحها الشرعية الشعبية كما أرادت واشنطن بالضبط.

وبالمقابل، أخفقت عملية "الربيع العربي" في تحقيق بعض أهدافها، ومنها اكتساح وسيطرة الإسلاميين بصورة شاملة على مقاليد السلطة ما أدى لاستنفار واستفزاز التيارات العلمانية بصورة خطيرة، وهو ما لا ترغبه واشنطن بهذا الزخم، وإن كان البعض يرى أن واشنطن تعمدت تسليم الإسلاميين السلطة قبل ترتيب وضع حلفائها "الليبراليين" في النظم الجديدة، كي يتخبط الإسلاميون بمتاهات السلطة ومشاكلها ويخسروا شعبيتهم ومصداقيتهم، وهو ما تؤكده الوثائق الأمريكية كما سنفصل لاحقاً.

وفشلت عملية إسقاط النظام السوري وهي الجائزة الكبرى لواشنطن والكيان الصهيوني من إطلاق عملية "الربيع العربي".

---

(1)- مقالة الصحافي الأمريكي ديفيد اغناتيوس، الواشنطن بوست، مصدر سابق. واكدها الصحافي الأمريكي رايان ليزا في مقالته "الربيع العربي وتجديد سياسية أوباما الخارجية" مصدر سابق.

وفي تحليل سريع لأسباب الفشل فإن العامل الأول يعود لنقــاط ضــعف في الهندسة السياسية الأمريكية نتيجة غربة المنظورات والتصميمات الأكاديمية والبحثية الأمريكية عن الوقائع الميدانية العربية، وهو ما يسميه الخبراء "النظرة من الخارج".

والعامل الثاني تمثل في فشل "القوى الإلكترونية" العربية التي دعمتها ومولتــها وبنتها الإدارة الأمريكية في الوصول إلى سدة الحكم أمام القوة التنظيميــة للقــوى الإسلامية.

وتعبير "القوى الإلكترونية" جاء على لسان هنري كيسنجر، في حين أن تعبير "الشبكات التكنولوجية" جاء على لســان عــاموس يــدلين الــرئيس الســابق للاستخبارات العسكرية الصهيونية، والتعبيران لهما مغزى ودلالة عميقة ورمزيــة تعبيرية فائقة.

العامل الثالث للإخفاق الأمريكي هو ما واجهتــه "العمليــة" مــن عوائــق ومفاجآت في الملف المصري، حيث اصطدمت المخططات الأمريكية باعتراضــات وتحفظات من بعض حلفاء أمريكا الإقليميين أنتجت الفوضى التي تشهدها مصــر وتونس والمنطقة.

فالمملكة السعودية من الخاسرين بســقوط مبــارك وصــعود "الإخــوان المسلمين".

والكيان الصهيوني خسر بإطاحة حسني مبارك أكبر "كنــز إســتراتيجي" حسب تعبير القادة الصهاينة، وهو الكنــز الذي بدل وجه العالم العربــي طوال الثلاثين عاماً الماضية، وكان يقف حائلاً بوجه طموحات الحركــة الإســلامية المصرية الأم لاستلام زمام الحكم على مقربة من حدود قطاع غــزة، ولا يــزال القلق الصهيوني قائماً رغم كل الضمانات السياسية الــتي قــدمها الإســلاميون بشقيهم الإخواني والسلفي بعدم التعرض لأمن الكيان واحتــرامهم لإتفاقيــات السلام الموقعة.

وظهر إخفاق وسوء تقدير الإدارة الأمريكية تجاه الملف السوري.

فالتقديرات الأمريكية أن عملية سقوط النظام السوري لن تستغرق أكثر من 3 - 4 أشهر وفق ما صرح به أكثر من مسؤول عربــي وتركي نقلاً عــن الإدارة الأمريكية.

وساهم اختلاف بنية وتركيبة النظام والمجتمع في سوريا عن نظرائه من النظم العربية الأخرى، ودخول اللاعبين الدوليين كروسيا والصين ومحور البريكس والإقليميين كـ "إيران ومحور المقاومة" على خط اللعبة وتصديهم بصورة مبكرة وذكية وحاسمة للمخطط الأمريكي والأطلسي في إفشال "العملية السورية" وهو ما ترك تداعيات ومضاعفات على مجمل ومعظم أهداف عملية "الربيع العربي".

وأدى فشل عملية الربيع العربي في سوريا ذات الدور المحوري في مشروع الشرق الأوسط الكبير إلى تداعيات ظهرت نتائجها في كافة أرجاء الشرق الأوسط.

فبدأ تسليم السلطة في قطر للجيل الثاني من الأمراء وتم إبعاد الشيخين حمد الأمير وحمد وزير الخارجية عن المشهد، وتبعهما إبعاد الشيخ يوسف القرضاوي خارج قطر.

وانفجرت الشوارع التركية بوجه أردوغان محطمة صورة السلطان العثماني التي طالما حلم بتكريسها.

ونشهد الآن بداية تحجيم حركة الإخوان المسلمين في مصر مع تحرك الملايين في الشوارع المصرية تحت عنوان حركة 30 يونيو "تمرد" وفي ظل الرعاية الأمريكية لعملية انتقالية تصحيحية ثانية يشرف عليها الجيش المصري وتوافق عليها المعارضة وجبهة الإنقاذ الوطنية التي فوضت محمد البرادعي التفاوض نيابة عنها.

وهذه التداعيات من ثمار الفشل الأمريكي في قراءة خرائط المنطقة وفق ما سنفصله في فقرة لاحقة في القسم الثاني.

ويبقى نقطة تتصل بالتقييم، وهي أن عملية" الربيع العربي" ستستمر وفق تقدير الإدارة الأمريكية من 10 إلى 20 عاماً حسب تصريح السفير وليام تايلور منسق "التحولات العربية" في الخارجية الأمريكية، وهذا ما يعني صعوبة إجراء تقييم نهائي لحسابات الربح والخسارة قبل إنجاز كامل مراحل العملية.

القسم الثاني

إعادة تشكيل
هرم معطيات ووثائق وأحداث
عملية الربيع العربي



1 - القطعة الأولى/فرانسيس فوكوياما مفكر أمريكا الأول يؤسس فكرياً للتحولات الديموقراطية العربية عام 2010 إنقاذاً لجاذبية النموذج الأمريكي:

من خلال تقصي واستقراء المقالات والتحليلات العربية لم نر أحداً من المحللين العرب توقف أمام الكلام الخطير الذي قيل بداية عام 2010 المفكر الأمريكي الأكثر تأثيراً وتعبيراً عن إتجاهات الأفكار الأمريكية "فرنسيس فوكوياما" صاحب كتاب نهاية التاريخ والإنسان الأخير القاضي بضرورة "أن تعجل أمريكا في غسل يديها من اللوثة التي ارتكبتها في العراق من خلال دعم التحول في العالم العربي، وأن تضع هذه الإستراتيجية كبند أساسي في سياستها الشرق أوسطية"[1].

كلام فوكوياما جاء في مقابلة على هامش دراسة معهد السلام الأمريكي حول "دعم الأمن والديموقراطية في الشرق الأوسط" التي نشرت بالتزامن مع انعقاد المؤتمر الدوري السنوي **لمبادرة أمريكا والعالم الإسلامي** التي ينظمها معهد السلام بإدارة البروفيسور دانييال بورمبيرغ رئيس المبادرة وإمارة قطر.

وقد عقد مؤتمر **مبادرة أمريكا والعالم الإسلامي** دورته السابعة في الدوحة في 13 شباط من عام 2010 أي قبل سنة من الربيع العربي.

وفوكوياما فيلسوف ومفكر ومستشار سياسي لدى الخارجية الأمريكية، قام بأكثر من زيارة للدوحة القطرية- لأهداف غير سياحية بطبيعة الحال - ليضع مع

(1)- مؤتمر أمريكا والعالم الإسلامي، عقد في الدوحة بتاريخ 2010/2/10 بمشاركة وحضور 300 شخصية إسلامية وأمريكية، منها رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ومعه 90 ضيفاً تركياً، وهيلاري كلينتون وفريقها السياسي و80 ضيفاً أمريكياً، وممثلين لـ 38 ودولة عربية وإسلامية، الخبر منشور في دراسة تحت عنوان "دعم الديمقراطية ضروري للمصالح الأمنية الأمريكية" على الموقع الاخباري السويسري www.swissinfo.ch وعلى صفحة موقع معهد السلام الأمريكي الإنترنت www.usip.org.

30 باحثاً ومفكراً أمريكياً وعربياً اللمسات الأخيرة على خطة تسريع التحـــولات العربية بهدف ترميم منظومة العلاقات الأمريكية الإسلامية التي قد ترفع من رصيد أمريكا دولياً وتنقذها من أزماتها، وبالذات في عهد الرئيس أوباما في ضوء الخطاب الذي ألقاه في جامعة القاهرة في 4 حزيران من عام 2009 كما نصت على ذلـــك الأهداف الرسمية لمبادرة أمريكا والعالم الإسلامي[1].

وفوكوياما في تشخيصه للأزمة الاقتصادية والمالية التي تعصف بالرأسمالية استشعر مخاطر تتهدد "**أمريكا بالانهيار كمؤسسة**" وفق تصريحات لصحيفة اللوموند الفرنســية قائلاً "إن الأفكار والقيم الليبرالية هي أهم المنتجات التي تصدرها أمريكا للعالم".

وسبق هذا الكلام كتاب جديد أصدره فوكوياما تحت عنوان "أمريكا علـــى مفترق طرق" عبر فيه عن مخاوفه من تراجع جاذبية النموذج الأمريكي عالمياً.

ويشير هذا الكلام إلى أن أمريكا وجدت ضالتها في "التحولات الديموقراطية العربية" كمنتجات تصدرها للعالم وكخشبة خلاص لأزماتها.

ويمكن قراءة أصداء هذه الفكرة في تصريح جورج بوش (الابـــن) صـــاحب الأفكار الخشنة عندما قال "إن الثورات العربية شكلت أعظم تحدي تواجهه النظم الاستبدادية منذ سقوط المنظومة الشيوعية"[2].

ولا يمكن فهم تعظيم واحتفال جورج بوش بالثورات العربية إلا لأنهـــا مـــن وجهة نظره غسلت يديه مع أيدي الحزب الجمهوري من الجرائم التي ارتكبـــها في العراق عن طريق "نجاح" مشروع تصدير الديموقراطية إلى الشرق الأوســـط الـــتي كانت الحجة واليافطة التي تم على أساسها إحتلال العراق.

واليوم قطفت الإدارة الأمريكية بعض ثمار الثورات العربية بانســـحابها مـــن العراق بغطاء كثيف حمل عنوان "التحولات الديموقراطية العربية" منحت أمريكـــا دوراً جديداً بصفتها اللاعب الأقوى عالمياً وأعادت فرض جدول أعمالها الشـــرق أوسطي بقلب الصراع الدائر بينها وبين إيران ومحور المقاومة، ومـــع منافســـيها في محور البريكس الصاعد.

---

(1)- صفحة مؤتمر أمريكا والعالم الإسلامي www.us-islamworldfourm

(2)- تصريح لجـــورج بـــوش، تداولتـــه وكـــالات الأنبـــاء، ونشـــر علـــى الإنترنـــت www.akhbarelyom.com

كما أعطت "الثورات العربية" لأمريكا الصدقية بالإدعاء الحسي أنها أعـادت الديمقراطية إلى العالم العربـي، وقدمت نموذجاً لنظم عربية تجمع بـين "الإسـلام والديمقراطية" يمكن تعميمه على البلدان العربية والإسلامية وفق تحليل فوكوياما قبل الثورات، وهو ما عاد لتأكيده بعد الثورات العربية[1].

وتحليل فوكوياما يتقاطع 100% مع كلام الشيخ راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة التونسية الذي أطلقه على هامش زيارته التاريخية لأمريكا مـن أن هـدف الثورة التونسية "تحقيق نموذج جديد يجمع بين الإسلام والديمقراطية"[2].

وقد عقد مؤتمر مبادرة أمريكا والعالم الإسلامي دورته التاسعة على التـوالي، وهي الأولى بعد "الربيع العربـي" في 28 أيار من عام 2012 في العاصمة القطريـة الدوحة بحضور شخصيات إسلامية على رأسها الشيخ راشد الغنوشي الذي تحدث بما يوافق نظرة فوكوياما عن دور "الثورات العربية في تأكيد عدم تناقض الإسـلام والديمقراطية".

وتعكس هذه المؤشرات والتصريحات دور المؤتمر والمشاركين فيـه بصـياغة إستراتيجيات العلاقة بين الإدارة الأمريكية والعالم الإسلامي[3].

2 – القطعة الثانية/مؤشرات على توجه أمريكي للتخلي عن قادة النظم العربية عكستها دراسة معهد السلام الذي كلف بإدارة الربيع العربي بعد الثورات:

خرج مدير مبادرة أمريكا والعالم الإسلامي البروفيسور دانييال برومبيرغ من مؤتمر مبادرة أمريكا والعالم الإسلامي في الدوحة 2010 وهو رئيس معهد السـلام الأمريكي التابع للكونغرس[4] ليوصي الإدارة الأمريكية بضرورة "تعزيـز الالتـزام

---

(1)- مقابلة مع فرنسيس فوكوياما مع صحيفة "اسرائيل اليوم" في 2011/4/19 نشرتها جريدة السفير اللبنانية العدد 11887.

(2)- مقابلة مع الشيخ راشد الغنوشي على هامش زيارته لواشنطن، نشرها موقـع الأهـرام الرقمي، مصدر سابق.

(3)- الخبر نشرته وكالات الأنباء، ومنها موقع قناة الجزيرة تحت عنوان "إختتام أعمال مؤتمر مبادرة أمريكا والعالم الإسلامي" www.aljazeera.net

(4)- موقع معهد السلام الأمريكي على الإنترنت www.usip.org ويراجع دراسـة حـول معهد السلام الأمريكي على موقع www.marefa.org

الأمريكي بدعم وتسريع عمليات التحول الديمقراطي التدريجي والحكم الرشـيد في الشرق الأوسط والعالم العربـي لأجل التصدي للتهديدات الأمنية الإرهابية ولصنع السلام وإحلال الاستقرار".

وأضاف "المشكلة في الشرق الأوسط والعالم العربـي هو أن الأنظمة العربية التي تتعاون بشكل وثيق مع أمريكا هي أنظمة تنظر إليها شعوبها على نحو متزايد على أنهـا أنظمة غير شرعية وغير كفؤة، وأنها أنظمة قمعية ومنفصلة عن تطلعات الشعوب".

ونصح برومبيرغ أمريكـا قـائلاً "إذا أرادت صـيانة مصـالحها الأمنيـة والإستراتيجية فيتعين عليها دعم وتسريع عمليات التحول الديمقراطي وإعتباره بنداً أساسياً في سياستها الشرق أوسطية، كي تصبح الأنظمة الحليفة لها أكثـر تمثـيلاً وأكثر شرعية وكفاءة، كي يمكنها ذلك من مواصلة علاقاتها الإستراتيجية بأمريكا بشكل يحظى بالتأيد الشعبـي"[1].

وأعد معهد السلام الأمريكي الذي يرأسه برومبيرغ دراسة (مشـروع مـن 70 صفحة) تحت إشرف المفكر السياسي "فرنسيس فوكوياما" و"لاري ديمونـد" مـدير مركز الديمقراطية وحكم القانون في جامعة ستانفورد بكاليفورنيا ومستشـار حـاكم العراق سابقاً (بول بريمر 2003) وبمشاركة 30 باحثاً يمثلون أهم الجامعـات والمعاهـد الأمريكية المتخصصة بدراسات الشرق الأوسط والعالم الإسلامي والعلاقات الدوليـة، وممثلين عن المؤسسات الأمريكية العاملة في الشرق الأوسط، ونخب من أهـم بـاحثي مراكز الدراسات والنخبة البحثية الأمريكية، وبعض الباحثين العرب المعتمدين أمريكياً، ذكرت الدراسة بعضاً من أسمائهم، ورأينا من الملائم سردها بالتفصيل لدعم اسـتنتاجنا حول الدراسة بأنها سبقت إتخاذ قرار عملية "الربيع العربـــي" في غرفـة العمليـات الرئاسية، وأنها دراسة أعدت للتنفيذ وليس للترف الفكري، خاصـة أنهـا تتضـمن توصيات علنية تشمل عدداً من البلدان العربية الرئيسية (مصر/السعودية/الـيمن/الأردن/ المغرب/لبنان) وتوصيات سرية شملت إيران وسوريا وتونس وليبيا والعراق.

(1)- مقابلة أجريت مع برومبيرغ على هامش نشر دراسة معهد السلام تحت عنوان "دعـم الديمقراطية ضروري للمصالح الأمنية" ونشر ملخصاً عنها الموقع الاخباري السويسري، مصدر سابق، وبرومبيرغ من كبار الشخصيات المقربة من باراك أوباما، وأحد أركـان حملته الانتخابية.

وعرف من المشاركين في المشروع:

توماس غاريت عن المعهد الدولي الجمهوري IRL/سكوت كاربنتر عن المعهد الوطني الديمقراطي NDI/جون إلترمان من مركز الأبحاث الدولية والإستراتيجية CSIS/البروفيسور الأمريكي المصري الأصل سامر شحاتة من جامعة جورج تاون/أماني جمال من جامعة برينستون/الباحث الأمريكي العراقي الأصل ليث كبة ممثل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في صندوق وقف الديمقراطية NED الذي يمول المنظمات والجهات العربية المدعومة أمريكياً/معهد كارنيغي لأبحاث السلام/ممثلين ومساعدين من وزارة الخارجية الأمريكية/مؤسسة هدسون/ناثان براون عن جامعة جورج واشنطن/إريك غولدستون ممثل هيومان رايتس واتش Human Rights watch/المؤسسة الأمريكية للسلام/كينيث بولاك عن المؤسسة الوطنية للديمقراطية/ماجي ميتشل سليم عن مؤسسة قطر فونديشن في الدوحة/البورفيسور عمر تاسبينار عن جامعة جون هوبكنز/أندرو ناتيوس من جامعة جورج تاون/جوشوا مورافيشك من المشروع الأمريكي American Enterprise/حايم مالكا عن مؤسسة فريدوم هاوس Freedom house/إيلين ليبسون وهي معاونة الرئيس الأمريكي الحالي أوباما في مجلس المخابرات الوطنية NICومديرة المجلس الإستشاري للاستخبارات Intelligence Advisory Board/الدكتور رضوان زيادة مدير المركز السوري للأبحاث السياسية في واشنطن وعضو مؤسسة وقف الديمقراطية ومعهد السلام، وهو عضو بارز في المجلس الوطني السوري المعارض حالياً/إضافة إلى نخبة فريق معهد السلام الأمريكي، ومنهم الباحثة العربية الأصل منى يعقوبيان وعشرات الباحثين.

ونشرت هذه الدراسة الإستراتيجية بالتزامن مع انعقاد مؤتمر الدوحة لمبادرة أمريكا والعالم الإسلامي، وقال المشرف على الدراسة البروفيسور دانييال برومبيرغ أن هناك ضرورة "للتخلي عن الحديث حول الإصلاح مع قادة الصف الأول من رجال النظام المصري الحاكم والتعامل مع الصف الثاني الناشئ من الحزب الوطني والحوار معه لإقناعه بأهمية تسريع التحولات الديمقراطية، لأجل تحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة".

وأضاف "يجب توجيه الانتقادات العلنية من الإدارة الأمريكية لقادة النظام المصري أمام أي خطأ أو تقصير أو تأخير يحصل في تطبيق برامج الإصلاح والتحول

الديمقراطي، ويجب استخدام كل أدوات الضغط الخاصة والعامة، لأن هذا النظـــام وضع أمريكا على مدى ثلاثين عاماً أمام خيار زائف بين استمراره في الحكم وبين استيلاء الإسلاميين على السلطة"

وأضاف - وهنا النص الأخطر كونه قيل قبل الربيع العربـــي بســـنة - "إن تذرع النظام المصري والأنظمة العربية بمستلزمات عملية السلام التي فشلت لم يعد مقنعاً و لم يعد مجدياً للوقوف في وجه التحولات الديمقراطية".

وفي موضوع اليمن أوصى المشروع بأن "على الرئيس اليمني تقاسم الســـلطة والمسؤولية مع المعارضة لمعالجة التطرف المتزايد في اليمن وتفاقم التدهور الاقتصادي والأمني وتعقد الأزمات السياسية"[1].

وأكد على هذا التوجه الركن الثاني في الإشراف على المشروع البروفيســـور لاري دياموند مدير مركز الديمقراطية وحكـــم القـــانون في جامعـــة ســـتانفورد بكاليفورنيا[2] قائلاً "إن النظام المصري والأنظمة العربية قد اخترعـــت إجـــراءات تكيف سلطوية تعتمد على الإصلاحات التكتيكية والمناورات الشكلية للاحتفـــاظ بمكاسبها بعيداً عن المعايير الديمقراطية، مع إنفاقها نسبة عالية جـــداً مـــن دخلـــها القومي على هذه الإجراءات بدل إنفاقها في التنمية الاقتصادية لاستيعاب القـــوى الشعبية والاجتماعية الصاعدة[3]".

ومن هنا نكتشف أن معهد السلام الأمريكي كان له دور في توجيه وقيـــادة عملية "الربيع العربـــي"، وأن كلام البروفيسور دانييال برومبيرغ رئيس المعهد قبل سنة من الربيع العربـــي عن ضرورة تسريع التحولات العربيـــة كـــان في إطـــار إستراتيجية جديدة للتنفيذ و لم تكن توصيات استشارية[4].

---

(1)- مقابلة الموقع الإخباري السويسري مع دانييال برومبيرغ، المصدر السابق.

(2)- يشغل لاري دياموند أيضاً منصب مدير برامج التمويل في مؤسسة وقف الديموقراطيـــة الأمريكية NED التي تمول المنظمات العربية، وكان مستشاراً سياسياً لحـــاكم العـــراق 2003 بول بريمر، وهو صـــاحب كتـــاب عولمـــة الديموقراطيـــة globalization of democracy وكتاب "النصر المهدور في العراق".

(3)- المصدر السابق نفسه.

(4)- مقالة للباحث المصري عزت إبراهيم بعنوان "ماذا وراء انشاء مكتب خـــاص للربيـــع العربـــي تحت اشراف كلينتـــون" نشـــرها الاهـــرام الرقمـــي بتـــاريخ2011/9/10، .www.digital.alahram.org.eg

ولهذا ليس من قبيل الصدفة أن تكلف الإدارة الأمريكية بعد نجاح "الثـورات العربية" وحدوث التحولات الكبرى السفير ويليام تايلور وهو نائب رئيس معهـد السلام الأمريكي بادارة ملف التنسيق التنظيمي والمالي في مكتب الربيع العربـي الخاص بالخارجية الأمريكية، ومهمة المكتب الجديد التنسيق بين الخارجية ومجلس الأمن القومي الأمريكي والبيت الأبيض، وإجراء الاتصالات مع الأنظمة العربيـة الجديدة في تونس ومصر وليبيا واليمن لتوزيع الأموال المجمـدة وإنشـاء الـبرامج والمشاريع التنموية.

وكلف معهد السلام بمهمة توحيد المعارضة السورية وتدريبها على التحـول الديموقراطي في برلين بألمانيا، حيث شارك معهد السلام والمعهد الألماني للدراسات الدولية وعشرات الباحثين والمعارضين السوريين في مشروع "مـا بعـد الأسـد "The Day After Assad".

وقد أشرنا سابقاً إلى دور معهد السلام في تدريب آلاف الناشـطين العـرب على "تكتيكات الكفاح السلمي لأسقاط الأنظمة" في صربيا والنمسا والدوحة.

وليس من قبيل الصدفة أن يكلف السفير "فريديرك هـوف" بـإدارة ملـف "المرحلة الانتقالية في سوريا" وهو عضو في معهد السلام الأمريكي، ولديه زيارات متكررة لبيروت للتنسيق مع المعارضة السـورية وقـوى 14 آذار حـول الملـف السوري[1].

3 - القطعة الثالثة/خطاب بعشرات المؤسسات الأمريكية والعربية عام 2010 للرئيس أوباما لإجراء "الإصلاح الديمقراطي في العالم العربي":

قبل سنة من الثورات العربية بلغ الإحباط والشك من النوايا الأمريكية مبلغـاً كبيراً لدى الجماعات الليبرالية والديمقراطية العربية وما يسمى بقوى المجتمع المـدني المطالبة بتطبيق التحولات الديمقراطية في العالم العربـي.

---

(1)- يمكن مراجعة دور وإسم فريدريك هوف في موقع معهـد السـلام، ومشـاركته في مجموعات عمل مع المعارضة السورية، كما أكد أيضاً هذه المعلومات الإعلامي اللبناني جان عزيز في مقالة تحت عنوان"تصور أمريكي، لبنان إخواني سنة 2020" نشرت في 29 أيلول 2010 على موقع جريدة الأخبار اللبنانية، مصر سابق.

وفي لقاء "منتدى المستقبل" الذي عقد في الدار البيضاء بالمغرب أيـــام 2- 3 تشرين الثاني من عام 2009 (أي قبل سنة من الثورات العربية) بحضور ومشـــاركة ممثلين لبعض النظم العربية ومئات الشخصيات العربية على رأسهم ســـعد الـــدين إبراهيم من مصر وصلاح الدين الجورشي من تونس وعشرات الشخصيات العربية المعروفة طالبوا وزيرة خارجية أمريكا التي حضرت المؤتمر بتحديد موقف إدارتها من تطبيق قضية "الديمقراطية في العالم العربـــي" والكف عن "دعم الطغيان والاستبداد" كما عبر سعد الدين إبراهيم في كلمته[1].

وقال صلاح الدين الجورشي الناشط التونسي الشهير والعضو في المؤسسة العربية للديمقراطية في قطر الذي أصبح أحد أعضاء المجلس التأسيسي التونســـي بعد الثورة التونسية "إن الإحباط بلغ حداً لم يسبق له مثيل في ظـــل إنســـداد الآفاق أمام التغيير في العالم العربـــي، ما أدى إلى تراجع الأمل والحماسة لدى قوى التغيير".

ووجهت مئات الشخصيات العربية نداءاً للرئيس الأمريكي أوبامـــا تطالبـــه بالوفاء بالتزاماته حول "الإصلاح الديمقراطي في العالم العربـــي".

وقاد هذه الحملة مدير مركز الإســـلام والديمقراطيـــة التونســـي رضـــوان المصمودي، ووقع على الخطاب المفتوح مئات الشخصيات العربية المقيمة في أمريكا وبعض كبار الشخصيات ومنها "فرانسيس فوكاياما" المفكـــر الشـــهير، و"لاري دياموند" مدير برامج مؤسسة وقف الديمقراطيـــة الأمريكيـــة NED الـــتي تمـــول المنظمات العربية، و"ميشيل دون" كبيرة خبراء معهد كارنيغي لدراســـات العـــالم العربـــي ورئيسة تحرير نشرة "الإصلاح العربـــي"[2].

وجاء بالنص الحرفي للخطاب" إن الموقعين يدعون الرئيس إلى عدم الوقوع في فخ الفزاعة الإسلامية التي يروجها حكام النظم العربية، ولا يمكن القبول بتطبيـــق

---

(1)- تقرير تحت عنوان "أمريكا تنقذ منتدى المستقبل" للباحث التونســـي صـــلاح الـــدين الجورشي، نشره الموقع الإخباري السويسري في 2010/11/5، مصدر سابق.

(2)- تقرير تحت عنوان "العالم العربـــي لا زال الربع الخـــالي مـــن الديمقراطيـــة في العـــالم الإسلامي" كتبه محمود معروف من المغرب، ونشره في 2010/10/28 الموقع الإخباري السويسري، مصدر سابق.

الديمقراطية في العالم العربـي مع إقصاء الإسلاميين وهم أكبر جماعات المعارضـة العربية تحت حجج واهية".

وجاء في الخطاب "هناك 53 دولة إسلامية، وأغلبـها يجـري انتخابـات دورية، و لم يحدث أن قام أحداً من الأحزاب الإسلامية بإلغاء الانتخابات أو منع إجرائها مجدداً ولا يجوز الأخذ بحجج الحكام العرب الذين لا يريـدون تطبيـق الديمقراطية".

وكانت هذه الحجة من أهم الحجج التي روجها دعاة تطبيق الديمقراطية لدفع الرئيس الأمريكي لأخذ قرار عملية "الربيع العربـي".

وكان واضحاً أن موضوع الإسلاميين هو الهـاجس الأول لـدى دعـاة الديمقراطية العربية، ولدى خبراء الدراسات التابعة للإدارة الأمريكية، وقد بدأت الخطابات تطالب بتجاوز هذا الهاجس لأنه "لا إمكانية لتطبيق الديمقراطية بدون الإسلاميين" ويبقى فقط محاولة جلب الإسلاميين بإتجـاه الديمقراطيـة وعقـد الصفقات وهذا ما أوصت به مراكز الدراسات، وعلى رأسها معهـد السـلام الأمريكي.

هذه الخطابات والمنتديات تكشف بوضوح الأجواء التي خيمت على الإدارة الأمريكية قبل إتخاذها القرار رقم 11 الصـادر بتـاريخ 12 اب 2010 القاضـي بالإسقاط التدريجي للنظم العربية بـ "التحولات الديمقراطية".

4 – القطعة الرابعة/شريط أحداث 2010 الذي فجر الثورات بدأ بإعلان تعثر عملية السلام وهزائم أمريكا والإنهيارات المالية وتزوير الانتخابات بمصر وتونس:

سبق الثورات العربية مجموعة عوامل جيوستراتيجية وسياسية واقتصـادية على المستويين الإقليمي والدولي، أولها تآكل قدرة الردع لدى الكيان الصهيوني وفشل الدور المرسوم له في ضبط العالم العربـي بعد عدواني تموز على لبنـان 2006 وانتصارات حزب الله، والعدوان على غـزة 2009 وانتصـار حمـاس والمقاومة الفلسطينية التي غيرت الموازين السياسية والعسكرية للصراع بالشرق الأوسط.

وقد توجت هذه المعادلة على مشارف عام 2010 بالإعلان رسمياً عن فشـل

18 عاماً من مفاوضات عملية السلام وفق تصريحات كـبير مفاوضـي السـلطة الفلسطينية صائب عريقات[1].

حتى أن الشيخ حمد بن جاسم وزير الخارجية القطري أكد دور أحداث غزة 2009 في إشعال الثورات العربية[2].

وفي عام 2010 برزت ملامح الهزيمة الأمريكية الأطلسية في العراق وأفغانستان بعد مراجعات لجنة بايكر - هاملتون والتوصية بالخروج من هـذين المسـتنقعين، وهو ما جرى جدولته بقرار الانسحاب من العراق عام 2011 وأفغانسـتان عـام 2014.

وجاء إعلان إفلاس مئات البنوك الأمريكية بين الأعوام 2008 - 2010 ومنها أهم 5 بنوك أمريكية هي "بير ستيرنـز، ميريل لينش، ليمن بـراذرز ومورغـان ستانلي وغولدمان ساكس" أكبر البنوك الأمريكية، وإضطرار الخزانة الإحتياطيـة للحكومة الأمريكية لدفع 5 تريليون دولار أمريكي (5000 مليار) لإنقاذ أو شـراء أو مساعدة بعض البنوك والمؤسسات المالية المتداعية.

وعجزت أمريكا عام 2010 عن سداد ديونها المقدرة بـ 3000 مليـار دولار ثمن سندات إشترتها الصين من البنك المركزي الأمريكي.

وفي العام 2010 جاء تزوير النظامين المصري والتونسي للانتخابات البرلمانيـة ليوصد كل أبواب الأمل لدى الإدارة الأمريكية بإمكانية قيام النظم العربية بعمليات تحول وإصلاح سياسي ذاتي كانت أمريكا تحاول القيام بها بالأسـلوب التـدريجي التفاوضي الذي تحدث عنه البروفيسور برومبيرغ، وهذا ما أعترف بـه التوجيـه الرئاسي الأمريكي رقم 11 الذي تحدثنا عنـه وصـدر في 12 أب 2010 مـن أن العملية الإصلاحية توقفت في عدد من الدول العربية، وخاصة الدول التي أعتبرتهـا أمريكا تاريخياً الدول العربية الأقرب إلى التطور الديمقراطي (أي مصر وتونس) دفع

---

(1)- خبر نشرته وكالات الانباء العالمية، ومنها وكالة معا الفلسطينية بتـاريخ 2009/11/11 www.maanews.net

(2)- خطاب الشيخ حمد وزير الخارجية القطري في افتتاح مؤتمر مبـادرة أمريكـا والعـالم الإسلامي الذي عقد في الدوحة بتاريخ 2012/4/28، الخبر نشرته وكـالات الانبـاء، ومنها موقع قناة الجزيرة تحت عنوان "افتتاح اعمال مـؤتمر مبـادرة أمريكـا والعـالم الإسلامي" www.aljazeera.net

الإدارة الأمريكية الديمقراطية للاستنتاج المنطقي بأن هذه النظم لم تعد قابلة للإصلاح السياسي الذاتي، ولم تفلح كل الضغوطات الخارجية التي مورست عليها لإصلاحها وثنيها عن الفساد والاستبداد طوال عقود من الزمن.

كل هذه الظروف رفعت من حراراة الإدارة الأمريكية ودفعتها لاستعمال الأدوات الخاصة للضغط على قادة النظم العربية كما أشار مدير معهد السلام الأمريكي البروفيسور برومبيرغ في توصياته، خاصة أن أمريكا بصدد الانسحاب من العراق وهي مضطرة لإنجاز التحولات العربية وتغيير البيئة الإستراتيجية للشرق الأوسط قبل الانسحاب نهاية العام 2011 لضمان مصالحها ومصالح حلفائها.

في 2010/11/2 خسر الحزب الديمقراطي الانتخابات التشريعية النصفية للكونغرس، وهي خسارة سبقت الثورات العربية بشهر ونصف، وكانت كافية لإرعاب الإدارة الديموقراطية من احتمال تدهور مستقبلها السياسي في الانتخابات الرئاسية المقبلة نهاية العام 2012.

كل هذه الدوافع وضعت "حجر الأساس" للثورات العربية على مستوى إنضاج قرار رفع الغطاء عن النظم العربية، وشكلت مجتمعة الحافز الذي دفع الإدارة الأمريكية للتعجيل في البحث عن إنجازات وتحولات مضمونة على مستوى الملفات الخارجية، وهو ما تلجأ إليه عادة العقلية النيوليبرالية الاقتصادية والسياسية الأمريكية كلما وصلت إلى طريق مسدود.

وجاء عام 2010 ليثبت التوغل الاقتصادي للصين وروسيا ودول البريكس في 100 دولة أفريقية وآسيوية ولاتينية كما سنفصل لاحقاً.

هذه العوامل والحوافر والأسباب دفعت أمريكا للتفكير بعمل يقلب الطاولة وفق نظرية "الفوضى الخلاقة" وهي إستراتيجية تعتمدها الشركات الأمريكية عندما تصل إلى مرحلة تسبق الإفلاس والإنهيار فتلجأ لهدم "العناصر والأوراق الموجودة في سبيل إنضاج أوضاع جديدة تخلق أوراق جديدة تنهض من رحمها".

وقد هدفت عملية "الربيع العربي" لإثارة الغبار وخلط الأوراق الإقليمية والدولية وتفكيك النظام الإقليمي العربي تمهيداً لإعادة ترتيب مواقع النفوذ إقليميا ودولياً.

هذا التحليل والتفسير يتبناه عدد لا يستهان به من الخبراء، منهم الخبير الفرنسي آلان شووي أحد كبار قادة جهاز الاستخبارات الخارجية الفرنسية سابقاً[1]

وتحليل صحيفة اللوموند الفرنسية الشهيرة في ملفها الخاص بالثورات العربية الذي جاء تحت عنوان "نهاية نظام إقليمي"[2] وتحليل الصحافي الأمريكي الذائع الصيت "وليام أنجدال"[3] وتحليل الصحافي المصري محمد حسنين هيكل في مقابلته مع موقع الأهرام الرقمي[4] وهو التحليل الروسي وفق تلميحات وإشارات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في خطابه الشهير أمام حشد من الدبلوماسيين الروس العاملين في البعثات الروسية في الخارج عام 2012، وهو ما استنتجته من خطاب الرئيس بوتين كل من وكالة رويترز للأنباء وشبكة قناة الجزيرة[5].

5 - القطعة الخامسة/مؤتمر شبكات الإنترنت العربية في أيلول لعام 2010 تحت الرعاية الأمريكية يبشر بقرب دخول تونس ومصر نادي "الدول الديمقراطية":

فقد نشر صحافيان فرنسيان هما "نيكولا بو" و"جاك ماري بورجية" في كتابهما الذي صدر تحت عنوان "قطر.. هذا الصديق الذي يريد بنا شراً" معلومات عن مؤتمر للناشطين والمدونين العرب عقد في شهر أيلول من عام 2010 في بودابست عاصمة هنغاريا بحضور شخصيات ومؤسسات تابعة للإدارة الأمريكية[6].

---

(1)- مقابلة مع آلان شووي، جريدة الأخبار اللبنانية، مصدر سابق.

(2)- ملف العدد "آمال وكمائن الثورات العربية" ومقالة الخبير الفرنسي آلان غريش "ما ستغييره اليقظة العربية نهاية نظام إقليمي" عدد آذار 2011 www.mondiploar.com

(3)- مقابلة مع الصحافي الأمريكي وليام إنجدال، أجرتها قناة موسكو، وهي منشورة على عدة مواقع عربية.

(4)- مقابلة مع الإعلامي المصري محمد حسنين هيكل نشرها موقع الأهرام الرقمي، مصدر سابق.

(5)- تصريحات للرئيس الروسي فلاديمير بوتين أمام حشد من الدبلوماسين الروس بتاريخ 2012/7/10 نشرتها وكالة رويترز للانباء، ونقلت على موقع قناة الجزيرة، مصدر سابق.

(6)- مقالة الاعلامي اللبناني سامي كليب تحت عنوان "كتاب فرنسي عن الربيع العربي" جريدة السفير اللبنانية، مصدر سابق.

فقد أكد الصحافيان أن المؤتمر عقد تحت عنوان "منتدى حرية الإنترنت" وهو من تنظيم شركة غوغل العالمية Google.

وللمعلومات فإن شركة غوغل العالمية Google عضو في المؤسسات والهياكل التنظيمية للإدارة الأمريكية (البيت الأبيض والخارجية) وتعمل تحت ستار وعنوان "مجلس الابتكار والتكنولوجيا" الذي يشرف عليه الرئيس الأمريكي الرئيس باراك أوباما، سيما أن الرئيس التنفيذي لشركة غوغل "إريك شمديت" هو أحد مستشاري الرئيس أوباما لشؤون التكنولوجيا والإبتكار، وهو أحد مؤلفي كتاب "التكنولوجيا السياسية" ومن أهم المؤمنين بالدور السياسي لشبكات الإنترنت في عمليات التغيير السياسي ونشر "الديموقراطية".

وبناء عليه لا تعد شركة "غوغل" شركة تجارية خاصة أو مؤسسة محايدة كما يتوهم البعض.

اللافت في المنتدى الذي سبق اندلاع الثورات العربية بـ "شهرين" أن الذين حضروه هم فقط من الناشطين العرب.

وقد أعلن في المؤتمر عن قرب موعد عصر "التحولات الديمقراطية العربية" وبشرت توصيات المؤتمر بقرب تحول أكثر من دولة عربية بإتجاه الديمقرواطية.

وشارك في المؤتمر مادلين أولبرايت وزيرة خارجية أمريكا السابقة، التي أعلنت عن إطلاق مؤسسة "مدوني شبكات المغرب والشرق الأوسط".

وأولبرايت صاغت مع خبراء عرب منذ عام 2005 مشروع لـ "التغيير العربي" وشاركت في مؤتمر "المستقبل العربي" الذي عقد في قطر عام 2006 إلى جانب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون زوج هيلاري كلينتون وزيرة خارجية أمريكا التي حصل الربيع العربي في عهدها.

وأضاف الصحافيان الفرنسيان أنه تم في مؤتمر "منتدى حرية الإنترنت" عام 2010 - وهو جزء من سلسلة مؤتمرات ومنتديات أمريكية عقدت في مدن أوروبية وعربية سابقاً - الإتفاق على بدأ موجة "التغيير العربي"، وضرورة تكثيف دعم وتسريع وتكثيف عمليات تدريب المدونين والناشطين والقراصنة "الهاكرز" العرب وخاصة العاملين على شبكات التواصل الاجتماعي "فيسبوك" و"تويتر".

ومن بين أبرز هذه الشبكات "أكاديمية التغيير" التي يرأسها الدكتور هشام مرسي وهو طبيب ومدرب مصري بريطاني الجنسية، والأخطر أنه صهر الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهي أكاديمية مقرها الدوحة وتمولها دولة قطر.

وكان من نتائج هذا المؤتمر بدأ عملية "التونسية" التي حركت الشباب والناشطين في تونس من مقرها في واشنطن وفق معلومات الصحفيين الفرنسيين.

ومن هنا نفهم كيف تم إثارة خبر وموضوع انتحار الشاب محمد البوعزيزي ونشره بقوة على مئات آلاف مواقع الإنترنت كمقدمة لتحركات ونشاطات متزامنة.

وهذا ما يؤكد أن نشر الناشطين لوثائق ويكيليكس الشهيرة الذي بدأ من تونس في شهر كانون الأول من عام 2010قبل "الثورات العربية" بأسابيع لم يكن من قبيل الصدفة. (سنفرد فقرة خاصة بوثائق ويكيلكس لاحقاً).

وما يؤكد صحة هذه المعلومات اعتقال الشرطة المصرية لهشام مرسي في ميدان التحرير في 2 شباط من عام 2011 بعد مرور أسبوع على أحداث الثورة المصرية التي بدأت في 24 كانون الأول 2011 ما يعني أنه من أوائل الناشطين الذين تحركوا على الأرض لعلمه المسبق بعملية "الربيع العربي"[1].

وفي مقابلة مع موقع "الجزيرة تالك" أكد هشام مرسي أنه درب 40 ناشطاً من كل محافظة مصرية، وأنه درب آلاف الناشطين من مختلف البلدان العربية[2].

ويتقاطع كلام هشام مرسي مع كلام "إليك روس" مستشار الخارجية الأمريكية عن دور الوزارة في دعم الناشطين، خاصة مع بدء الربيع العربي.

ويطابق هذه المعلومات ما قاله البروفيسور طارق رمضان حفيد الإمام حسن البنا مؤسس "جماعة الإخوان المسلمين" ونجل سعيد رمضان مدير مكتب الشيخ

---

(1)- نشر الخبر في عدة صحف ومنها القدس العربي، والخبر تحت عنوان "بريطانيا تطالب السلطات المصرية بإطلاق سراح مواطنها الناشط الأهلي هشام مرسي، مكتب لندن، هيام حسن. www.alqudsalarabi.info

(2)- سننشر لاحقاً التفاصيل الخاصة بحركة أكاديمية التغيير في فقرة خاصة تحت عنوان" تأسيس البنية التحتية للمشروع الأمريكي وتجهيز شريط الأدوات بنشر الديمقراطية الرقمية وفتح الفضاء السيبري Cyberspsce".

البنا في الخمسينات، ورمضان أستاذ في جامعة أوكسفورد في بريطانيا والعديد من الجامعات الأوروبية وإحدى الشخصيات الإسلامية المؤثرة على مستوى الجاليات الإسلامية في الغرب لدرجة أن الرئيس الفرنسي "ساركوزي" ذكره بالاسم ضمن لائحة الممنوعين من زيارة فرنسا في عز الحملة الانتخابية الرئاسية، وفعلت بعده ذلك حكومة الرئيس فرانسوا هولاند.

حيث يقول البروفيسور رمضان في محاضرته المسجلة تلفزيونياً بالصوت والصورة وهي محاضرة معلنة ومنشورة على موقع youtube باللغة الفرنسية وقام بترجمتها عشرات المواقع العربية ومنها موقع "فكر"[1] أن لديه معلومات عن مؤتمر عقد في بودابست بهنغاريا (المجر) في شهر أيلول من العام 2010 أي قبل الثورات العربية بـ 3 أشهر حضره مئات من ناشطي الإنترنت والمدونين وممثلين عن معاهد ومراكز أبحاث أمريكية ومدراء من شركة Google أعلن فيه عن قرب دخول تونس ومصر في التحولات الديمقراطية، وقال بأن "الإدارة الأمريكية كثفت اتصالاتها بقادة المعارضة العربية التي ستشارك في التحولات العربية".

وقد أصدر البروفيسور طارق رمضان كتاباً خاصاً تحت عنوان "الإسلام والصحوة العربية" ضمنه أفكاره وتحليلاته، وهو لا يتبنى نظرية المؤامرة 100%، لكنه سلك في تحليل الثورات مذهباً وسطاً مطلقاً مقولته "الانتفاضات العربية تحت التأثير" ضمن منهجية تحليل سياسي مبتكرة.

6 – القطعة السادسة/هل لعبت لحظة البوعزيزي دور المفجر الكيميائي للثورات

لعل خبر إحراق الشاب محمد البوعزيزي لنفسه أمام مبنى بلدية سيدي بوزيد من المسائل القليلة التي أجمع عليها المحللين العرب وغير العرب باعتبارها "لحظة التأريخ للثورة التونسية والثورات العربية".

---

(1)- المحاضرة ألقيت في مسجد الخليل في بلجيكا في 2012/2/30 تحت عنوان "تأملات في الربيع العربي بعد عام من التحولات" وقد ترجم المحاضرة فافة الشيخ صالح، وضبط النص العربي الاطرش يحي، www.feker.net وهي موجودة في موقع طارق رمضان على الإنترنت.

وحلل البعض السياق الاجتماعي السياسي للثورات منطلقاً من ظاهرة وحادثة انتحار الشاب محمد البوعزيزي في تونس وما يشابهها كحادثة تعذيب الشاب خالد سعيد في مصر واعتقال المحامي المدافع عن معتقلي سجن أبو سليم في ليبيا ودورها في قلب المعادلات والدفع بالتحولات بما يشبه التفجير الكيميائي، وأن هذه الحوادث لعبت دور المعامل الكيميائي الغامض الذي يمكن تسميته في الحالة التونسية لحظة البوعزيزي أو ظاهرة البوعزيزي سيندروم Syndrome الفجائية وفق تعبير البعض، وأنها حفزت عنصر غامض زلزل النسق الاجتماعي - السياسي التونسي وفجر الثورات العربية.

وأضاف البعض "هذه الظاهرة أثبتت عجز المفاهيم والحتميات العلمية التقليدية عن فك رموز الثورات العربية وألغازها، بما تستحق الدراسة والتأمل العلمي من زوايا جديدة" لا بل قد ترقى حسب البعض إلى رتبة الرقية الصوفية الميتافيزيقية" وقد تبنى هذا الإتجاه بعض الكتاب، منهم الباحث التونسي حمزة الرشناوي[1] والباحث اللبناني الدكتور علي فياض[2].

ويؤخذ على هذا الإتجاه استغراقه في بحث لحظة تفجر الثورات وخاصة ظاهرة البوعزيزي ودراستها بعيداً عن الإطار الجيوستراتيجي والدولي.

ويكمن سر التعويل على هذا العنصر في تاريخ صدور هذه المقالات وقربها الزمني من تاريخ اندلاع الثورات، أي في عز الموجة العاطفية والحماسية العربية، وحينها كانت "نشوة الثورات تسكر العقل" ولم تكن صورة ورواية الأحداث والتحولات والتدخلات الدولية قد تبلورت وإتضحت بصورة نهائية، ما حفز البعض لإعتبارها العامل الأبرز والأول في إشعال الثورات، وإعتبارها دليلاً على صفاء الثورات العربية من أي تلاعبات جيوستراتيجية دولية، مع أن آلاف الحوادث الفردية وقعت في العالم العربي منذ السبعينات ولم تؤدِ إلى تحولات واسعة

(1)- مقالة بعنوان "الظاهرة البوعزيزية" منشورة بموقع الحوار المتمدن في 2011/1/22 www.ahewar.org

(2)- مقالة بعنوان "نحو نظرية سياسية للتحولات العربية" للنائب بالبرلمان اللبناني والباحث بعلم الاجتماع السياسي الدكتور علي فياض نشرتها جريدة السفير اللبنانية في 2011/4/14

النطاق، وآخرها كان إحراق شاب تونس لنفسه في وسط العاصمة تونس في 2013/1/14 لمناسبة الذكرى الثانية للثورة التونسية؟.

وقد تقصينا المصادر التونسية ومنها مركز الإصابات والحروق بمحلة بن عروس فتبين أن هناك 19 شاباً أحرقوا أنفسهم في تونس خلال شهر واحد كانون الأول من عام 2010 أي نفس شهر كانون الأول الذي أحرق البوعزيزي نفسه فيه، وعرف منهم الشاب "حمد سرجان" الذي أحرق نفسه في سوق المنصف وسط العاصمة تونس(1).

كما سبق حادثة انتحار البوعزيزي لنفسه بعدة أشهر قيام شاب تونسي أيضاً بإحراق نفسه وسط مدينة "المستير التونسية الساحلية" وخرجت على إثرها التظاهرات المنددة، ولم يتعرض حينها النظام التونسي لخطر السقوط، كما لم تأتِ وسائل الإعلام الدولية على ذكر هذا الخبر، وهذا ما ذكره الشيخ راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة التونسية في روايته لأحداث الثورة التونسية للدلالة على تاريخية حوادث إحراق الشباب في تونس لأنفسهم(2).

ولو أن البوعزيزي أحرق نفسه ولم تتحرك شبكات الإنترنت ووسائل الإعلام الدولية (كقناة الجزيرة القطرية) للضغط بإتجاه تنحي الرئيس التونسي، ولم يتحرك الجيش التونسي لرفع الغطاء والتخلي عن الرئيس، وتأييده لمطالب الشعب بأوامر أمريكية أكدها عدد كبير من الباحثين - منهم الصحافي الفرنسي الشهير تيري ميسان والمفكر المصري طارق رمضان - لما ذهبت الأحداث بهذا المنحى الثوري(3).

كما أن عشرات الشبان العرب أحرقوا أنفسهم في الجزائر والمغرب والأردن وموريتانيا من دون أن تؤدي هذه الأعمال إلى إسقاط هذه النظم أو الإطاحة بملوكها وحكامها، أقصى ما أنتجته هو تحفيز البيئة السياسية المحلية والدولية للضغط

---

(1)- خبر لمركز الإصابات والحروق بمحلة بن عروس في تونس www.tunisia-sat.com ونشر الخبر في موقع www.arabi-press.com

(2)- مقابلة مع الشيخ راشد الغنوشي تحت عنوان "الغنوشي يروي لشبكة فلسطين تفاصيل الثورة التونسية" حاوره فيها من غزة محمد المنيراوي، ونشرها موقع الإخوان على الإنترنت www.ikhwan.net

(3)- مقالات الصحافي الفرنسي تيري ميسان نشرها على موقع شبكة فولتير www.voltaire.net

بإتجاه فتح "النقاش الإصلاحي" والقيام بخطوات لتسريع الإصلاحات في كل من الأردن والمغرب والجزائر وموريتانيا، وليس بفعل إحراق بعض الشبان العرب في عمان والدار البيضاء والجزائر لأنفسهم بل بفعل الموجة الثورية التي عصفت بالواقع العربي والمناخ التي عكسه إسقاط النظم السياسية في تونس ومصر وليبيا واليمن، وعلى سبيل المثال فقد أحرق شاب جزائري نفسه بتاريخ 2011/1/16 على طريقة البوعزيزي من دون أن تؤدي هذه الحادثة إلى سقوط النظام الجزائري، أقصى ما حصل هو وعود قدمها النظام الجزائري بإصلاحات اقتصادية واجتماعية، مع أن تونس ملاصقة للجزائر وظروفهما الاجتماعية والسياسية متشابهة بنسبة كبيرة(1) كذلك الأمر في المغرب، فقد أحرق 5 شبان أنفسهم، وبقي النظام الملكي على حاله، نعم تم إشراك الإسلاميين في الحكومة وفق الإستراتيجية الأمريكية لإشراك "الإسلام المعتدل" في السلطة كما سنفصل لاحقاً.

7 - القطعة السابعة/دور حركة كفاية وإحتجاجات عمال المحلة وتصريحات محمد البرادعي قبل الربيع العربي بسنوات:

المنهجية في سرد المعطيات وتحليلها تقتضي تتبع شريط الأحداث قبل سنوات من "الربيع العربي"، وتحديداً منذ عام 2005، حيث إن بوادر التغيير والحراك العربي المعارض بدأت مع نشاط حركة كفاية المصرية.

وقد بدأت حركة كفاية المصرية نشاطها العام 2006 وبدأت المعارضة الميدانية من خلال اعتصامات وتظاهرات ورفع لافتات وشعارات أمام الساحات العامة، وكان دورها نخبوياً ورمزياً رافعاً لصوت الاعتراض ومطالباً بالتغيير السياسي ورافضاً للتوريث السياسي (توريث جمال مبارك للحكم) ومع أن دورها كان بدون مفعول سياسي وميداني كبير، لكنه كان بداية الرحلة لتغيير النظام المصري، وهذا الأمر موثق ولا جدال حواله، ويعترف به كافة المحللين المصريين(2).

---

(1)- خبر إحراق شاب جزائري لنفسه نشرته مختلف وسائل الاعلام، ومنها موقع مفكرة الإسلام في 2011/1/16 www.islammemo.cc

(2)- ندوة برنامج "القاهرة اليوم" على قناة أوربيت قدمهها الإعلامي المصري عمرو أديب وحضرها جمع من المحللين المصريين تناولت الثورات العربية، على رأسهم الدكتور ضياء رشوان مدير مركزالأهرام للدراسات السياسية في 2012/5/25.

وقد حظيت حركة كفاية المصرية بدراسة لافتة من مؤسسة "راند" للبحوث الدفاعية RAND[1] وهو ما يفتح السؤال عن سر إهتمام مؤسسة بحثية تابعة للبنتاغون الأمريكي بحركة كفاية المصرية المعارضة..؟.

والجواب يأتي في البحث عن أصل تسمية حركة كفاية، فقد تبين أنه مستعار حرفياً من أسماء منظمات غربية تشبهها على مستوى الأهداف والأدوات والارتباطات والتكتيكات لإسقاط النظم وفق إستراتيجية اللاعنف التي صاغها الأمريكي جين شارب، فحركة كمارا Kamara الجورجية تعني باللغة العربية "كفى" وحركة Pora الأوكرانية تعني "حانت الساعة" وهي حركات سياسية معارضة لدول أوروبية شرقية محاذية لروسيا الإتحادية قامت بثورات ملونة بدعم أمريكي للإطاحة بنظم سياسية مصنفة على أنها "سلطوية وديكتاتورية".

ولو درسنا التصنيف الذي ورد في دراسة معهد السلام الأمريكي لنظم العالم العربي عام 2010 وهي "مصر وتونس وليبيا واليمن وسوريا" لتأكدنا أن الذي حدث هو "ثورات ملونة".

وجاء بعد كفاية دور "حركة 6 أبريل" الشبابية الناشطة والحيوية التي تتقن تكتيكات اللاعنف، مضافاً إليها فنون تكنولوجيا الاتصال والتنظيم والحشد والتعبئة على البرامج الاجتماعية الحديثة كالفيسبوك وتويتر، حيث أن نخبوية شخصيات وقادة حركة كفاية لم تثمر ديناميات سياسية ضاغطة على النظام المصري، ما دفع نحو تأسيس حركة 6 أبريل الشبابية عبر ناشطين مدربين يتقنون مهارات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي تعد القاسم المشترك لكل الحركات التي دعمتها أمريكا والغرب، فترأس مهندس المعلوماتية أحمد ماهر العضو السابق في "كفاية"حركة 6 أبريل لأجل مد المعارضة بالحماسة الثورية وتجديد طاقاتها الشبابية.

ولا جدال بين الباحثين في أن حركة كفاية حظيت بدعم أمريكي وغربي علني وواضح، وهذا ما لا يناقشه ولا ينكره قادتها، وينطبق هذا على حركة 6 أبريل أيضاً، فهم أعلنوا عن تلقيهم الدعم الأمريكي والغربي في مقابلاتهم الصحفية، وهو موثق أيضاً في وثائق ويكيليكس بعقدهم جلسات في السفارة

(1)- الدراسة ذكرتها الباحثة نادية عويدات، وهي منشورة فعلاً ضمن وثائق موقع مؤسسة راند على الإنترنت www.rand.org

الأمريكية بالقاهرة وتلقيهم تمويلاً من صندوق وقف الديمقراطية NED التابع لوزارة الخارجية الأمريكية[1].

كما أن هؤلاء الناشطين اعتقلوا سابقاً - قبل الثورة المصرية - من أجهزة النظام المصري بناء على إتهامات وجهت لهم بالمشاركة في برنامج تدريبي يسمى الجيل الجديد New Genaration يعطي دروساً على برامج تطبيقية لتخطي القيود الرقابية المعلوماتية على الإنترنت وترعاه مؤسسات أمريكية كمؤسسة "بيت الحرية" ومؤسسة "سوروس"Soros Foundation.

ومن هنا أتى إضراب عمال المحلة الذي نظمته 6 أبريل وهي تعد من أكبر المناطق الصناعية في القاهرة في كانون الأول 2006 وشارك فيه قطاعات واسعة من العمال والشباب قدر بعشرات الآلاف، وهو أول عمل ثوري أرعب أركان النظام المصري وتلاه انتفاضة عمال المحلة 2008 الذي سقط فيه النظام المصري لأيام ومزقت فيه صور حسني مبارك في الشوارع، ما دفع مبارك لإعلان زيادة رواتب وأجور العمال، وقد كشف هذا النشاط المنظم عن ضعف وهشاشة أجهزة وقادة النظام المصري، وكشف الدور البارز لشباب الإنترنت، ومن رحمه أخذت حركة 6 أبريل الشبابية المصرية دورها في الثورة المصرية في 25 كانون الثاني من العام 2011.

وقد أعطى سقوط النظام في منطقة المحلة عام 2008 مؤشراً واضحاً على قرب نهاية النظام، وهو ما التقطته الأطراف المحلية والدولية، وقام النظام المصري حينها بالتنكيل بالناشطين الليبراليين وإتهامهم بالولاء لأمريكا والغرب ومنهم الناشط المصري سعد الدين إبراهيم مدير مركز ابن خلدون وهو بالمناسبة عضو ناشط في "المؤسسة العربية للديمقراطية" في قطر، والناشط الليبرالي أيمن نور أول شخص تجرأ على الترشح للانتخابات المصرية بوجه حسني مبارك.

كما أعطت تصريحات وتحركات الدكتور محمد البرادعي المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية إشارات دولية مهمة عن تغيير النظرة الدولية للنظام المصري، والبرادعي شخصية دولية كبيرة، وقد تحدثت التقارير الصحفية الأمريكية والغربية نفسها عن اتصالاته بجورج سوروس الملياردير الأمريكي الداعم للثورات

---

(1)- حسن مصدق، مصدر سابق. ص 242.

الملونة والمؤسس لبرامج دعم الصحافيين والمدونيين وناشطي الإنترنت من خـــلال منظمته المعروفة بمعهد المجتمع المفتوح Open society institute ومن خلال عضوية البرادعي في لجنة الأزمات الدولية Crisis group التي يرأسها ســـوروس، وإســـم البرادعي أدرج ضمن شخصيات اللجنة المنشورة على موقعها على شبكة الإنترنت، وهي معطيات صحفية موثوقة، وليست إتهاماً أو تحليلاً سياسياً[1] وقـــد فصـــلها الكاتب الأمريكي ماديك كاثيل في مقالته "البرادعي رجل سوروس في القاهرة"[2]

كل ما سبق، يؤكد أن تحركات أقطاب بارزين كـــالبرادعي علـــى صـــلة بشخصيات دولية كـــ "جورج سوروس" كانوا على علم بـــالمتغييرات القادمـــة، وهذا ما يوضح دوافع تكرار البرادعي لتصريحاته التي سبقت سقوط النظام بسنوات والتي بشرت بقرب التغيير في مصر، وهو ما يعطي إشارة بأن القوى الدولية قررت إسقاط نظام حسني مبارك لاعتبارات جيوستراتيجية.

وباشرت أمريكا اتصالاتها تحضيراً للبدائل السياسية قبـــل ســـقوط النظـــام بسنوات، وهذا ما كشفته وثائق ويكيليكس مصر[3] وبعض المقابلات التلفزيونيـــة والتقارير الصحفية، فبدأت الاتصال بقيادة الإخوان المسلمين في الداخل المصـــري عبر السفارة الأمريكية في القاهرة، وفي الخارج من خلال كوادر الإخوان في أمريكا والغرب، وظهر منها القليل في وسائل الإعلام بحكم ســـرية حركـــة "الاخـــوان المسلمين" المصرية وتحفظها في الكشف عن اتصالاتها مع أمريكا لاعتبارات تنظيمية وأمنية.

وقد أحصى الباحث المصري "أحمد عبد الفتاح" 83 لقاءاً موثقاً ومعلناً بـــين "الأخوان" و"الأمريكان" منذ العام 2006 فقط[4] ومنها ما كشفه لجريدة الأخبـــار المصرية القيادي البارز في الإخوان إبراهيم صلاح المقيم في سويسرا منذ 20 عامـــاً ويعتبر وزير خارجية تنظيم"الإخوان المسلمين" أن أمريكا باشرت المفاوضات مـــع

---

(1)- www.crisisgroup.org

(2)- المقالة تحت عنوان "البرادعي رجل سوروس في القـــاهرة Elbaradei: soros man in cairo" نشرت بتاريخ 11 شباط 2011 على موقع www.prisonplanet.com

(3)- حسن مصدق، مصدر سابق، ص 235 – 245.

(4)- تقرير تحت عنوان "عصام الحداد ولغز العلاقات الإخوانية الأمريكية" نشـــرته جريـــدة السفير اللبنانية في 2013/3/12 مصدر سابق.

الإخوان على ثلاثة ملفات (العلاقة مع الغرب/مستقبل الأقباط والمسيحيين في الشرق الأوسط/أمن الكيان الصهيوني وإتفاقيات السلام المصرية الصهيونية وخاصة كامب ديفيد) وقد إطمأنت أمريكا للضمانات الإخوانية قبل سقوط حسني مبارك وإتضاح الصورة النهائية[1].

8 - القطعة الثامنة/لغز وثائق ويكيليكس قبل اندلاع الثورة التونسية وقبل حادثة البوعزيزي بعشرة أيام وهي الفترة المتوقعة لنشر الوثائق وقراءتها:

جاء عنوان صحيفة الديلي ميل البريطانية الواسعة الانتشار لافتاً "سقوط نظام بن علي أول ضحايا ويكيليكس" وهي من الصحف القليلة عالمياً التي ركزت على هذا الربط بين ويكيليكس والثورة التونسية وسقوط زين العابدين بن علي، تبعتها مجلة الفورين بوليسي الأمريكية ذائعة الصيت التي كتبت على لسان إليزابيت ديكينسون "تونس... أول ثورة يشعلها ويكيليكس" في حين أن الصحف العربية لم تأتِ على ذكر هذا الرابط على الإطلاق، ما خلا بعض مقالات بعض المدونين وكتاب الفيسبوك على الإنترنت، دون أن يسمع الرأي العام العربي أصواقم في ظل ضجيج وصخب القنوات العربية التي احتفلت بـ "الثورات" ووصلت بها لحالة النشوة والسكر.

ومؤخراً صدر العام 2012 عن المركز الثقافي العربي كتاب للباحث التونسي حسن مُصدق تحت عنوان "وثائق ويكيليكس وأسرار ربيع الثورات العربية" وهو كتاب تخصص بدراسة وثائق ويكيليكس خاصة ما له صلة بثورات الربيع العربي وفضائح نظم المغرب العربي، فتحدث عن وجود صلة بين صدور وثائق ويكيليكس واندلاع الثورة التونسية وتطرق إلى قضية تقارب تاريخ صدور الوثائق واندلاع الثورة التونسية ودور موقع تونس ليكس Tunis leaks في تعبئة الجمهور التونسي وتأجيج مشاعره، مؤكداً أن ويكيليكس لعبت دوراً حاسماً في تعرية ديكتاتورية وفساد النظام التونسي البائد وساهمت في نجاح الثورة التونسية[2].

---

(1)- مقابلة مع القيادي الإخواني إبراهيم صلاح نشرها موقع أخبار مصر ونشرت مقتطفات منها جريدة الرياض السعودية العدد 15924 بتاريخ 29 أيار 2012

(2)- حسن مصدق، ويكيليكس وأسرار ربيع الثورات العربية، 2012 المركز الثقافي العربي، ص 236.

فما سر وثائق ويكيليكس التي بدأ نشرها بتاريخ 2010/11/27...؟

فقد بدأت الوثائق المخصصة لويكيليكس تونس بالظهور في 2010/12/9 أي قبل الثورة التونسية التي إندلعت مع إحراق البوعزيزي لنفسه في 2010/12/17[1] أي بفارق أسبوع واحد، وكانت بمثابة الحشوة الدافعة والمحفز الكيميائي catalysis أو الضوء الأخضر لإنطلاقة شرارة الأحداث وفق تأكيد جوليان أسانج نفسه في مقابلات صحفية قائلاً "إن هذه الوثائق ساهمت في إشعال الثورات، وكانت كمن يجفف أوراق الموقدة تمهيداً لإضرام النار فيها"[2].

وبالفعل نشرت الصحف أول دفعة من وثائق ويكيليكس عن فضائح النظم العربية ومفاسدها، ابتداءاً من تونس، ما كشف عن "سيطرة ليلى الطرابلسي زوجة الرئيس بن علي وأقارها على مقاليد الحكم ومفاصل الاقتصاد والشركات العامة" وأشعل غضب الشعب التونسي الجائع والفقير وخاصة الشباب التونسي المصاب بالبطالة ومنهم 3,5 ملايين تونسي يلازمون شبكات الإنترنت وفق الإحصاءات التونسية..؟.

وحاولت الحكومة التونسية حجب هذه الوثائق عن الجمهور دون طائل، كما نشرت ويكيليكس وثائق على لسان السفارة الأمريكية في تونس تقول "الجيش لن يتدخل في حال حصول أي حراك شعبي"؟..

في حين أن الوثائق المخصصة لتسريب اتصالات ولقاءات حركة النهضة التونسية مع السفارة الأمريكية ظهرت بعد اندلاع الثورة التونسية وإسقاط نظام زين العابدين بن علي؟.

فهل من الصدفة نشر وثائق مختارة بعناية على دفعات ومراحل بما أحدث انقلاباً في الجيوبولتيك الدولي كما قالت صحيفتا "اللوموند" و"لوكوربية" الفرنسيتان[3]

---

(1)- يراجع جريدة الأخبار اللبنانية www.al-akhbar.com، والشبكة الدولية لتبادل المعلومات TFEX

(2)- مقابلة لجوليان أسانج مع صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية نشرها الصحف والقنوات العالمية، ومنها قناة الجزيرة تحت الخبر "أسانج ويكيليكس أشعلت الثورات العربية www.aljazeera.net ونشرها موقع قناة روسيا اليوم.

(3)- ملف عام الثورات العربية عابرة الحدود والقارات بقلم الباحث يقظان التقي منشورة على موقع صحيفة المستقبل اللبنانية www.almustaqbal.com

أم أنها غلطة جندي شاب مراهق اسمه "برادليماننج" عمره 22عاماً متهم بالمثلية الجنسية قام بتسليم هذه الوثائق لموقع ويكيليكس للانتقام من القهر النفسي والكبت الجنسي الذي عاني منه على يد ضباط الجيش الأمريكي كما تقول رواية أمريكية..!

ووفق تحليل ودراسة الإعلامية اللبنانية مريم البسام مديرة الأخبار والبرامج السياسية في تلفزيون الجديد في كتابها الذي أعدته تحت عنوان "دون حذف أو تحريف، وثائق ويكيليكس الكاملة" قالت البسام"سيوصف بالسذاجة من لا يحاول التساؤل عن كيفية حصول كل من الجنديماننغ وجوليان أسانج على الوثائق الممهورة بختم سري للغاية من خزينة الأسرار الإلكترونية لوزارة الخارجية الأمريكية وتالياً كيف كان أمر القرصنة سهلاً على الجندي ماننغ" وأضافت "هناك احتمال لأن يكون قد سربها أحد ما داخل الإدارة الأمريكية نفسها وذلك بسبب طبيعة المادة المسربة"[(1)].

ويؤكد محللون آخرون أن ويكيليكس سربت عمداً لتفكيك المنطقة العربية وفق السياقات والحسابات الأمريكية، وهذا هو تحليل الباحث المصري أحمد عبد الغني حيث رأى أن هذه التسريبات "لا قيمة استخباراتية لها بذاتها ولا فائدة من كتمها، فهي لا تحمل أي معلومات جديدة ذات شأن لكنها تعطي الصدقية لحقائق وأفكار قديمة يعرفها الجمهور العربي، وقد تحرج أطرافاً ترغب الإدارة الأمريكية بالضغط عليها، وتساعد الاستخبارات الأمريكية على دراسة وقياس ردود أفعال الرأي العام وردود أفعال الجهات والنظم العربية المستهدفة"[(2)]

مع العلم أن الباحث المذكور عبد الغني نشر مقالته في 2010/12/8 قبل أيام من نشر ويكيليكس تونس في 2010/12/9 وقبل أسبوع من إنطلاق شرارة الثورة التونسية في2010/12/17 ما يعطي تحليله مصداقية كبيرة، لأنه لم يقع تحت تأثير ما حدث لاحقاً، وهذا ما كشف عن قدرة إستشرافية عالية لدى الباحث مكنته من إلتقاط الإشارت المقبلة.

---

(1)- "دون حذف أو تحريف وثائق ويكيليكس الكاملة" مريم البسام، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط 2011 ص 11

(2)- مقالة للباحث المصري "ويكيليكس والإستراتيجيات الأمريكية للتغيير" أحمد محمد عبد الغني منشورة على موقع www.marebpress.net

وأكد على هذا التحليل الباحث الخليجي سامي النصف - وزير إعلام كويتي سابق- في مقالة نشرها في 2010/12/8 تحت عنوان"هل بدأ تفكيك المنطقة" قبل نشر ويكيليكس تونس وإنطلاقة الثورة التونسية.

وهناك عشرات الأبحاث والمقالات التي وجدت في ويكيليكس أداةً وسلاحاً من أسلحة "القوة الناعمة" إستعملته الاستخبارات الأمريكية كإستراتيجية جديدة للضغط على الأطراف العربية غير المتعاونة معها للتحكم والتلاعب السياسي[1].

أمريكياً رأى زبنغنيو برجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي سابقاً أن ويكيليكس من فعل أجهزة دولية أرادت إرباك العلاقات الدولية لأمريكا[2] وعلى العكس، رأى البروفيسور جوزيف ناي مستشار أوباما للشؤون الدولية، وهو المدير السابق لمجمع الاستخبارات الأمريكية الوطنية NIC وصاحب نظرية القوة الناعمة أن ويكيليكس "رغم أنها وثائق مسروقة فهي مثال على قدرة القوة الناعمة على قلب الأوضاع والتأثير في العملية السياسية على نطاق واسع"[3]؟.

وهناك فرضية ثالثة تقول أن هناك جهة مخابراتية مرتبطة بجهات يمينية أمريكية وإسرائيلية تقف خلف تسريب وثائق ويكيليكس إعتراضاً على خطة التحولات العربية التي خططت لها الإدارة الديموقراطية، ما دفع الإدارة الأمريكية لتسريع هذه التحولات والإطاحة بالنظم العربية قبل إنفضاح مخططات واحتراق جهود منظمات وشبكات عربية بنتها ووظفتها الإدارة الأمريكية خلال عقود كاملة...؟

مع العلم أن وثائق ويكيليكس كانت نشرت بالتزامن والإتفاق بين أهم وأكبر خمس صحف أمريكية وغربية (النيويورك تايمز الأمريكية/درشبيغل

---

(1)- أنظر مقالة بعنوان "ويكيليكس السلاح الخفي الجديد بيد أمريكا" منشورة على موقع www.mostaghanem.com ومقالة بعنوان ويكيليكس القوة الناعمة الجديدة www.hanein.info

(2)- مقابلة مع زبغينو برجنسكي نشرتها صحيفة السياسة الاقتصادية الأمريكية في 2010/11/30 قبل الثورة التونسية بأسبوعين www.economicpolicyjournal.com

(3)- كتاب مستقبل القوة للبروفيسور جوزيف ناي، تلخيص إيمان عبد العظيم موقع الحقول .www.alhoukoul

الألمانية/الغارديان البريطانية/البايسس الأسبانية/اللوموند الفرنسية) وهذا ما أكـده الموقع الإخباري السويسري عالِ المصداقية[1].

وقد سبق وثائق ويكيليكس تونس بأشهر إنتشار الكتاب الفرنسي الذائع الصيت "**ملكة قرطاج، يد مبسوطة على تونس**"[2] الذي أثار التونسيين وأحدث دوياً هـائلاً في الشارع رغم منعه من قبل السلطات التونسية، ومحاولة منع صدروه بالضغط علـى القضاء الفرنسي وبالاتصالات الدبلوماسية مع الخارجية الفرنسية بدون أي جدوى.

وبمعزل عن خلفيات "جوليان أسانج" فقد حولت الإدارة الأمريكية ويكيليكس من "تهديد إلى فرصة" ووظفتها من خلال شبكات ناشطي الإنترنت للعب دور مكبر الصوت Amplifier وأصبحت بمثابة "تشي غيفارا القرن الواحد والعشرين" كما قال إليك روس مستشار هيلاري كلينتون، وعقدت إتفاقاً مع أسانج يشـمل حـذف المصادر والأسماء ونشر الوثائق ذات المحتوى "المساند للديموقراطية" خاصة أن موقـع ويكيليكس يرفع شعاراً يقوم على "مناهضة الاستبداد ومقاومة الفساد".

9 - القطعة التاسعة/إجماع المحللين على الجاهزية العربية للثورات منذ عقود، والسؤال هو لماذا تأخرت الحراكات، وما هو وصفها، وهل هي تلقائية أم مدبرة؟

أجمع المحللون العرب من كل الإتجاهات والمدارس الفكرية والسياسية، وأغلبية من المحللين الغربيين والروس وحتى الإسرائيليين[3] أن هناك أسباباً وعوامل كـثيرة كانت كامنة وكافية منذ سنوات لتفجير الثورات العربية.

والسؤال هو لماذا تأخرت الحراكات العربية وليس العكس، وما هو وصفها، وما هو دور الإدارة الأمريكية والغرب في دفعها؟ وهي أسـئلة لا تـزال مراكـز الأبحاث العربية تبحث عن إجابات مقنعة حيالها.

---

(1)- عنوان الخبر "ويكيليكس لا ينشر أي وثيقة دون الإتفاق مع الصحف الشريكة" منشورة على الموقع الإخباري السويسري www.swissinfo.ch

(2)- يراجع الخبر على موقع قناة الجزيرة تحت عنوان كتاب "ينتقد زوجة الرئيس التونسـي" بتاريخ 2009/10/25 www.aljazeera.net

(3)- محاضرة عاموس يدلين، رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية سابقاً تحت عنوان "عام على الانتفاضات العربية" ألقاها بمعهد الأمن القومي جامعة تل أبيب ونشرتها السـفير اللبنانية في 2012/4/2.

ومن يرصد المقالات العربية يجد أن أغلبيتـــها الســـاحقة غرقـــت في نمـــط التحليلات السياسية والفكرية ما دون الجيوستراتيجية، وبأدوات منهجية وبحثية غير وثائقية، ومنها ما صدر مؤخراً عن "مؤسسة الفكر العربـــي" بعدد خاص يتضمن مجموعة من الأسئلة على شكل مقابلات وجهت إلى 30 باحثاً ومفكراً عربياً منها السؤال الآتي "هل كان ما حدث في مصر وتونس وليبيا واليمن وسوريا تعبير عـــن حراك مجتمعي تلقائي صادف درجة الوعي والغضب اللازمـــين لإشـــعال ثـــورة وانتفاضة أو كان بفعل مخططات أجنبية".

وقد استبعدت الإجابات الـــ 30 فرضية المخطط الأجنبـــي قبل الثـــورات، لكنها أكدت حدوثه بعد الثورات، بدون أن تقدم أي مقاربة جيوســـتراتيجية، و لم تستند الإجابات إلى الوثائق، بل إلى المخزون الفكري والإيـــديولوجي والعـــاطفي للباحثين، وهذا ما حجب رؤية الصورة الكبرى، وفكك لقطات المشهد.

وهناك سبب آخر يتصل بقراءة الأحداث ابتداءاً من عام 2011 وليس من عام 2010، والتأثر عاطفياً برمزية حادثة الشاب البوعزيزي، وهذا ما أوقع القـــراءات العربية في خلل منهجي[1].

وسنلخص ما أجمع عليه المحللون لناحية العوامـــل المحفـــزة للثـــورات وفـــق الآتي:

1- زيادة نسبة الشباب في العالم العربـــي إلى 60% من مجموع السكان وانسداد الآفاق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية أمامه، وعدم استيعاب هذه القوى الصاعدة.

2- دخول شبكات الإنترنت والفضائيات كعنصر تعبئة وحشد وتحريض لم يكن لها وجوداً قبل عقد، فمثلاً نسبة المشتركين على الإنترنت في تونس وحـــدها هو 3,5 ملايين من أصل 10 ملايين مجموع عدد السكان، 90% من هـــؤلاء هم شباب[2].

---

(1)- مستقبل الثورات العربية، عدد خاص من إصدار مؤسسة الفكر العربـــي، ط 2012 ص 45 - 55.

(2)- الأرقام للباحث التونسي توفيق المديني منشورة في كتاب "فشل الدولة البوليسية" إصدار 2011.

3- هرم القادة والرؤساء العرب ووصولهم إلى أعمار السبعينات والثمانينات، وبروز محاولات جدية من طرفهم للتوريث السياسي لأولادهم ولأقاربهم في تونس ومصر واليمن وليبيا، وقد كتب المحلل والصحافي الفلسطيني عبد الباري عطوان مقالة عنونها "شكراً للتوريث على نعمة الثورات العربية"[1].

4- زيادة الفساد إلى درجة غير مسبوقة، أي مستوى الفساد العلني والمؤسساتي، وزيادة الهوة بين الفقراء والأغنياء، وتكدس ملايين العاطلين عن العمل، وارتفاع أسعار المواد الغذائية، وتكاثر المساكن العشوائية ومدن الصفيح والتنك حول المدن، فعلى سبيل المثال يوجد في القاهرة وحدها 10 ملايين شخص يعيشون بالعشوائيات كما يسميها المصريون، وهناك 40% من الشعب المصري يعيشون على دخل فردي لا يزيد عن دولارين في اليوم الواحد[2].

5- فشل الأنظمة العربية في تحقيق أي أهداف أو تطلعات ترضي الشعوب العربية.

6- الرغبة الشديدة في إثبات الهوية العربية والإسلامية في وجه الوصايات الأمريكية والغربية التي تلاعبت بمصير ومستقبل الأمة العربية والإسلامية لعقود، وهو ما أطلق عليه الصحوة العربية والإسلامية، وهو ما فصله الصحافي البريطاني الشهير باتريك سيل[3].

---

(1)- مقالة للكاتب الصحفي عبد الباري عطوان منشورة على مدونته على الإنترنت، وبموقع القدس العربي.

(2)- دراسة المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق تحت عنوان "ثورة الشارع العربي - بداية نقاش" 2011 كما وردت في خطاب ألقاه المهندس خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين في كلمة نقلتها قناة الناس المصرية في 2012/4/25.

(3)- تقرير بعنوان" مآلات الثورات العربية" نشرته الشرق الأوسط في 2011/12/30 www.aawsat.com

10 - القطعة العاشرة/المجلس القومي للاستخبارات الأمريكية NIC يشير منذ عام 2009 لقرب إستلام الإسلاميين حكم الإنظمة العربية

في سبيل استقرار زعامة اللاعب الأمريكي على العالم عسكرياً وسياسياً وإعلامياً واقتصادياً يصدر تقديرات سنوية دورية حول مستقبل إتجاهات القوة وأوضاع اللاعبين على مسرح الأحداث حول مجموعة من الملفات كـ (النفط/القوى العسكرية/التغيير المناخي/المنافسة الدولية/التكنولوجيا/الديموغرافيا السكانية/التكتلات الدولية/الخ) بهدف تمكين صناع القرار من بناء رؤيتهم الجيوستراتيجية وللمساعدة في إتخاذ القرار والتصرف المبكر حيال المستجدات، خاصة على مستوى صعود اللاعبين الجدد وتراجع اللاعبين القدامى.

وتصل بعض هذه التقديرات إلى عقد أو عقدين، فمثلاً لغاية سنة 2025 أو 2030.

ونشر المجلس القومي للاستخبارات NIC National Intelligence Council تقديرات الأخيرة قبل تفجر أحداث الثورات العربية بسنتين في تقرير صدر قبل أسبوعين من بداية عام 2009، وNIC هو أرفع مجمع استخبارات أمريكي يضم في عضويته 17 وكالة وجهازاً لجمع المعلومات وتحليلها.

وخصص جانباً من التقديرات والسيناريوهات المحتملة للحديث عن مستقبل الدول الشرق أوسطية والشمال أفريقية، ووضع فقرة خاصة ضمن الفصل الخامس تحت عنوان "تنامي إمكانيات المواجهة" ورد فيها أن "منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منطقة هامة للغاية من الناحية الجيو- سياسية حتى العام 2025 استناداً إلى أهمية النفط بالنسبة للاقتصاد العالمي والتهديد بعدم الاستقرار، وسوف يعتمد مستقبل المنطقة على كيفية إدارة قادتها لمكاسب النفط والتغييرات السكانية والضغوط الرامية إلى إحداث التغيير السياسي وبالاستناد إلى المواجهات الإقليمية".

وأعتبر التقدير "أن شريحة الشباب الصاعدة والمواجهات السياسية المتجذرة في الشرق الأوسط والإمكانات الاقتصادية المحدودة من شأنها أن تجعل فلسطين واليمن والباكستان وأفغانستان عرضة لأخطار ولاضطرابات سياسية وأمنية".

وتحدث التقدير"إن قنوات الاتصال السياسي مع الإسلاميين واستمرار الهوية الإسلامية العالمية، وجهود مواجهة العالم للحركات الإسلامية بعد الحرب الباردة

و11 أيلول عززت من هيمنة حركات الإسلام السياسي على السياسة والمجتمع في الشرق الأوسط، وإن الضغط لأجل المزيد من الديموقراطية والتعددية السياسية في الشرق الأوسط سيؤدي إلى دور أكبر للحركات الإسلامية، وسيتخلل هذه العملية اضطرابات سياسية واجتماعية تمتد حت العام 2025".

وعلى كل الأحول، وبمعزل عن النقاس في استنتاجات هذا التقرير، فقد كشف عن إدراك مبكر للإدارة الأمريكية بمستجدات المنطقة، وأكد أن التحولات العربية كانت تجول في ذهنها منذ سنوات، وهو ما ينسف الفكرة التي روج لها بعض المحللين عن ذهول أمريكا من "الثورات العربية"، نعم ربما حصلت بعض المفاجآت التي سببتها فوضى "عمليات التحول الديمقراطي" و"سوء التنفيذ" لكن الثورات لم تكن بعيدة عن التخطيط الأمريكي.

ومن الطبيعي أن أي عملية سياسية تعتمد على الموارد البشرية وتتصل بديناميات اجتماعية وسياسية لا يمكن أن تكون تحت السيطرة 100% فقد تنجح وقد تفشل بصورة نسبية حسب الظروف الواقعية، ولا يوجد أي قوة في العالم بإمكانها التحكم بالعمليات المستقبلية 100% حتى ولو في حال تعاون معها كل اللاعبين. وهذا ما أكدته التقديرات نفسها من "أن التحولات في الشرق الأوسط محفوفة بقدر من المخاطر وعدم اليقين السياسي"..!

وتوقع التقدير أدواراً فاعلة للمنظمات غير الحكومية والقوى الشبابية وقطاعات الأعمال، وخاصة التغيير في أدوار الجيوش والقوى العسكرية، وهذا ما ظهر أثره في الثورات العربية[1] وقد رصد إشاراتها آلان شوي المدير السابق لجهاز الاستخبارات الخارجية الفرنسية في تأكيده على أثر تغيير الرؤية الإستراتيجية العسكرية والسياسية الأمريكية وتبدل بنود موازناتها المالية على قرارت وإتجاهات الجيوش العربية الحليفة وتالياً على الأنظمة والعربية والثورات العربية[2].

---

(1)- مقالة بعنوان "الأدوار المتغييرة للجيوش العربية في مرحلة الثورات العربية" للباحث المصري بشير عبد الفتاح، منشورة من قبل مركز الأهرام ومجلة السياسة الدولية www.siyassa.org.eg

(2)- مقابلة مع ألان شوي أجرتها جريدة الاخبار اللبنانية منشورة في 2011/10/10 www.al-akhbar.com

وأشار التقدير أيضاً إلى قضايا أخرى منها "صعود الدول الآسيوية" خاصة الصين وروسيا والهند، ودخولها لعبة المنافسة والتوازنات الدولية.

ويتوافق هذا التقدير مع مضمون بعض الوثائق والمعطيات التي كانت تتوقع اندلاع نوع من الاضطرابات في العالم العربي قبل الثورات، فتقارير وكالة الاستخبارات الأمريكية التي رفعت في شهر كانون الثاني من العام 2010 أي قبل سنة من الثورات دلت على مؤشرات لنوع من الاضطرابات الاجتماعية والسياسية وإلى وجود عوامل عدم استقرار بسبب "القنبلة الشبابية العربية وإنتشار وسائل الإعلام الاجتماعي والسياسي على الإنترنت وفشل عملية السلام وهرم القادة العرب ومحاولاتهم التوريث السياسي بعيداً عن أي إنجازات تنموية" حسب تصريح جيمس كلابر مدير الاستخبارات القومية الأمريكية NIC أمام لجنة استخبارات الكونغرس مدافعاً عن وكالته قائلاً "كنا على علم باحتمالية حدوث اضطرابات، لكن يصعب على وجه الدقة معرفة شرارة الأحداث وتوقيتها وطريقة تصرف رؤساء وقادة الأنظمة العربية حال وقوع الأحداث"[1].

وقد رفض بعض المحللين فكرة مفاجأة الإدارة الأمريكية بالثورات العربية[2].

وهذا ما يراه المحلل والباحث المصري فهمي هويدي من أن "الإدارة الأمريكية تحسبت ليوم دراماتيكي تتغير فيه الأوضاع خلافاً لمصالحها ومصالح الكيان الصهيوني، وأنها جهزت مشروعاً يتضمن سيناريوهات بديلة"[3].

وفي ضوء هذا التقدير الذي نشر عام 2009، ومن المؤكد أن مضمونه سلم للإدارة الأمريكية قبل فترة من نشره، فقد تم تجهيز بنية تحتية كاملة لترجمة هذه الرؤية ضمن مشروع صاغتها الخارجية الأمريكية في وثائقها المعلنة عام 2010 وسميت بمشروع صناعة الدول وفن الحكم بالقرن الحادي والعشرين statecraft21 [4].

---

(1)- تقرير بعنوان "سجال البيت الابيض وCIA لماذا لم نتوقع الثورات" منشورة على موقع جريدة الأخبار اللبنانية في 2011/2/3، مصدر سابق.

(2)- مقالة بعنوان "سؤال قديم، هل تنبأت واشنطن باندلاع الثورات العربية" للكاتبة المصرية ميادة العفيفي نشرها موقع بوابة الاهرام www.gate.ahram.org.eg

(3)- مقالة بعنوان "عن إختطاف الربيع العربي" للكاتب المصري فهي هويدي منشورة على موقع فهمي هويدي http//fahmyhoweidy.blogspot.com

(4)- المشروع منشور على موقع وزارة الخارجية الأمريكية www.state.gov

11 - القطعة الحادية عشرة/مشروع صناعة الدول وفن الحكم في القرن 21 :21st statecraft

من يقرأ حيثيات وثائق المشروع السياسي ورؤية العلاقات الدولية لوزارة الخارجية الأمريكية الذي صدر العام 2010 المدرج تحت عنون "صناعة الدول وفن إدارة الحكم في القرن الواحد والعشرين statecraft21 st" يأخذ فكرة عن نظرة أمريكا لمواصفات ومستقبل ومصير الدول والنظم والأمم والشعوب في القرن 21[1].

وتشير الوثيقة إلى أنه بحلول عام 2009 أصبح بين أيدي الناس 4 مليارات جهاز خليوي محمول، كما أمتدت شبكات الإنترنت لسائر أنحاء العالم لتضم ما يزيد عن مليار مشترك، وربطت الكرة الأرضية ببعضها في غرفة رقمية Digital room وأصبحت الأسواق والتبادلات التجارية والمصرفية تدار بطريقة رقمية لدرجة أن هناك ابتكاراً لنظام البنوك المحمولة Mobile banking قد دخل الأسواق فعلاً، كما تدار المعاملات الحكومية بطريقة إلكترونية فيما يعرف بالحكومة الإلكترونية.

وبعد أن أصبحت المعاملات البشرية تدار إلكترونياً في ظل العوملة الجديدة، أصبح لازماً أن يصاحبها تحولات سياسية سميت بـ "عولمة الديموقراطية" تتيح حرية الحركة للأموال والاستثمارات والأشخاص والسلع والأفكار والقيم والمنتجات.

ووفقاً لها المنظور الإستراتيجي للسياسية الخارجية الأمريكية يجب الإطاحة بأي نظام أو سلطة أو كيان سواء كان دولة أو حزباً أو جماعة وحتى عصابات شبكة الإنترنت قد تقف حجر عثرة بوجه تدفق الحركة الإلكترونية العولمية الرأسمالية لأنها بمثابة التهديد للمصالح الأمريكية، ببساطة لأنه هذا هو "**العالم كما نراه**" وفق وثيقة مشروع العلاقات الدولية لوزارة الخارجية الأمريكية.

لهذا ستعمل الولايات المتحدة على تحقيق ثلاثة أهداف:

1 - الحكومات المفتوحة.

2 - الأسواق المفتوحة.

3 - المجتمعات المفتوحة.

---

(1)- المشروع منشور على موقع وزارة الخارجية الأمريكية statecraft/21 www.stste.gov

و لم يقرأ المشروع من قبل المحللين العرب رغم أنه يتصل حتمـــاً بالأحـــداث الجارية في بلادنا العربية بصورة وثيقة، ويمكن استنتاج هذا ببساطة من عدم ظهور أي تعليقات عربية تتناوله لا سلباً ولا ايجاباً، رغم أنه يستحق الدراسة والتعليق، ما عدا كتابات نشرت على الإنترنت لمجموعة كتاب وشباب مغمورين.

ويبدوا أن أغلب المحللين العرب يقرأون في كتاب المشاريع الأمريكية التقليدية التي اشتهرت أيام الحرب الباردة، ويتابعون التصريحات السياسية الأمريكيـــة الـــتي تطلق في وسائل الإعلام للإستهلاك الإعلامي اليومي.

إن مشروع "statecraft21 st" يوضح نظرة أمريكـــا إلى الـــدول والـــنظم والشعوب الموالية والمعادية على السواء كأسواق وساحات وفرص وليس كدول لها سيادتها ونديتها في العلاقات الدولية. فأمريكا لا تعترف فعلياً بوجود دول خـــارج فلكها السياسي، أقصى ما يمكن أن تعترف به هو حالة "شبه دول" وهي كيانـــات تشبه الوضعية الدستورية لـــ "الدول ناقصة السيادة في الإتحادات الفدرالية" وقـــد أشارات تقديرات المخابرات القومية NIC التي تحدثنا عنها بأن الدولة كـــ "كيان مؤسسي وسياسي" من أضعف الفاعلين واللاعبين في العملية السياسية والاقتصادية وفق الإستشرافات المستقبلية.

ووفقاً لتصريحات هيلاري كلينتون وزيرة خارجية أمريكا سابقاً ينبغي علـــى النظم والأمم والشعوب الحرة أن توفر ثلاثة عناصر:

أ - حكومات مسؤولة.

ب - مجتمع مدني.

ت - أسواق حرة نشيطة.

ما يعني أن سائر الدول بنظر أمريكا "كيانات سياسية واقتصـــادية وأســـواق مفتوحة" يجب أن تنضوي تحت القيادة الأمريكية تماماً كمـــا تـــرتبط شـــبكات الإنترنت في مختلف الدول بـــ السيرفر الرئيسي (server).

وقد عبرت فذلكة المشروع عن هذه النظرة بوضـــوح بـــالقول "لأجـــل مواجهة تحديات القرن 21 نحتاج لإستخدام أدوات القرن 21 لأن التكنولوجيا والإبتكار والتطور بدلت شروط حكم الدول في القرن 21" كما بدلت شبكات الإنترنت قواعد الاقتصاد والسياسية والثقافة والسياسات الخارجية، وأصبحت

التجارة والاتصالات ووسائل الإعلام أعمدة العلاقات الدولية خلافاً للنظـــرة الكلاسيكية".

وبما أن الولايات المتحدة "تستجيب لهذه التحولات" كما عبرت كلينتـــون، وبناء على متطلبات المشروع أصبح من الطبيعـــي أن تتخـــذ الإدارة الأمريكيـــة الإجراءات الملائمة للضغط على الدول والقوى والنظم السياسية في العالم للتكيف مع متطلبات هذه النظرة، وحتى المؤسسات الأمنية والجيوش بالإمكان خصخصتها وتفكيكها وتلزيمها للشركات الأمنية الخاصة (بلاكوتور Black water مثلاً) كما يحصل الآن في ليبيا وأفغانستان وباكستان واليمن، وحصل سابقاً في العراق[1].

لهذا، وضع المشروع معايير ومقاييس للدول والنظم الصالحة للعيش في هـــذا القرن الجديد سواء المعايير الاقتصادية في مبدأ اقتصاد السوق والخصخصة وموازين إتفاقيات الغات (منظمة التجارة العالمية) وصندوق النقد الدولي والبنـــك الـــدولي، وسياسياً في ضوء معايير الليبرالية الديمقراطية وتكنولوجياً من خلال العولمة وأدواتها وشبكاتها الاتصالية والإعلامية.

وإحتوى المشروع على برامج ووسائل وآليات الإصلاح الديمقراطي، والتحرر الاقتصادي والتغيير السياسي، والتنظيم الاجتماعي وفق التصور الأمريكي.

وفي الخلاصة، يمكن الاستنتاج أن النظم العربية السابقة لم تعد صالحة للعيش في ظل هذا المشروع الأمريكي الجديد لأسباب تقنية وسياسية على الأقل، ويمكن من هنا فهم دوافع الدعم والحماسة الأمريكية لإسقاط النظم العربية، فهي لم يأتي "كرمى لعيون الشعوب العربية والإسلامية" بل لأن هذه الـــنظم عـــاجزة عـــن التكييف مع المشروع، وأصبحت بمثابة العبء الذي ينبغي التخلص منه بأي ثمن، ولهذا عملت أمريكا على تأسيس البنية التحتية وحضرت أرضية إســـقاط هـــذه النظم.

وبناء عليه، ينبغي فهم هذا المشروع والتعرف على شريط أدواته، وهو ما يمكننا من الفهم الدقيق للكيفية التي تمكنت فيها أمريكا وحلفائها من خطـــف

(1)- تراجع سلسلة المقالات التي نشرتها جريدة الأخبار اللبنانية حول ليبيا، وتصريح محمـــد حسنين هيكل حول تواجد بلاكوتور في ليبيا ودورها الجديد في العالم العربـــي. نشرتها صحيفة الأهرام المصرية.

الثورات العربية، في حين كان يفترض أن تكلل جهـود الشـهداء والشـباب والثوار العرب بالإستقلال السياسي والاقتصادي بعيداً عن التبعية للمشـروع الأمريكي.

وكان ينبغي عدم الإكتفاء بإسقاط هياكل ورؤس النظم العربية التي كانـت وكالات حصرية فاشلة تحاول أمريكا والغرب إستبدالها وترميمهـا مـع أنهما يتحملان المسؤولية القانونية والسياسية والأخلاقية عن المآسي والويلات التي سببتها النظم البائدة للعالمين العربـي والإسلامي خلال العقود الماضية.

12 - القطعة الثانية عشرة/تأسيس البنية التحتية للمشروع الأمريكي وتجهيز شريط الأدوات بنشر الديمقراطية الرقمية وفتح الفضاء السيبري Cyberspsce:

من يتصفح موقع وزارة الخارجية الأمريكية يعثر على برنامج تدريبـي اسمـه civil society 2.0 يهدف إلى مساعدة القادة والناشـطين والشـباب والنخـب والأجيال الجديدة على تأسيس المواقع والمدونات على الإنترنت، وتعلـم طـرق التواصل الرقمي، وطرق تنظيم التعبئة والحشد عبر الإنترنت، وأساليب التواصـل الآمن، والصحافة الإلكترونية.

وقد دربت الخارجية الأمريكية في السنوات الأخيرة آلاف الناشطين عـبر مؤتمرات وورش تدريبية، ومولت آلاف منظمات المجتمع المدني في إطار برنامج يسمى الجيل الجديد New Generation من كل بلدان العالم، ابتداءاً من الصين وروسيا، ووصولاً إلى بلدان العالمين العربـي والإسـلامي مـن طنجـة إلى جاكرتا[1] ضمن طموح كبير لتغيير هويات الدول والنظم والشـعوب تحـت الهيمنة الأمريكية.

وفي هذا الضوء، نلاحظ أن وزارة الخارجية الأمريكية وشركات الإنترنـت facebook twiiter google بدأت منذ سنوات بتأسيس وإنشاء خدمات خاصـة للمشتركين باللغات واللهجات الصينية والهندية والروسـية والفارسـية والعربيـة لأهداف التغيير والتدخل والتلاعب السياسي، فهناك حوالي 400 مليـون صـيني

---

(1)- الصفحة على الإنترنت U.S.Deparment of state official.blog

مشترك على شبكة الإنترنت، و200 مليون هندي، و50 مليون روسي و15 مليون إيراني، و40 مليون مشترك عربـــي، منهم 15 مليون مصري، و3 ملايين في تونس وحدها[1].

وأدى إنتشار الهواتف المحمولة والهواتف الذكية وأجيال الهواتـــف الجديـــدة المزودة بالكاميرات التي تستطيع إفراغ حولاتها المعلوماتية بســـهولة في شـــبكات الإنترنت ونقل تقاريرها إلى الفضائيات، أدى إلى تغيير قواعد اللعبة السياسية المحلية والإقليمية والدولية، فقد فتحت المجال لنقل الوقائع والتلاعب بها بعيداً عن أي رقابة أو أي سيادة سياسية، وأصبحت هذه الأدوات التكنلوجيـــة بوابـــات للـــتحكم السياسي بأجندات الدول، وتقرير مصير ملايين الأفراد على إمتداد العالم من خلال بث الأخبار ونشر التقارير الصحفية ورفع الشعارات السياسية والأخبار العاجلة.

وقد وضعت الأجهزة والجهات الأمريكية تقنيات متقدمة تحت تصرف قوى شبابية محتمسة ومدربة على تكتيكات إسقاط النظم (كحركة 6 أبريـــل المصـــرية وغيرها) ما بدل في موازين اللعبـــة الساســـية، وأدى دوراً مركزيـــاً في إشـــعال الإحتجاجات وتأجيج التظاهرات وتحريك الثورات الملونة.

وفي الواقع، هذه المتغيرات هي خلاصة الإتجاه السياســـي الجديـــد لـــوزارة الخارجية الأمريكية، ويمكن تلمس المصادر الفكرية لهذا الإتجاه من خـــلال قـــراءة الكتاب الجديد الذي صدر مؤخراً تحت عنوان "إمبرطورية العقل وبـــزوغ عصـــر التكنولوجيـــا السياســـية" - Empire of the mind..the dawn of the techno political age[2] وصاغه ثلاثة مستشارين يحيطون بـــ "هيلاري كلينتون"، أولهـــم المستشار إليك روس وهو صاحب نظرية الدبلوماسية الرقميةDigital diplomacy، أي مخاطبة الناشطين والشعوب والقوى السياسية ما وراء الحدود لتشكيل وعيهـــا وإجتذابها نحو القيم والأفكار والسياسات الأمريكية من خلال البوابـــات والمنافـــذ التكنولوجية بإعتبارها أكثر فعالية من الدبلوماسية التقليدية لوزارة الخارجية، التي لم

(1)- الأرقام منقولة عن عدة مقالات وخاصة مقالة الكاتبة المصرية شريفة عبد الرحيم تحت عنوان "اليك روس سفير الدبلوماسية الرقمية" منشورة على موقـــع الإهـــرام الرقمـــي www.Digital.alahram..org.eg

(2)- يراجع الكتاب في صفحة غوغل www.books.google.com

تعد تتناسب مع عجلة تحولات ومتغيرات القرن 21. والمستشار الثاني هو "إريك شميدت" المدير التنفيذي لشركة google لمحركات البحث العالمية، والمستشار الثالث هو "جارد كوهين" المدير السابق لقسم غوغل للأفكار Idea google وعضو لجنة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الأمريكية.

وفي جانب أكثر أهمية، أشارت وثيقة الأمن القومي الأمريكي للعام 2010 إلى أهمية برامج الإنترنت، وأوصت أجهزة الاستخبارات الأمريكية بضرورة الإهتمام والإنخراط الفعال في توظيف الموارد والأموال في عالم الإنترنت بما يخدم المصالح العليا لأمريكا، ودعت إلى البحث عن جذب وإستقطاب المبدعين في صناعة برامج الإنترنت، سواء لكون الإنترنت من أدوات القوة الناعمة أو لأجل جمع المعلومات الاستخباراتية أو للتجنيد، وهذا ما قامت به وزارة الدفاع (البنتاغون) عبر شراء عدد كبير من حقوق البرامج العالمية كفيسبوك وغيره وأدخلتها في صلب نشاطاتها[1] لدرجة أن البنتاغون أعتبر أن برامج الإنترنت والفضاء الإلكتروني أصبح ضمن "مجاله الوظيفي" كما أكدت دراسة للباحثة التركية نيرمين شرواني[2].

كل هذه المعطيات هو ما أخاف صناع القرار الإستراتيجي في مجموعة دول البريكس الصاعدة من الإستهدافات المستقبلية، ودفعهم للتكاثف والتلاحم بوجه الخطر الأمريكي، وحفزهم لأخذ مواقف حادة في مسألة جوهرية للعلاقات الدولية وهي مبدأ عدم "التلاعب بشرعيات الدول وسياداتها وتغيير نظمها السياسية" ترجم ذلك في الملف السوري وتبني الصين وروسيا حق النقض الفيتو 3 مرات[3].

وفي التنظير الإستراتيجي، تعد هذه البرامج تطبيقات لأفكار وطموحات تيار المحافظين الجدد التي عرفت مع بداية الألفية الجديدة بإسم مشروع القرن الأمريكي

---

(1)- مقالة بعنوان "إستراتيجية الاستخبارات القومية لأمريكا" للباحث علي حسين باكير، الجزيرة، مصدر سابق.

(2)- مقالة بعنوان "الحروب غير التقليدية: هكذا يزعزع الاستقرار" للكاتبة التركية نيرمين شرواني نشرتها جريدة الأخبار اللبنانية في 2012/7/4، مصدر سابق.

(3)- نص المقابلة مع رئيس قسم الإنتربول الروسي فلاديمير افتشنسكي Vladimir ovchinsky، منشورة على موقع صحيفة كوسمو لاسكايا البرافدا الروسية في www.kosomolskaya Pravda.com.ru 2011/3/3

الجديد PNAC[1] لكن مع تحديثات فرضتها المتغييرات الدولية والتجارب الميدانية الجارية على الأرض.

ونظراً لتباين الأفكار والأساليب بين المحافظين والديمقراطيين، عقد مؤتمر عام 2008 تحت إشراف معهد الدراسات الدولية والإستراتيجية CSIS بهدف ردم الفجوات بين الجمهوريين والديمقراطيين، حضره نخبة من خبراء الحزبين، في إطار توحيد إستراتيجيات وأدوات المشروع الأمريكي، بعد أن وصل إلى أعلى درجات التراجع والإنهيار والتعثر سياسياً ومالياً وأخلاقياً وإعلامياً، وقد توصل الفرقاء إثرها لتسوية تقوم على تناغم أدوات القوة الصلبة العسكرية مع أدوات القوة الناعمة في إطار معادلة سميت القوة الذكية Smart power[2].

13 - القطعة الثالثة عشرة/حركة 6 أبريل المصرية نموذج للمنظمات الشبابية التغييرية وفق الأسلوب الأمريكي المسمى Grass Roots:

من ضمن أدوات المشروع الأمريكي الجديد بناء الشبكات الشعبية وفق الأسلوب الأمريكي المسمى **Grass Roots** وهو يعني لغوياً "جذور العشب" وهي فكرة جاءت من تراث فرق الموسيقى والغناء الشعبية التي كانت تتربع على المسارح والمنصات الخشبية المنصوبة في الشوارع والساحات العامة ليحتشد الناس حولها، وتعتمد **Grass Roots** على بناء الحركات والتيارات الشعبية الديمقراطية بدون هياكل تنظيمية وبنى قيادية نخبوية مباشرة، على أن تكون القيادة لأشخاص من الناشطين تنتخبهم الجماهير من خلال تجارهم في الميدان، وليس من خلال حلقات وهياكل نخبوية، وتكون القيادة موزعة بصورة لا مركزية في مجموعات صغيرة تحدد مسارات شبكاتها ومجموعاتها على الأرض، وتدرب فكرياً وتكنولوجياً وتنظيمياً على أساليب الإستقطاب ورفع الشعارات الاتصالية والإعلامية وترويج القيم، وحشد الناس خلف القضايا والمطالب العامة الجذابة.

---

(1)- مشروع القرن الأمريكي الجديد منشور على صفحته على الإنترنت www.newamericancentury.org

(2)- منذر سليمان/مقالة بعنوان "أمريكا.... إنعطاف إستراتيجي مؤجل.... لكنه قادم" اصدار 2009 منشورة على موقع دراسات قناة الجزيرة www.aljazeera.net

ويتم تحريك الناشطين العرب من قبل الإدارة الأمريكية بهذه الأسلوب، لأن حاجة هؤلاء الناشطين في النهاية إلى التنسيق والتمويل ستربطهم بالضرورة بالمرجعية التي أسستهم لأخذ التوجيهات وتلقي الدعم والحماية القانونية، ومن هذه المؤسسات والمعاهد والدوائر الأمريكية المتخصصة مؤسسة بيت الحرية Freedom house التي رأسها سابقاً جيمس ولسي المدير السابق للاستخبارات الأمريكية CIA ولها فروع في عشرات الدول من بينها مصر وتونس، وهي تعمل تحت ستار "المنظمات غير حكومية" حيث تقوم بتدريب الناشطين في بلدان أوروبية شرقية (بلغاريا/هنغاريا/صربيا/ألخ) وفق إجراءات تكفل عدم إنكشافهم أمام الأجهزة الأمنية في الدول المستهدفة عن طريق الإيحاء أن هدف الأنشطة التدريبية هو التدريب على "الديموقراطية وحقوق الإنسان وحريات التعبير ومراقبة الانتخابات" وما شاكل.

وبالفعل تم تأطير مجموعات من كل دول العالم، ومن بينها دول عربية وإسلامية، وهناك منظمات عربية كحركة 6 أبريل المصرية ورد إسمها على الصفحة الرسمية لموقع تحالف المنظمات الشبابية Alliance for youth movments (AUM) مرفقة بوثائق وصور فوتوغرافية للأشخاص المشاركين ومعطيات عن الأنشطة والورش التدريبية والسير الذاتية، وهناك صور تذكارية للناشطين تم أخذها بحضور شخصيات أمريكية من بينها صورة مع وزيرة الخارجية هيلاري كلنيتون.

وتحالف المنظمات الشبابية يديره جيمس غلاسمان الوكيل السابق في وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الدبلوماسية العامة ويساعده جارد كوهين عضو لجنة التخطيط السياسي في الخارجية الأمريكية[1]

وقد ثبتت بالأدلة توفر الرابطة الوثيقة بين المنظمات الأمريكية ومهندس المعلوماتية أحمد ماهر قائد حركة 6 أبريل المصرية الذي كان عضواً في حزب "الغد" الليبرالي الذي يرأسه أيمن نور وفي حركة كفاية، وكذلك الناشط المصري

---

(1)- يراجع مقابلة مع غلاسمان، منشورة على صفحة جريدة الشرق الأوسط السعودية في 2008/9/11 www.aawsat.com ويراجع موقع المنظمة على الإنترنت www.movments.org

شريف منصور وهو أحد قيادات 6 أبريل وأيضاً مدير برامج فرع مصر وشمال أفريقيا والشرق الأوسط في منظمة بيت الحرية Freedom house[1].

وقد كشفت بعض وثائق ويكيليكس الخاصة بمصر معلومات عن اتصالات حركة 6 أبريل بالأمريكيين منذ سنة 2008، فقد ورد في الوثيقة رقم **08 القاهرة2572** التي نشرت في 31 كانون الثاني 2011 معلومات عن خطة قدمتها 6 أبريل بإسمها وبإسم بعض تنظيمات المعارضة المصرية لإسقاط النظام المصري سنة 2011 أي في العام الذي تنتهي فيه الولاية الرئاسية لحسني مبارك، وتم عرضها على الجانب الأمريكي بحضور مسؤولين أمنيين كبار[2].

ومع أن حركة 6 أبريل حاولت نفي هذه الإتهامات بالقول أن بعض أعضائها تصرفوا بصورة فردية خلال اتصالاتهم مع الأمريكيين[3] إلا أن منسق 6 أبريل المهندس أحمد ماهر تحدث لجريدة الشرق الأوسط السعودية بالتفصيل عن غرفة عمليات قامت بالتخطيط قبل 15 يوماً من الثورة المصرية لرسم خريطة تنظيم الإحتجاجات وفق تكتيكات وتجارب عالمية تدربت عليها خارج مصر لتلافي إجراءات القمع الأمني والبوليسي[4].

كما أن دراسة شعار (Logo) حركة 6 أبريل وهو يرمز إلى قبضة اليد تؤكد التطابق بينه وبين شعار حركة أوتبور الصربية Otpor...

وقد تحدث عن العلاقة بين 6 أبريل ومنظمة أوتبور الصربية الكاتبان الأمريكيان ديفيد كيركباتريك وديفيد سانجر في مقالة نشرتها صحيفة النيويرك تايمز بتاريخ 13 شباط 2011 تحت عنوان "ارتباط أوتبور و6 أبريل " the link between Otpor and 6 april"[5].

---

(1)- المصادر مأخوذة من مقالات أمريكية، ومن وثائق ويكيليكس مصر التي حققها الباحث التونسي حسن مصدق المتخصص بوثائق ويكيليكس الربيع العربي، مصدر سابق، ص 240.

(2)- تقرير تحت عنوان "خبراء عسكريون - كلام اللواء حسن الرويني عن 6 أبريل مؤكد بالوثائق" نشر في 2011/7/13 على موقع فتكات www.fatakat.com

(3)- تقرير وخبر تحت عنوان "6 ابريل تنفي علاقتها بواشنطن" منشورة على موقع الجزيرة، مصدر سابق.

(4)- مقابلة مع أحمد ماهر منسق حركة 6 أبريل منشورة على موقع جريدة الشرق الأوسط 10 شباط 2011 العدد 11762، مصدر سابق.

(5)- www.nytimes.com

وللعلم فإن حركة أوتبور يرأسها سرجيو بوبفيتش هي حركة صربية مدعومة من مؤسسة بيت الحرية الأمريكية، وهو ما لا ينكـره بوبـوفيتش في مقابلاتـه التلفزيونية، وقد أدى بفضل مركزه للتدريب على تكتيكات اللاعنف CANVAS دوراً مؤثراً في تعبئة الشباب وإسـقاط نظـام الـرئيس الصربـي سـلوبودان ميلوزفيتش.

وأظهرت 6 أبريل قدرات لوجستية وتكتيكات تنظيمية غير مألوفة في الحيـاة الشبابية المصرية، وهذا ما لاحظه جمع من الباحثين، ومنهم الباحث التونسي حسن مصدق[1] فالتكتيكات تشبه في أساليبها وأفكارها تجارب المنظمات الشبابية الـتي دعمتها أمريكا في شتى أنحاء العالم، ويمكن قراءة وتصفح موقع 6 أبريل على شبكة الإنترنت لتلمس التشابه بينها وبين المنظمات الشبابية المدعومة أمريكياً[2].

وعلى كل الأحوال، وبمعزل عن التقييم السياسي لهذه الحركة وارتباطاتها، فلا يمكن إنكار دورها في تفجير وتزخيم الإحتجاجات وتعبئة الشـباب والجمـاهير وتحريك الشباب في الشوارع الرئيسية للقاهرة والإسـكندرية، وإنجـاح سـيطرة المعارضة على ميدان التحرير أيقونة الثورة المصرية.

وما ينطبق على 6 أبريل ينطبق على حركة "أونونيموس التونسية" التي يقودها الشاب سليم عمامو أحد أبرز الناشطين في تونس، فهو تلقى تدريبات أمريكية في عدة عواصم أوروبية، وأعتقل أثناء الثورة من طرف الشرطة التونسية، وعين كأول وزير للشباب والرياضة بعد الثورة مكافأة له على حركته.

الأمر الذي ينطبق أيضاً على عشرات الناشطين في تونس ومنـهم (الناشـط كريم بن عبد الله الملقب على الإنترنت كريم 2 والناشط ياسين عياري والناشـطة البارزة لينا بن مهني الحاصلة على منحة فولبرايت الأمريكية للمتفوقين وهي الأكثر تنسيقاً مع المنظمات الأمريكية).

يؤكد هذه المعطيـات الناشـط التونسـي سـامي بـن غربيـة بموقعـه www.nawat.org متحدثاً عن صلة للناشطين والمدونين بمركز ومعهد البحث عن

---

(1)- حسن مصدق، كتاب "وثائق ويكيليكس وأسرار الربيع العربـي" مصـدر سـابق، ص 237.

(2)- www.6april.org

الأرضيات المشتركةSearch for common Ground التابع للخارجية الأمريكية ومركزBekman الأمريكي ويؤكدها الباحث التونسي حسن مصدق[1].

14 - القطعة الرابعة عشرة/الإستراتيجية الأمريكية لتفكيك الحركات الإسلامية وتصنيفها بين معتدلة ومتطرفة وبموازاتها بناء الشبكات الديمقراطية والليبرالية:

في ملف الناشطين الإسلاميين، كلفت الإدارة الأمريكية مؤسسة راند للبحوث والتطوير Rand التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) من خلال فرعها الرئيسي في العالم العربي في العاصمة القطرية الدوحة بوضع إستراتيجية جديدة للتعامل مع العالم الإسلامي، وتم وضع عدة دراسات لهذا الغرض كان آخرها بعنوان "بناء شبكات إسلامية معتدلة "صدرت عام 2007 وهي مؤلفة من 217 صفحة ونشرت على موقع Rand[2].

وتم الإستعانة بمعهد بروكنغز brookings ومركز saban سابان لسياسات الشرق الأوسط اللذان إفتتحا لهما فروعاً في الدوحة، ويديرهما السفير الأمريكي السابق في الكيان الصهيوني والمنسق الأمريكي لعملية السلام مارتين إنديك صاحب نظرية الاحتواء المزدوج الشهيرة ضد إيران والعراق في التسعينات[3].

وبمساعدة من دولة قطر تم التواصل مع قادة الحركات الإسلامية والشخصيات الإسلامية المؤثرة التي تصنف بأنها حركات معتدلة أو المستعدة للإنخراط بمشروع الشبكات المعتدلة، وتم التباحث معها في أوجه التعاون والتدريب والتمويل.

ولعبت النخب الفكرية والسياسية المصنفة بأنها ليبرالية وعلمانية دوراً في الترويج لفكرة "الإسلام المعتدل" عبر مؤسسات خاصة تجتذب وتمول الشخصيات العربية من خلال المنظمة العربية للديمقراطية التي يرأسها محسن مرزوق (باحث تونسي) ومقرها في الدوحة، والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الذي يديره عزمي بشارة ومقره الدوحة أيضاً، ولهذا أطل عزمي بشارة من على منبر قناة

---

(1)- حسن مصدق، مصدر سابق، ص 248.

(2)- www.rand.org

(3)- مشروع منشور على موقع وزارة الخارجية الأمريكية www.state.com

الجزيرة أثناء "الثورات العربية" لينصح حركة الإخوان المسلمين بضرورة التحول إلى حزب سياسي بمرجعية إسلامية على غرار الأحزاب الديمقراطية المسيحية في ألمانيا والغرب، قائلاً "مرحلة ما بعد الإخوان المسلمين بدأت" مطلقاً مصطلحاً جديداً قاله باللغة الإنكليزية Post ikwan[1].

وعلى هذا الأساس بدأ شق صفوف "حركة الإخوان المسلمين" وترويضها سياسياً، من خلال تأسيس الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح لتيار سياسي تحت اسم تيار النهضة، وهو تيار مدعوم من مؤسسة النهضة القطرية التي يرأسها الدكتور جاسم سلطان، أحد رموز "حركة الإخوان المسلمين" في الخليج، وهو يعمل تحت سلطة الدولة القطرية بعد أن تم حل فرع التنظيم واندمج بالدولة القطرية[2].

كما أسس الداعية عمرو خالد حزب سياسي باسم حزب "مصر المستقبل" يهدف إلى دعم وتمكين الشباب على منهج الوسطية، وأسس "منتدى أهل مصر" الذي يضم نخبة من الاقتصاديين ورجال الأعمال وفيهم نسبة مهمة من رجال الحزب الوطني أي حزب النظام المخلوع، وحصل إندماج مع حزب الريادة المصري الجديد وحركة النهضة وهما حزبان جديدان منشقان عن "حركة الإخوان المسلمين" ويضمان محمد السيد حبيب نائب المرشد السابق وإبراهيم الزعفراني ومحمد هيكل وخالد داوود[3].

وهناك عمل لإندماج تكتل عمرو خالد مع تيار عبد المنعم أبو الفتوح وتيار الدكتور البرادعي لتشكيل أكبر تكتل سياسي مصري قد يسمى الطريق الثالث لكي يقف بوجه الإخوان والسلفيين من جهة وبوجه النظام السابق من جهة ثانية، وقد أثارت هذه التوجهات الكثير من الإلتباسات والأسئلة لدى الكثير من المحللين المصريين[4].

---

(1)- مقابلة مع عزمي بشارة ضمن برنامج مآلات الثورات العربية، تم بثه في 2012/6/1
(2)- يراجع مشروع النهضة القطري للدكتور جاسم سلطان كما سيرد لاحقاً.
(3)- مقالة تحت عنوان "اندماج حزب عمرو خالد مع حزب الريادة المنشق عن الاخوان المسلمين، نشرها الكاتب المصري طارق قاسم على شبكة محيط www.mohet.com ونفس المعطيات نشرها الكاتب عبد الرحمن يوسف تحت عنوان "عمرو خالد يعود بنكهة الفلول والتنمية السياسية" في جريدة الاخبار اللبنانية.
(4)- يراجع مقالة الكاتب المصري عبد الرحمن يوسف تحت عنوان "عمرو خالد يعود بنكهة الفلول والتنمية السياسية" تحت عنوان نشرها جريدة الاخبار. مصدر سابق.

وقد قال الداعية عمرو خالد عن دوافع تأسيس هذا الحزب "إن الإنتخابات الرئاسية أثبتت أن القوى التي لديها بنى ومؤسسات وكيانات تنظيمية هي التي وصلت للمرحلة الثانية من الانتخابات الرئاسية".

مع العلم أن بعض الكتاب توقعوا بصورة لافتة ومنذ سنوات أن يلجأ الداعية عمرو خالد إلى تأسيس تيار سياسي إسلامي مدعوم من الغرب خاصة من جهات بريطانية على صلة بها[1] فالداعية خالد لديه موقع إلكتروني هو الأكثر انتشاراً بين الدعاة في العالم الإسلامي، ولديه برنامج "صناع الحياة" على قناة الرسالة يقدم فيه نموذجاً للإسلام المدني العصري، وقناة الرسالة يمولها الأمير السعودي الوليد بن طلال الذي يرعى مشروع ترويج نموذج الإسلام العصري المدني عن طريق دعم الدعاة الشباب المسلمين من غير علماء الدين مثل عمرو خالد، هذا التوجه نحو تمويل ودعم الدعاة الشباب العصريون تحدثت عنه دراسة راند للبحوث الدفاعية 2007 كإستراتيجية لتفكيك الإسلام السياسي[2].

نشير إلى أن للأمير الوليد بن طلال مركزاً للتفاهم الإسلامي المسيحي يديره جون إسبوزيتو المستشار لدى الخارجية الأمريكية وهو أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة جورج تاون، وقد قام مركز الوليد بن طلال وجون إسبوزيتو بعقد مؤتمر دولي في إسطنبول بتركيا لغاية دراسة سبل فك الاشتباك ولجم الصراع والإستقطاب الفكري بين الإسلاميين من جهة وبين العلمانيين والليبراليين في مصر من جهة ثانية عبر الأخذ بالنموذج العلماني الإسلامي التركي، وهذا ما رواه الكاتب المصري فهمي هويدي الذي حضر المؤتمر في تقرير صحفي[3].

وهناك عشرات المؤسسات التي يصعب على الباحث إحصائها وحفظ أسمائها وسرد أهدافها ومهامها لكثرة إنتشارها وتعدادها، ولكنها تتفق كلها على تنفيذ مشروع التحول الديمقراطي تحت الرعاية الأمريكية، وهي لا تقل عن 70 مركزاً

---

(1)- يراجع دراسة تفصيلية للباحث المصري أسامة الدليل تحت عنوان "الثورة الأمريكية المصرية القادمة" منشورة على موقع مركز الاهرام للدراسات منذ سنة 2006 ونشرها قبل الاهرام صحيفة الحياة السعودية التي تصدر في لندن بتاريخ 2006/6/17.

(2)- يراجع دراسة مؤسسة راند على موقعها على الإنترنت. مصدر سابق

(3)- مقالة بعنوان "كيف يروج الإخواني العربي للنموذج التركي" للكاتب المصري فهمي هويدي بتاريخ 2011/11/13 منشورة في جريدة السفير اللبنانية، مصدر سابق.

ومعهداً ومنظمةً وشبكةً تتخذ أسماءاً وواجهات بحثية وتدريبية وفكرية أمريكية وأوروبية وحتى بأسماء عربية (كمؤسسة الكواكبي في تونس مثلاً) وقد فتحت هذه المؤسسات فروعاً لها وعينت مندوبين عنها في 22 بلداً عربياً من الرباط إلى عمان وفي 33 بلداً إسلامياً (بمجمل بلدان العالم الإسلامي).

15 - القطعة الخامسة عشرة/لماذا ألغي الإستثناء العربي من "الديموقراطية" الآن

من وحي المشروع السياسي الأمريكي السابق statecraft21 st فقد سبق التحولات العربية عمليات تحويل لبعض النظم السياسية المصنفة ديكتاتورية وسلطوية أو معادية لأمريكا والغرب بإتجاه الديمقراطية، وقد أتهمت أمريكا بتدبيرها والوقوف وراءها، ابتدأت منذ سنة 1993 في بورما وتايلند وأندونيسيا وهي دول ونظم قريبة في الجغرافيا الطبيعية والسياسية من الصين، وصولاً إلى أوكرانيا وجورجيا وقرغيزيستان وروسيا البيضاء ومولدافيا ودول البلطيق الملاصقة لروسيا، وصربيا ودول يوغوسلافيا السابقة 1995 – 2000، وبعض بلدان أمريكا اللاتينية 2000– 2005 وخاصة محاولة الإطاحة بهوغو تشافيز الرئيس الفنزويلي لأنه معادي للمصالح الإمبريالية في هذه المنطقة، وحتى في أفريقيا حصلت الثورة الملونة للاطاحة بالنظام في كينيا سنة 2007، عروجاً على الجمهورية الإسلامية في إيران العدو اللدود لأمريكا، حيث اخترقت أمريكا وبريطانيا الثورة الخضراء التي سميت بالإصلاحية سنة 2009 ودبرت الفتنة الرئاسية.

بل حتى الصين وروسيا تعرضتا سابقاً لهذه التحولات، ولا يجب أن يغيب عن بالنا أن تفكيك الإتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية 1991 كان بفعل مساعي أمريكية وغربية مدبرة استغلت العوامل والأزمات الداخلية، كما أن محاولة إسقاط النظام الشيوعي الصيني من خلال انتفاضة الطلاب في ساحة تيان أن مين 1989 قادتها ودعمتها أمريكا والغرب لا تزال ماثلة للعيان.

وإلى الآن لا تزال روسيا والصين تتعرضان لهذا المشروع عن طريق التحرش بقوتيهما الناعمة (محاولة إظهار الصين وروسيا في الإعلام الغربي بصورة الدول التسلطية الديكتاتورية) والضغط عليهما من خلال دعم المعارضات الصينية

والروسية، وعبر سياسية منح الناشطين الصينين والروس الجوائز العالمية، واستقبال بعض الناشطين الروس والصينين في البلدان الغربية، وإثارة قضاياهم دورياً في مختلف وسائل الإعلام، وفي المحافل الدولية، لأجل صناعة نجوميتهم الإعلامية.

وهذا ما يفسر لنا مخاوف الصين وروسيا وتحفظما على "الربيع العربي"، وتحليل الخبراء الروس والصينيين لهذه الثورات بأنها حلقة من سلسلة حلقات الثورات الملونة التي بدأتها أمريكا منذ عقدين[1].

وفي ضوء هذا، وبعد أن أنجزت أمريكا ما يسمى بالموجة الثورية الديمقراطية في أوروبا الشرقية وإتجهت صوب آسيا وأمريكا اللاتينية، حطت في العالم العربي الذي فشلت فيه التحولات التي كانت مقررة بعد إحتلال العراق عام 2003 بسبب صلافة الإدارة الجمهورية، والمقاومة العراقية للإحتلال، وإفشالها للمشروع الأمريكي.

وتقرر الآن، لأسباب جيوستراتيجية واقتصادية وسياسية كثيرة تحدثنا عنها سابقاً إلغاء "الإستثناء العربي" من التحولات الديمقراطية كما عبر الباحث المصري القريب من دوائر صنع السياسات الأمريكية سعد الدين إبراهيم مدير مركز إبن خلدون في تصريح له في مؤتمر الدوحة لمبادرة أمريكا والعالم الإسلامي 2010، وقد فهم جميع من خرج من هذا المؤتمر أنه سيجري قريباً رفع الغطاء عن الأنظمة العربية التي تخشبت وهرمت وإنتهت صلاحيتها و لم تعد قادرة على البقاء.

وهكذا عجلت أمريكا بتغييرها نظم حلفائها قبل أن تسقط بطريقة لا تتناسب مع حساباتها ومصالحها، وقبل أن تتمكن هذه النظم من الاستمرار مع أبناء آل مبارك وآل بن علي وآل صالح التي أصبحت عائلات سياسية تخدم نفسها و لم تعد تقدم لأمريكا والغرب لا الاقتصاد ولا الأمن ولا حتى الصورة والسمعة الحسنة؟.

وهذا ما جعل فرنسيس فوكوياما يعود مجدداً للتصريح بعد الثورات العربية متحدثاً بتفاخر ذي مغزى عن إلتحاق العالم العربي بالموجة الثالثة للديمقراطية

(1)- أنظر دراسة مركز بيترسبرغ لدراسات الشرق الأدنى المعاصر" باللغة الروسية تحت عنوان "الدور الأمريكي في الثورات العربية - تعبئة الاحتجاج من خلال الدبلوماسية العامة والشبكات الاجتماعية" الذي نشره موقع الإعلام الرابع الصيني باللغة الإنكليزية بتاريخ 2011/3/31.

التي بدأت مع سقوط الأنظمة الشيوعية 1990[1] وأن هـذه الثـورات دحضـت الفكرة التاريخية السابقة عن التناقض بين "الإسلام والقيم الديمقراطية".

كما لاحظ فوكوياما "إن الثقافة السياسية في العالم العربـي تغيرت، لكـن ينبغي على القوى الرائدة التي تحركت أن تقوم بمهام التحديث وبناء المؤسسـات، لأن الثقافة وحدها لا تمأسس التغيير السياسي"، مطمئناً إلى أن "حركة الإخـوان المسلمين ستنخرط في اللعبة الديمقراطية وأن الإخوان والثوار لن يتبنـوا النمـوذج الإيراني"[2].

16 - القطعة السادسة عشرة/دور المفكر السياسي الأمريكي "جين شارب" رئيس قسم الكفاح اللاعنفي في CIA في الثورات العربية الملونة:

من يرصد نمط الثورات العربية في تونس ومصر والـيمن والمغـرب والأردن وكل الساحات الأخرى يلاحظ تطوراً جديداً في طرق التظاهر والإحتشاد ورفـع الأعلام والرايات والشعارت، هذه المدرسـة الجديـدة في التحـرك الشعبـي والسياسي لم تأتي من فراغ، فلهذه الأنماط سوابق في بلدان غير عربية، حتى الأسماء تشابهت لدرجة كبيرة، فحركة المقاومة الشعبية الصربية Otpor وشـعارها قبضـة اليد، وحركة كمارا Kamara الجورجية تعني باللغة العربية "كفى" وحركـة Pora الأوكرانية تعني "حانت الساعة" وحركة kelkel القرغيزية تعني "النهضة" وعلـى منوالها تأسست حركة كفاية المصرية عام 2006 وفي لبنان تأسست جماعة 14 آذار تحت اسم "ثورة الأرز" وشعارها "قبضة اليد"، وهو نفـس شـعار جميـع هـذه الحركات.

وقد بدأت هذه المنظمات بالتناسل ابتداءاً مـن المعارضـة البورميـة 1993 وانتقلت إلى أندونيسيا 1998 وصربيا 2002 وفنـزويلا 2005 وأوكرانيـا 2006

---

(1)- أطلق مصطلح الموجة الديمقراطية الثالثة صموئيل هنتغتون المفكر السياسـي الأمريكـي صاحب نظرية صدام الحضارات.

(2)- مقابلة مع فرنسيس فوكوياما بتاريخ 2011/4/9 نشرها عدة وكالات وصحف عالميـة ومواقـع انترنـت ومنـها جريـدة السـفير اللبنانيـة في عـددها الـرقم 11935 www.assafir.com

وجورجيا 2006 وتايلند 2007، وكينيا 2007، وقرغيزيستان 2008، وماليزيا 2009، ووصلت إلى إيران مع الثورة الملونة الخضراء التي دبرها أمريكا وبريطانيا والغرب عام 2009، والتي سبقت الربيع العربي بسنة واحدة فقط، ولو نجحت لأمكن إسقاط النظام السوري لغياب المساند الرئيسي له.

وقد جرى نقل هذه الأنماط السياسية عبر آلاف الناشطين الذين دربتهم أمريكا كما سنبين بالتفصيل، كما إنتقلت عبر شبكات الإنترنت والفيسبوك، ونشرها بعض دور النشر العربية والعالمية[1] حتى أن موقع الاخوان المسلمين في مصر على شبكة الإنترنت الذي أسسه المرشح الرئاسي المصري خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين نشر على صفحته الانكليزية كتاب "من الديكتاتورية إلى الديمقراطية" للمفكر السياسي لـ CIA "جين شارب" مؤسس فكرة الثورات الملونة، وهو كتاب من 93 صفحة، ترجم إلى 30 لغة عالمية، يفصل الأفكار الكافية لإسقاط النظم السياسية وتأجيج الثورات، مع دليل من 198 تكتيك ميداني وإعلامي وسياسي.

كما نشر مركز "دراسات الوحدة العربية في بيروت" نسخة عربية من كتاب جين شارب "من الديكتاتورية إلى الديمقراطية" عام 2011، وهذا ما يؤشر على الدرجة التي إنتشر فيها هذا الكتاب، حتى أصبح مصدراً ودستوراً ودليلاً لإلهام الثورات(كاتلوج)، وقد ساهمت عشرات المواقع العربية التي شاركت في الثورات العربية في نشر هذا الكتاب على صدر صفحاتها على الإنترنت للتبشير بدوره بنجاح الثورات اللاعنفية.

فهل كان هذا التشبه نوعاً من المحاكاة والاستفادة الطبيعية من التجارب العالمية ليس إلا...؟ أم أن الغرب نقل فعلاً هذه التجارب عن قصد وتصميم وتخطيط لتحقيق أغراضه وأهدافه السياسية والجيوستراتيجية في الشرق الأوسط..؟

وكان أول من تحدث واحتفل بدور كتاب جين شارب وتأثيره في الثورتين التونسية والمصرية وبتاريخ لافت هو 16 شباط 2011 أي بعد يوم واحد على

---

(1)- يراجع دراسة "الحركات الاحتجاجية العالمية الدوافع والتداعيات" للخبير الفرنسي ديدية لاوساووث الاستاذ بجامعة باريس الثامنة نشرها موقع قناة الجزيرة للدراسات، www.studies.aljazeera.net

سقوط حسني مبارك هو صحيفة النيويورك تايمز عبر مقالة لشيرل غاي ستولبرغ Sheryl Gay Stolberg تحت عنوان "مفكر أمريكي مغمور أنتج دليل أدوات أستعمل في الثورات العربية"[1] ولاحقاً تحدث عن الموضوع عدد كبير من الباحثين الغربيين، ومنهم الباحث الشهير جاك غولدستون[2] والباحثة الروسية نيكيتا ميندا كوفيتش Nikita Mendkovich[3] وتبعهم في الأثر عشرات الكتاب العرب.

وقد اعترف عدد كبير من الناشطين العرب من مصر وتونس وسوريا واليمن والمغرب والأردن بتلقيهم تدريبات لدى معاهد أمريكية وغربية سنفصلها لاحقاً.

وقد شاهدنا سابقاً نماذج لهذه الاعترافات في حراك الثورة الملونة الإيرانية عام 2009، وفي الاعترافات المتلفزة أقر قادة الحركة الإصلاحية "الخضراء" بتلقيهم تدريبات وتوجيهات وتكتيكات مقتبسة من كتاب جين شارب على يد خبراء معاهد ومؤسسات بريطانية وأمريكية[4] كما تأكدت الاعترافات لاحقاً في العديد من الكتابات الصحافية الأمريكية التي دعت إلى نقل تجارب الثورات الملونة إلى الثوار الإيرانيين[5].

ودعت قيادات عسكرية وسياسية أمريكية صراحة لنقل وتعليم التجربة الأمريكية في الحروب الناعمة والثورات الملونة وإسقاط النظم من الداخل إلى ناشطي الثورة الإيرانية الخضراء، ومن هؤلاء جوزيف ناي وهو نائب سابق لوزير

---

(1)- عنوان المقالة Shy U.S. Intellectual Created Playbook Used In a Revolution ونشرت في 2011/2/16 على موقع صحيفة النيويروك تايمز www.nytimes.com

(2)- مقالة تحت عنوان "الثورات الملونة في الشرق الأوسط" منشورة على موقع صحيفة الحياة اللندنية بتاريخ 2011/2/7

(3)- دراسة للباحثة الروسية نيكيتا ميندا كوفيتش تحت عنوان "من الثورات الملونة إلى الربيع العربي" نشر بتاريخ 2012/1/6 على موقع الشرق الجديد.

(4)- يراجع للتوسع المقابلة مع حسين شريعتمداري، رئيس تحرير صحيفة كيهان الإيرانية، التي نشرها موقع قناة العالم الإيرانية www.alalam.ir. ومقالة محمد صادق الحسيني تحت عنوان "انهيار خطة سوروس لفتح طهران بتاريخ 2009/8/27 المنشورة على موقع www.kasion.org

(5)- دراسة منشورة في تموز 2010 تحت عنوان "دور القوة الناعمة في الحرب النفسية على ايران" للباحث مايكل آيزنشتات المتخصص بالشؤون الإيرانية والخليجية على عدة مواقع انترنت www.annabaa.org.

الدفاع الأمريكي ومستشار لأوباما، وجيمس غلاسمان وهو مدير مركز جورج بوش الابن للدراسات والوكيل السابق لهيئة حكام البث الإعلامي الحكومي ومايكل دوران وهو نائب مساعد وزير الدفاع للشؤون الدبلوماسية سابقاً[1].

كل ما سبق، يؤشر ويؤكد أن الثورات العربية ترتبط بمشروع وسياق تحولي جيوستراتيجي واحد، وأن هذه التحركات جاءت في إطار عملية شاملة لتحويل المنطقة، وللدلالة على صحة هذه الإدعاء نحيل القارئ على الدراسة الأخيرة لمعهد السلام الأمريكي للعام 2010 للتغيير في الشرق الأوسط الكبير التي أشارات إلى 4 دول معاً وصفتها بأنها سلطوية Full - autocracy وهي (إيران/تونس/ليبيا/ سوريا) وسنفصل لاحقاً تصريحات سيرجيو بوبوفيتش المدرب الصربي الدولي عن تدريبه لناشيطن من سوريا وإيران وفنزويلا وتونس ومصر وأوكرانيا، وهي نفس الدول التي شهدت ثورات ملونة في السنوات الأخيرة، فهل هذا التطابق صدفة؟

17 – القطعة السابعة عشرة/تشابه الثورات العربية مع السيناريو الإندونيسي "سحب البساط من تحت أرجل النظام":

إن إجراء مقارنة سريعة وبين وقائع ويوميات الحراكات العربية ومآلاتها وتداعياتها وبين التعريفات المعجمية واللغوية والأكاديمية لمفردة الثورة يظهر تبايناً في المفهوم والأركان مع عناصر الثورة بالمعنى الكلاسيكي.

فالثورة تعرف بأنها "قيام الشعب بقيادة نخب وطلائع من مثقفيه بتغيير نظام الحكم بالقوة والعنف" أو "قيام تحرك شعبي واسع النطاق خارج البنية الدستورية والشرعية القائمة بهدف تغيير نظام الحكم مع توفر خصائص الفجائية والسرعة والعنف"[2].

---

(1)- مقالة "القوة الناعمة في الحرب على ايران" نشرتها صحيفة وول ستريت جورنال 21 يناير 2010 وترجمها موقع عراق المستقبل www.iraqfuture.net وترجم المقالة علي الحارس.

(2)- مقالة تحت عنوان "نظرات في الانتفاضات والثورات العربية" للكاتب المغربي الدكتور محمد منار نشرها بتاريخ 2012/4/10 موقع جماعة العدل والاحسان المغربية www.aljamaa.net

وبالمقابل هي ليست "انقلابات عسكرية" بالمعنى الكلاسيكي للكلمة التي تعني قيام "مجموعة ضباط بقلب نظام الحكم والإستئثار بالسلطة"[1].

ومن مطابقة الحراك العربـــي عام 2011 مع هذين التعرفين يتـــبين أن النخـــب ليست هي من قام بالثورات، فلم تظهر قيادات كاريزمية لهذه الثورات، و لم يتوفر لهـــا تخطيط سياسي، و لم تطالب الثورات أصلاً بالقضاء على النظم الحاكمة، بل اكتفـــت بالإطاحة برؤوس الزعماء، كما أن الإطاحة تمت بصورة "مسيسة ومحترمـــة" تـــوفرت فيها كل ملامح "الهندسة السياسية الدولية" غير الثورية، وهذا يكشف عن عدم وجود أداء ثوري في سلوك الثوار (ما عدا الحالة الليبية التي تدخل فيهـــا الحلـــف الأطلســـي وأجهزة الاستخبارات الفرنسية والبريطانية وقتل فيها العقيد القـــذافي) بـــل كانـــت الثورات تتلقى توجيهاتها السياسية من هذه الدولة ومن تلك السفارة.

كما لم يكن هناك فجائية وشمولية في تغيير المشهد السياسي، وهذا هو جوهر وتعريف الثورات الكلاسيكية المعروفة.

ومن هنا نشأ الاختلاف والخلاف حيال توصيف الثورات العربية، ما جعـــل أهم قضية مفصلية تحدث في العالم العربـــي منذ قرن تقريباً محل نـــزاع واختلاف في التقييم والرأي بين أعضاء النخبة العربية.

لهذا شبه البعض من المحللين العرب والغربيين الثورات العربية بنمط الانتفاضة الإندونيسية على حكم الرئيس سوهارتو العام 1998 حيث وجدت ملامح تشـــابه كبيرة، فطريقة إسقاط النظام الإندونيسي والإطاحة بالرئيس الأندونيسي كانـــت بفعل الأزمة المالية التي عصفت بالدول الآسيوية والاقتصاد الدولي انذاك، رغـــم أن سوهارتو كان من أبرز حلفاء أمريكا والغرب في شبه القارة الصينية – الهندية وقد قتل لهذا الغرض نصف مليون شيوعي أيام الحرب الباردة، إلا أن أمريكا والغـــرب تخليا عنه عندما وصل حكمه إلى الطريق المسدود[2].

وعلى هذا الأساس تم استغلال النقمة الشعبية، والتمهيد بتصريحات من مؤسسات ومنظمات دولية وخاصة صندوق النقد الدولي عن تراكم الفساد والقمـــع والفقـــر،

---

(1)- انظر موسوعة المعطيات الحرة www.wikipedia.org

(2)- تراجع مقالة الخبير الفرنسي آلان غريش في اللوموند الفرنسية تحت عنوان "ما ســـتغيره اليقظة العربية هو نهاية نظام اقليمي"، مصدر سابق.

وضرورة القيام بإصلاحات جدية من نظام أعجز من أن يتمكن من القيام بها، وبالمقابل دعمت أمريكا والغرب المعارضة الديمقراطية والليبرالية، وحركت أدوات ومنظمات المجتمع المدني الممولة والمدربة على يديها، وتم الإتفاق سياسياً مع بعض المنظمات الإسلامية الإندونيسية المعتدلة لإشراكها في السلطة، والتزم الجيش الإندونيسي الموالي لأمريكا والغرب بمبدأ الحياد وتأييد مطالب الشعب وتخلى عن الرئيس ونظامه، ونزل عشرات آلاف الشباب من خلال التعبئة التي قام بها الناشطون على الإنترنت لإحتلال الميادين والساحات العامة في جاكرتا[1] وأتى الإسناد السياسي الدولي لإجبار سوهارتو على التنحي والمغادرة، وهذا ما أكده مدير صندوق النقد الدولي آنذاك ميشال كميدسوس قائلاً "لقد مهدنا كل الشروط التي أجبرت سوهاروتو على المغادرة"[2].

هذا النمط الثوري للحراك الاندونيسي سمح لأمريكا والغرب بالتحكم والسيطرة على اتجاهات الانتفاضة الإندونيسية، بما سهل لاحقاً ترتيب النظام الإندونيسي الجديد وفق المشاريع والأجندات الأمريكية والدولية.

ويؤيد هذا التحليل المعطيات التي نقلها الصحافي الأمريكي في الواشنطن بوست دايفيد إغناتيوس من أن "مستشار الأمن القومي الأمريكي توم دوينلون قرأ التجارب الأمريكية في التعامل مع حالات مشابهة، فدرس تجربة إندونيسيا بالذات مع سقوط نظام سوهارتو والنظام التشيلي مع بينوشية، وتجربة النظام الصربي مع ميلوذوفيتش، والنظام البولندي مع نقابات التضامن العمالية، والفليبيني مع تجربة ماركوس، وأوصى ديلون الرئيس أوباما والإدارة الأمريكية بالخطوات المطلوبة لإنجاز التحولات العربية بما يخدم المصالح والسياسات الأمريكية[3].

وبالفعل فان مطابقة أركان وعناصر السيناريو الإندونيسي مع سيناريوهات الأحداث في تونس ومصر واليمن تظهر تشابهاً قد يصل إلى 80 % على الأقل. فهل

(1)- المعلومات مصدرها كتاب "الديمقراطية الأمريكية وثورة المعلومات" للباحث الأمريكي الشهير بروس بيمبمر، أستاذ العلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا الحائز على جوائز عالمية، بيروت: دار الحوار طـ 2006. م

(2)- دراسة تحت عنوان "أمريكا وتغيير الأنظمة" للباحث رياض حاوي منشورة في موقع الشهاب www.chihab.net

(3)- ديفيد اغناتيوس الكاتب في الواشنطن بوست، مقالة تحت عنوان "سياسة أوباما الهادئة"، مصدر سابق.

كررت أمريكا هذا السيناريو في تونس ومصر واليمن وواكبت اندلاع الأحـــداث بما يخدم مصالحها على أقل تقدير؟.

18 - القطعة الثامنة عشرة/تعثر نشر الديمقراطية من العراق بوابة المشرق العربي نقل التركيز الأمريكي إلى تونس للدخول من بوابة المغرب العربي:

كان التغيير الديمقراطي في العالم العربـــي حسب التخطيط الأمريكي مقـــرراً أن يبدأ بعد إحتلال العراق العام 2003 لكن الإدارة الأمريكية الجمهوريـــة الـــتي طبقت إستراتيجية عسكرية تقوم على مبدأ "الصدمة والترويع العسكري" فشـــلت في تحقيق أهدافها، وكلنا نذكر تصريحات قادة تيار المحافظيين الجـــدد مـــن وزيـــر الدفاع السابق رامسفيلد وبول ولفويتز والسلوكيات الأمريكية المشينة لسجن أبـــو غريب التي أججت بذور المقاومة العراقية، ما دفع الاحتلال لإشعال الفتنة الطائفية ونشر العنف والتطرف والإرهاب في كل أرجاء الشرق الأوسط.

وقد أحدثت هذه التجربة تشوهاً في صـــورة أمريكـــا أجلـــت مشـــاريعها للتحولات العربية إلى محطة ثانية كانت سنة 2005 على أثـــر اغتيـــال الحريـــري والانسحاب السوري من لبنان، وإطلاق أمريكا لحركة 14 آذار لثورة الأرز الـــتي تحمل نفس شعار منظمة أوتبور الصربية Otpor كما رأينا، وكان مقرراً إســـقاط النظام السوري والرئيس بشار الأسد عام 2005 إلا أن حرب تموز 2006 وانتصار حزب الله قلبت الموازين، وتأجلت مخططات ثورة الأرز والتحولات العربية ومخاض الشرق الأوسط الكبير الذي تحدثت عنه وزيرة خارجية أمريكا كوندوليزا رايس، وجاءت أحداث غزة وسيطرة حركة حماس على القطاع سنة 2007، وتأجلت عام 2008 لإنشغال أمريكا بالانتخابات الرئاسية، وفشل الحزب الجمهـــوري وجـــاء الديموقراطي.

في عام 2008 إستلم الإدارة الأمريكية باراك أوباما والحزب الديمقراطي رافعين شعار "التغيير" مجدداً وبدأو بتنفيذ التغيير السياسي من خلال إستراتيجيتهم المفضلة في اللاعنف ودعم الثورات الملونة، واستلم فريق القوة الناعمة دفة الأحداث، فعين الرئيس أوباما "جون برينان" مستشاراً خاصاً لشؤون مكافحة الإرهاب، وبرينـــان للمناسبة يشغل اليوم منصب مدير جهاز CIA، وقد صرح لدى إستلامه المنصـــب

أنه سيعمل وفق "إستراتيجية القوة الناعمة"، كما عين أوباما مستشاراً آخر له للشؤون الدولية هو جوزيف ناي الذي يعتبر مؤسس فكرة القوة الناعمة Soft power[1].

وأتى العدوان الصهيوني على غزة نهاية 2008 كآخر العمليات العسكرية الباقية من مخلفات مرحلة بوش والحزب الجمهوري قبل الانتقال إلى التحولات العربية بداية عام 2009 وانشغلت أمريكا بـ "التغيير السياسي" في إيران، وهزم المشروع الأمريكي لإيصال الإصلاحيين بالفتنة الرئاسية المدبرة و"الثورة الخضراء الملونة" فتأجلت التحولات مجدداً.

وجاءت الهزائم والأزمات المالية العالمية 2008- 2010 لتدفع أمريكا إلى البحث عن إنجازات عاجلة تبرر قيادتها وهيمنتها على الشرق الأوسط قلب الصراع العالمي، فقررت الإدارة الأمريكية تنفيذ تحولاتها الديموقراطية من البوابة التونسية، بعد ان أغلقت بوابة الديموقراطية من العراق الذي تقرر الانسحاب منه عام 2011، فهل لتسلسل الأحداث هذا صلات منهجية مترابطة أم هي تراكمات عشوائية..؟.

19 - القطعة التاسعة عشرة/فشل الإدارة الأمريكية بإدارة الملف الانتقالي المصري

.بمعزل عن الخلاف بين الخبراء حول عفوية وتلقائية الثورات، أم أنها مؤامرة أمريكية، يستطيع الباحث والمراقب العادي أن يستنتج أن تداعيات غير مدروسة حدثت في الملف المصري تحديداً، نجمت عن تدحرج سريع للموجة الثورية من تونس باتجاه مصر وليبيا واليمن، عبرت عنها هيلاري كلينتون بقولها الشهير بداية الحراك العربي عام 2011 "هناك عاصفة هوجاء تهب على الشرق الأوسط" وتأكيدها أن "الانتقال الديمقراطي في تونس يسير بصورة جيدة، لكن الخشية من الفوضى في مصر"[2].

---

(1)- جوزيف ناي، هو رئيس مجلس المخابرات الوطنية الأمريكية سابقاً ونائب وزير الدفاع، وعميد كلية جون كيندي للدراسات الحكومية.

(2)- تصريح شهير لوزيرة خارجية أمريكا هيلاري كلينتون بتاريخ 2011/2/5 نقلته وكالات الانباء، ومنها موقع الجزيرة وغيره.

ومما لا شك فيه أن الإدارة الأمريكية اتخذت توجهاً إستراتيجياً منذ سنوات لإشراك ودمج الإسلاميين المعتدلين في النظم العربية الجديدة وفق تصور أمريكي لمواصفات وضمانات وأدوار لهذه النظم داخلياً وخارجياً[1] وفق إستراتيجية "ترميم النظم" التي صاغتها مؤسسة راند الأمريكية للابحاث الدفاعية (سنتحدث عنها بالتفصيل لاحقاً) لكن أمريكا لن تسمح بتفرد الإسلاميين باستلام أي نظام أو سلطة عربية بشكل كامل، لأن الإسلام السياسي ليس خيارها الإستراتيجي المضمون، فهي قبلت راغمة بمحاورة الإسلاميين واستيعابهم بسبب فشل وضعف حلفائها الليبراليين والعلمانيين حكام النظم العربية البائدة في كسب وضبط ايقاع الشارع العربي.

ولهذا فوجئت أمريكا بالتدحرج السريع للموجة الثورية من تونس إلى مصر بما يفوق التقديرات التي إحتسبتها للتدرج في "التحولات الديموقراطية العربية" وعملية "الانتقال المنظم للسلطة" كما خطط لها داخل أروقة مراكز الأبحاث وفي غرف أجهزة الاستخبارات، وتفاجأت أكثر بسيطرة الإخوان المسلمين على أغلبية مقاعد البرلمان المصري، كما فوجئت بصعود التيار السلفي المصري ودخوله بقوة إلى اللعبة السياسية، وقبل كل شيء، فوجئت بذهاب الشعب نحو النهاية في إسقاط مبارك، وعدم القبول باللواء عمر سليمان لقيادة المرحلة الانتقالية، فظهرت الإرباكات في التصريحات من القول بداية الأزمة على لسان هيلاري كلينتون الانطباع لدينا أن الحكومة المصرية مستقرة وقول جو بايدن بعدها "لا يمكن القول إن مبارك ديكتاتور" ثم قول كلينتون بعد جو بيدن "أمام الحكومة المصرية فرصة لتنفيذ الإصلاحات" ووصلت بعد تظاهرات 28 كانون الثاني 2011 لقول جون كيري رئيس لجنة العلاقات الخارجة في الكونغرس "على مصر أن تختار قائداً جديداً لها عبر انتخابات حرة ونزيهة وديمقرواطية" وانتهت بتصرحيات أوباما المتدرجة "يجب أن يبدأ التغيير الآن" وعلى حسني مبارك "الرحيل والتنحي".

---

(1)- تراجع مقالة الباحث التونسي البارز صلاح الدين الجورشي تحت عنوان "امريكا: من محاورة الانظمة العربية إلى توجيه رسائل إلى الإسلاميين" نشرها الموقع الاخباري السويسري. مصدر سابق.

لكن رأياً آخر يرى أن هذا التدرج لا يعكس بالضرورة إرباكاً أمريكياً كما هو ظاهر الحال، بل هو السير الطبيعي للعملية الانتقالية، بدليل قول "بنجامين رودز" نائب مستشار الأمن القومي الأمريكي في 30 كانون الثاني 2011 وقبل أن تكتمل العملية "لا نستبعد علاقة مع الإخوان المسلمين كجزء من مسار نظامي للأمور.... لأن السياسية المصرية تحتاج لأن تضم أحزاباً غير علمانية"[1] وهذا يدل على أنه كان لدى الإدارة الأمريكية إستراتيجية واضحة لترميم النظام المصري وإشراك الإسلاميين في إطار خطة جيوستراتيجية للمنطقة كما سنفصل لاحقاً.

ويؤكد على هذا التحليل بالاستناد إلى معلومات من مصادر في البيت الأبيض الصحافي "رايان ليزا" الكاتب في مجلة النيويوركر أن الإدارة الأمريكية حاولت عدم الظهور بصورة القائد الذي يتخلى بسهولة عن حلفائه، وتركت الشعب المصري يقوم بعملية التنحية، كي لا تتحمل هي التبعات الدولية والسياسية لهذه التنحية أمام حلفائها العرب الآخرين، خاصة حلفائها في الخليج وفي إسرائيل[2].

وقد كانت التقديرات الأمريكية قبل شهرين من اندلاع الثورة المصرية وسقوط نظام مبارك تدرك أن هناك مناخاً عارماً يؤيد التحولات الديمقراطية.

فقد بينت إستطلاعات للرأي أجراها المركز الأمريكي للابحاث "غالوب" الذي تديره الباحثة الإعلامية الأمريكية المصرية الأصل داليا مجاهد وهي مستشارة شرفية للرئيس الأمريكي باراك أوباما لشؤون العالم الإسلامي بمقابلة لها عن الثورة المصرية أن 88% من الشعب المصري يرغبون بتحقيق إصلاحات ديمقراطية و4% فقط يثقون بقيام نظام حسني مبارك بإصلاحات ديمقراطية حقيقية[3].

---

(1)- محمد سيد رصاص، مقالة تحت عنوان "وجوم كارتر وفرح أوباما، واشنطن وإهتزاز الحليفين شاه إيران وحسني مبارك" منشورة في جريدة الحياة، عدد 17494 في 2011/2/26، موقع الحياة، مصدر سابق.

(2)- رايان ليزا، مقالة تحت عنوان" سياسة أوباما الهادئة" مجلة النيويوركر، ص 13، مصدر سابق.

(3)- داليا مجاهد، اعلامية أمريكية مصرية الاصل، ولدت في أمريكا، وتعمل مستشارة شرفية للرئيس الأمريكي أوباما وتدير مركز غالوب للابحاث في ابو ظبي بالامارات، واللافت انها ترتدي الحجاب والزي الإسلامي رغم انها مستشارة في البيت الابيض، وهذا يعكس الرغبة الأمريكية بالانفتاح على الحركات الإسلامية.

وأضافت داليا مجاهد أن أمريكا كانت تجري مفاضلة بين جمال مبارك واللواء عمر سليمان مدير الإستخبارات المصرية السابق لقيادة النظام المصري الجديد بعد مرحلة حسني مبارك، خاصة على ضوء معارضة الجيش المصري لترشيح جمال مبارك، لكن لم يخطر في بالها أن الشعب والشباب في مصر قد يقوم بثورة على النظام ويذهب بعيداً للنهاية في طلب تنحي الرئيس وإسقاط النظام المصري[1].

وفي مقابلة مع عميد جامعة جورج تاون، وهي من أعرق الجامعات الأمريكية في العلوم السياسية قال البروفيسور جيرد نومان "إن تقديراتنا كانت تتوقع حصول التحولات والثورات العربية بعد 3- 4 سنوات سواء في مصر أو تونس"[2].

كما أن المعطيات الموثقة كانت تؤكد أن أمريكا أبدت خلال مؤتمراتها واتصالاتها السابقة مع الإسلاميين المعتدلين خشيتها من تداعيات التغيير والتحولات في مصر بالذات، وهي كانت قد اشترطت لبدء التحولات العربية شرطين:

الشرط الأول، أن لا تهز هذه التحولات أمن إسرائيل، هذا الشرط أنعكس على ادائها وتصريحاتها في الملف المصري الوثيق الصلة بأمن الكيان الصهيوني.

والشرط الثاني، أن لا يتأثر أمن النفط والطاقة في الخليج وخاصة نفط السعودية وهو الشريان الحيوي الضروري للاقتصادين الأمريكي والغربي[3].

لكن يبدوا أن الموجة الإرتدادية المرصودة للتحولات "الديمقراطية" زادت عن حدها بالنظر إلى سوء تقدير أمريكي لحجم الغضب الشعبي العربي

---

(1)- يراجع بحث تحت عنوان "مستشارة لأوباما تقول ان أمريكا ضحت بمبارك" نشرها موقع الاهرام الرقمي مصدر سابق، ومنشورة على موقع جريدة الاخبار المصرية، ونقلها الأديب والباحث المصري حازم خيري في دراسته للثورة المصرية بتاريخ 2011/6/4، منشورة في موقع www.masress.com

(2)- مقابلة مع عميد جامعة جورج تاون مع صحيفة العرب القطرية نشرت بتاريخ 2012/5/15، موقع جريدة العرب القطرية، مصدر سابق.

(3)- تقرير بعنوان "دعم الديموقراطية ضروري للمصالح الأمنية" منشور على الموقع السويسري، مصدر سابق.

والإسلامي الكامن منذ 40 عاماً، بسبب دعمها على مدى العقود الأربعة الماضية لأنظمة ديكتاتورية قمعية، وهذا ما خرب الأرضية العربية وشوه نظرتها للعبة الديمقراطية، هذا ما قاله الخبير الأمريكي دانيال بايمان الكاتب في صحيفة الواشنطن بوست[1]

فيما قال آخرون أن سوء إدارة الإدارة الأمريكية للملف المصري يعود إلى سوء تقديرها لقوة الحركات الإسلامية أمام الشبكات العربية الليبرالية والديمقراطية التي بنتها أمريكا طوال عقدين ولمحدودية تاثير التكنولوجيا السياسية (الفضائيات والإنترنت والهواتف الذكية) التي راهنت عليها كثيراً مراكز الأبحاث والدراسات التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية التي تضم كوادر ومستشارين يؤمنون بالقدرة الخارقة للتكنولوجيا في التغيير السياسي، وهو ما أدى إلى إرباكات ومفاجآت في الملف المصري لا تزال تعالج تداعياتها إلى الآن.

هذا التحليل عن وجود تداعيات غير محسوبة يتبناه تقريباً الدكتور محمد عبد الرحمن مرسي عضو مكتب الإرشاد في تنظيم الاخوان في مصر[2].

حتى أن التحليل الإسرائيلي للأحداث المصرية والعربية يؤيد هذه النظرة كما يفهم من كلام عاموس يدلين رئيس شبعة المخابرات العسكرية الإسرائيلية ووزير الأمن الداخلي الصهيوني سابقاً في محاضرة ألقاها في معهد دراسات الأمن القومي الصهيوني في جامعة تل أبيب[3] حيث انتقد التقديرات الأمريكية الساذجة لقوة الشبكات التكنولوجية مقابل قوة الشبكات والمنظمات الإسلامية، وكان متشككاً في نظرية دمج وإستيعاب الإسلاميين غير القابلين للدمج من وجهة النظر الإسرائيلية قائلاً "إن إسرائيل والسعودية لن يغفرا لأمريكا تخليها عن الرئيس مبارك".

---

(1)- منقولة عن مقالة تحت عنوان "عام على الثورات العربية، لا تسألونا ماذا بعد" للكاتب صباح ايوب منشورة على موقع www.mepanorama.com

(2)- دراسة تحت عنوان "أضواء على ثورة مصر - 25 يناير" نشرها موقع الاخوان على الإنترنت، مصدر سابق.

(3)- محاضرة نشرتها جريدة السفير اللبنانية، مصدر سابق.

20 - القطعة العشرون/التحليل الإسرائيلي يكتشف سوء التقدير الأمريكي للتحولات العربية المستند إلى التكنولوجيا السياسية مقابل التيارات الإسلامية:

لم يدرس الكثير من المحللين العرب الكلام الخطير الذي قاله عاموس يدلين الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الصهيونية عن سذاجة وسطحية الرؤية الأمريكية والغربية المتفائلة التي افترضت أن "قوة الشبكات الاجتماعية على الإنترنت كالفيسبوك وقوة الجزيرة (الفضائية القطرية) لا يمكن إيقاف تأثيراتها وقدراتها التغييرية، وقد غفلو عن حقيقة أن الشبكات الاجتماعية في الشرق الأوسط كشبكات المساجد التي يزورها الجمهور العربي خمس مرات في اليوم والمؤسسات الخدماتية والتعليمية الإسلامية، وقوة الدعوة لدى تنظيم الإخوان المسلمين أقوى وأكثر فعالية، وهي من سيحسم قواعد اللعبة السياسية، خاصة نتائج الانتخابات، فهناك مواد قديمة أقوى من البرامج الحديثة"[1].

وعبر عاموس يدلين عن شكوكه في جدوى إشراك وتسليم الإسلاميين للمسؤوليات السياسية في إطار اللعبة الديمقراطية، معبراً عن خشيته من عدم ميل هؤلاء نحو البراغماتية والتكيف والاعتدال كما تعتقد أمريكا.

وفي تحليله لأسباب عدم اندلاع الثورات العربية خلال العقود السابقة، قال يدلين "إن كل شروط الثورات وأسباها كانت متوفرة، لكن إرتفاع نسبة إنتشار تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وشبكات الإنترنت من 1% إلى أضعاف مضاعفة زاد من منسوب الحريات والمعارف والتطلعات الاجتماعية للكثير من الفئات والطبقات، يضاف إليها فشل مشاريع التحديث والتنمية والمشاركة السياسية لدى معظم النظم العربية ما ساهم في تفجير هذه الثورات الآن، وليس من قبيل الإفتئات على الحقيقة القول أن هذه الثورات والأصح تسميتها الانتفاضات هي ثورات فيسبوك".

وفي الواقع، ان كلام عاموس يدلين وضع يده على نقطة حساسة وجوهرية، ذلك أن البحث في قوة الشبكات التكنولوجية مقابل الشبكات والمؤسسات التقليدية سواء كانت سياسية كالأحزاب أو اجتماعية كالقبائل والعائلات وكذلك

---

(1)- محاضرة عاموس يدلين، مصدر سابق.

الهويات والعصبيات الطائفية والعرقية تعد من أهم الأبحاث والموضوعات التي تشغل بال علماء السياسية وخبراء المعلوماتية.

فقد أفرد لها الأستاذ في جامعة كاليفورنيا بروس بمبر Bruce Bember كتاباً صدر تحت عنوان "الديمقراطية الأمريكية وثورة المعلومات - التكنولوجيا وميزان القوة السياسية" حاز على جوائز عالمية لأعلى تقدير في هذا النوع من الأبحاث، توصل إلى أن المؤسسات السياسية والاجتماعية التقليدية كالأحزاب والقبائل والعائلات والطوائف أكثر قوة وخبرة وحنكة وتحكماً وتماسكاً من الناحية التنظيمية على الشوط الطويل والمتوسط مقابل الشبكات الاجتماعية التكنولوجية (الفيسبوك) وأمواج الأثير الإعلامية التي لديها القدرة على إحداث التأثير الصاخب والدوي الفاعل لإشعال الحماسة وحشد الجماهير خلف قضية ما، لكنها بالمنظار الزمني والتنظيمي شبكات سطحية وأقل تماسكاً وأثارها فورية ومؤقتة، ما تلبث أن تضمحل وتتلاشى على الشوطين المتوسط والطويل.

كما خصص دراساته لفترة الحملات والمعارك الانتخابية، واستنتج أن الشبكات التكنولوجية تكسب الحملات الانتخابية نظراً لقدراتها في حشد الرأي العام ولكن الشبكات التقليدية تكسب المعركة الانتخابية بسبب ميزاتها التنظيمية وقدراتها الاتصالية البشرية.

ويعود السبب في هذا الفرق إلى نوعية أعضاء هذه الشبكات الجديدة، فهي غالباً تعتمد على أجيال شبابية جديدة هي الأكثر إستخداماً لها ولكن تجمعها علاقات لحظوية وسطحية مبنية على قيم وقضايا مطلبية مؤقتة وغير جذرية، في حين أن الشبكات والمؤسسات التقليدية مبنية على الخبرة والتراث والعلاقات الإنسانية الراسخة ولديها برامج وروابط عميقة وجذرية ومتماسكة[1].

وعلى هذا الأساس، وما دام أن الخبراء في الجامعات الأمريكية يعرفون الفرق بين الشبكات التكنولوجية والتقليدية، فما هو السر في هذه النظرة السطحية إذاً؟.

---

(1)- كتاب الديمقراطية الأمريكية وثورة المعلومات، بروس بمبر، مصدر سابق ص- 344 - 425

الذي يظهر من خلال البحث هو أن هيلاري كلينتون محاطة بفريق سياسي يتميز بغلبة العنصر الشبابي من ذوي التخصص التكنولوجي كإليك روس عضو مجمع التكنولوجيا الأمريكية (40 عاماً) وجارد كوهين المدير السابق لقسم غوغل للأفكار google idea (33 عاماً) وهما مستشاران سياسيان لكلينتون ومهوسان بالتكنولوجيا السياسية، وهما من دفع الخارجية الأمريكية نحو هذه الرؤية السياسية المتفائلة بقوة التكنولوجيا، وهما من وضع الإستراتيجيات، هذا ما ظهر من كلام هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأكثر خبرة وشهرة للقول أن الثورات العربية "لحظة إنترنت" متحدثاً عن "ضعف القوى الإلكترونية" أمام "القوى التقليدية من جيوش وإسلاميين" ومنتقداً بشكل ضمني الإستراتيجيات السياسية الرقمية للخارجية الأمريكية التي تعتمد على التكنولوجيا الاتصالية ووسائل الإعلام ودعم الناشطين والشباب. وربما يكون هذا الفشل هو ما دفع باراك أوباما لعدم تعيين هيلاري كلينتون في منصب وزيرة الخارجية الأمريكية في ولايته الثانية، وتعيين جون كيري القادم من قلب الإستراتيجية التقليدية لأمريكا التي تقوم على المصالح وليس على الفرضيات التكنولوجية والمثاليات السياسية.

21 - القطعة الحادية والعشرون/خلاف المجلس العسكري مع أمريكا على إدارة التحولات وغضب حلفائها الإقليميين عمّق الفشل الأمريكي:

من خلال دراسة تصرفات أركان المجلس العسكري ومن خلفها تصرفات فلول النظام المصري السابق بإدارة اللواء عمر سليمان رئيس المخابرات العامة المصرية السابق الذي توفي في واشنطن مؤخراً، وكان يقيم في الخليج متنقلاً بين السعودية والإمارات، يتبين أن هناك خطة أعدت لإبتزاز أمريكا والغرب وتلقينهما الدرس رداً على دعمهما للتحولات الديمقراطية في مصر... بحيث تركت الساحة للإسلاميين للسيطرة على أغلب مقاعد مجلس الشعب، وتم الزج بالتيار السلفي في الانتخابات بعد أن كان "يكفر من الناحية العقائدية تأسيس الأحزاب والدخول في اللعبة الديمقراطية" وهذا ما فاجأ المراقبين.

وانعكس حجم التوتر بين أمريكا والمجلس العسكري من خلال اعتقال عشرات الناشطين في المنظمات المدنية الأمريكية التي لها فروع في مصر لعدم

حيازتها تراخيصاً قانونية، مع أنها كانت تعمل في مصر منذ سنوات، كما هدد البعض من المحسوبين على المجلس العسكري بالإستغناء عن المعونة الأمريكية.

وقد قامت السعودية بتقديم الدعم الإعلامي والمالي والسياسي للتيار السلفي الذي لها خطوط اتصال واسعة معه بهدف دخولها في اللعبة السياسية المصرية، وهذا ما أكده الباحث الفرنسي الشهير البروفيسور أوليفر روي أستاذ الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية في الجامعة الأوروبية في فلورانسا[1].

وهناك معطيات تؤكد أن بعض الدول العربية الخليجية المعترضة والخائفة من تداعيات التحولات الديموقراطية في مصر حاولت إشعال الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط من خلال التخريب الأمني لإعاقة تداعيات الثورة على مصالحها، هذا ما أكده المفكر الكويتي الدكتور عبد الله النفيسي متحدثاً عن معلومات نقلها له ضابط مصري كبير عن اعتقال الأمن والشرطة المصرية لفرق قناصة من جنسيات عربية غير مصرية تولت قتل بعض المتظاهرين والمحتجين أمام مبنى الاذاعة والتلفزيون المصري في شارع "مسبيرو"، وكانت تنزل في شقق بالقاهرة[2].

كما أن التصريحات والوثائق والمعطيات على الأرض تدعم الاستنتاج الذي يقول أن هناك خلافاً إسرائيلياً أمريكياً قد حدث حول دعم التحولات والثورات العربية وخاصة في مصر، وقد حاول الكيان الصهيوني تصعيد الضغوطات على أمريكا من خلال التهديد بضرب إيران وشن الحرب النفسية على النظام السوري وتوقع سقوطه كما ردد مراراً وتكراراً وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك.

ومن هنا نفهم شكوك بعض المحللين العرب ومقولتهم "أن إطاحة أمريكا بحسني مبارك أمراً لا يقبله المنطق السياسي" فهم توغلوا كثيراً في قياس الحسابات الإسرائيلية على الحسابات الأمريكية، مع ما بينهما من تطابق في عشرات الملفات،

---

(1)- حوار تلفزيوني أجراه معهد بوركنغز بحضور عدد من الصحافيين ومنهم اوليفر روي ومارتين انديك نائب رئيس المعهد بروكنغز ومركز سابان للأبحاث، نشر تحت عنوان "تفسير الربيع العربي" بتاريخ 2011/12/13 على موقع التقدمية www.taqadoumiya.net

(2)- يراجع محاضرة الدكتور عبد الله النفيسي حول الثورات العربي، منشورة على الوكالة الوطنية الكويتية في 2011/11/13 www.nationalkuwait.com

ومن تحالف إستراتيجي، لكن يبقى هناك ملفات لا تتطابق فيها وجهات النظر.

فأمام تراجع دورها دولياً، لم يعد بمقدور أمريكا تجميد خططها للتحولات الديمقراطية العربية، بعد أن جمدها لأكثر من 30 عاماً لأجل أمن إسرائيل بالنظر لحسابات جيوستراتيجية واقتصادية مستجدة، وهذا ما أكده لاري ديموند مستشار بول بريمر حاكم العراق عام 2003 في تصريح سبق الثورات العربة بسنة[1] ولهذا أصبح هذا الملف نقطة خلاف بين أمريكا وإسرائيل.

وبالمقابل فإن أمريكا تعتقد أن لديها ضمانات كافية لأمن إسرائيل من خلال الجيش المصري، والقوات المتعددة الجنسيات المتواجدة في صحراء سيناء، وضمانات ببقاء إتفاقية كامب ديفيد من قادة "الإخوان المسلمين".

وهذا ما صرح به جيفري فيلتمان السفير الأمريكي السابق ومساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الادنى "لدينا ضمانات من الإخوان بإحترام الإتفاقيات" جاء ذلك بعد زيارته لمصر ولقائه قادة الإخوان.

كما أرسل الإخوان وفداً من كتلتهم البرلمانية "الحرية والعدالة" إلى واشنطن لغرض طمأنة أمريكا بإحترام والتزام تنفيذ الإتفاقيات الدولية، بما فيها إتفاقية كامب ديفيد، وعدم عرضها على الإستفتاء[2].

حتى التيار السلفي ممثلاً بحزب النور أعلن على لسان الناطق بإسمه يسري حماد من على منبر إذاعة الجيش الإسرائيلي إحترامه لإتفاقيات السلام المصرية الإسرائيلية، وأن أي تعديل على الإتفاقية سيتم بالتفاهم والحوار[3] ما أثار ضجة وشكل مفاجأة للأوساط العربية.

---

(1)- مقابلة مع لاري ديموند حول "التحولات العربية" بتاريخ 2010/2/21 نشرها الموقع الإخباري السويسري، مصدر سابق.

(2)- تصريح النائب عن حزب الحرية والعدالة عبد الموجود الدرديري لدى زيارته واشنطن، وكالات الانباء..

(3)- نقلت الخبر وكالة أنباء أ ف ب ونشرته عدة صحف ومنها جريدة السفير اللبنانية بتاريخ 2011/12/22 www.assafir.com وجريدة الوطن الكويتية www.alwatan.kuwait.tt وصحف مصرية.

22 - القطعة الثانية والعشرون/الإدارة الأمريكية تقرر لجم الإندفاعة الديمقراطية العربية وإعادة إرضاء حلفائها في لعبة توازنات القوى الإقليمية:

المعطيات تؤكد أن الإدارة الأمريكية هندست حساباتها الإستراتيجية على ضوء عشرات الأبحاث والدراسات والمؤتمرات وآلاف البرامج التدريبية التي مولتها لترويج الديمقراطية العربية من أن التيار الليبرالي الديمقراطي العربي الذي بنته منذ عقود قد أصبح ناضجاً جماهيرياً وشعبياً في العالم العربي، وأنه سيحقق نتائج مهمة في العمليات الانتخابية وسيشارك بقوة في عملية التحولات السياسية العربية وفي "تأسيس خيار ثالث بين النظم الديكتاتورية السلطوية والإسلاميين" كما قال جوزيف ناي مستشار أوباما للشؤون الدولية وصاحب مقولة القوة الناعمة[1].

لكن المفاجأة جاءت من ظهور ضعف تنظيمي هائل لهذا التيار ونخبوية خطابه الليبرالي الحداثي[2] واعتماده على قوة الشبكات التكنولوجية التي توفرها ثورة المعلومات الأمريكية كالإعلام الاجتماعي والإنترنت والفضائيات والتأطير السياسي النخبوي للشباب ومنظمات المجتمع المدني، مقابل قوة التيارات الإسلامية، وهذا ما ورطها في تداعيات إقليمية مع حلفائها في السعودية، وفي الكيان الصهيوني خاصة في الملف المصري كما أسلفنا.

وقد أدت هذه التداعيات والأخطاء إلى تشكيل خلية عمل أمريكية لدراسة مكامن الخلل في التحولات العربية[3] دعت جميعها إلى ضرورة "**لجم وضبط الإندفاعة الديمقراطية للربيع العربي**"بعد أن اكتسحت الحركات الإسلامية نتائج الانتخابات البرلمانية التونسية والمصرية خلافاً للتقديرات الأمريكية، وبعد أن تحرك الإخوان والتيار السلفي لأخذ موقع الرئاسة المصرية خلافاً لوعودهم السابقة التي كانوا قطعوها قبل وبعد الثورة بعدم ترشيحهم شخصية لرئاسة الجمهورية.

---

(1)- مقابلة مع جوزيف ناي، مجلة المجلة السعودية، مصدر سابق.

(2)- انظر مقالة ريهام مقبل تحت عنوان "لماذا اخفق التيار الليبرالي في المنطقة العربية: مصر نموذجاً منشروة على موقع الربيع العربي" www.arabspring.us وقد اعتمدت على دراسة الكاتبية المصرية الدكتورة هالة مصطفى في كتابها "ازمة الليبرالية العربية: مصر نموذجاً".

(3)- يراجع مقالة الصحافي داوود رمال في جريدة السفير اللبنانية بتاريخ 2012/4/27 العدد 12169

وتؤكد المعلومات على تلقي الإدارة الأمريكية لهذا الوعد من الإخوان منذ سنة 2010 أي قبل سنة من الربيع العربي وفق الصحافي اللبناني سركيس نعوم نقلاً عن مدير مركز أبحاث أمريكي إلتقى بالرئيس المصري الحالي محمد مرسي قبل سنة من "الربيع العربي" وناقشه في جدول أعمال الإخوان السياسي، خاصة موضوع تقديم الإخوان لمرشح للرئاسة المصرية، وكان الجواب أن "الإخوان لن يرشحوا أحداً قبل إعداد الأرضية لأسلمة المجتمع في مصر ونضوج شروط تقبل هذا الأمر"[1].

هذه التبدلات في الأجندة الإخوانية في مصر فرضتها ظروف تنظيمية وشعبية وسياسية وتحالفات إنتخابية أوصلتهم للأغلبية البرلمانية، وهو ما بدل برنامجهم السياسي وفرص ترشحهم للرئاسة المصرية، ما أربك الإدارة الأمريكية وحلفائها.

وبدأت الفوضى السياسية والأمنية والاقتصادية تدب في نظم وبلدان الربيع العربي الجديدة من تونس بلد التحول الديمقراطي الأول مروراً بسائر بلدان شمال أفريقيا، وصولاً إلى ليبيا واليمن، ما أرغم الإدارة الأمريكية والغرب على السكوت عن التجاوزات التي شابت الانتخابات البرلمانية الجزائرية خشية صعود الإسلاميين فيها من جديد، وقد وصل الإرباك إلى دول الخليج النفطية، التي بدأت بالإهتزاز، كما هددت الأزمة السورية استقرار منطقة الشرق الأوسط برمته. وقد أكد على هذا التحليل صراحة مدير معهد "ستراتفور" الأمريكي في حديثه عن "سوء التقدير، بل سوء الفهم الأمريكي للتركيبة الكيميائية للشعوب العربية والإسلامية"[2].

وذهب بعض المحللين للاستنتاج أن سوء التقدير الأمريكي لا يعكس سوء الفهم والتخطيط فحسب، بل يدل بصورة بالغة على تراجع "الدور الأمريكي في البيئة الإستراتيجية العربية الجديدة" وهو ما كان عنوان دراسة أحد خبراء مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية في مصر[3].

---

(1)- سركيس نعوم، مقالة تحت عنوان "هل يفي إخوان مصر بوعودهم" نشرتها جريدة النهار في 2012/9/17 www.annahar.com

(2)- مقالة تحت عنوان "لعنة سوء تطارد الغرب" نشرتها جريدة السفير بتاريخ 2012/5/31

(3)- انظر مقالة الكاتب المصري عصام عبد الشافي في الأهرام تحت عنوان "العامل الدولي تراجع الدور الأمريكي في البيئة الإستراتيجية الجديدة" نشرها موقع الأهرام الرقمي، مصدر سابق.

وقد حاول حلفاء أمريكا إستدراكاً لهذه التداعيات تنظيم وحشد جبهة سياسية جديدة لخوض الانتخابات الرئاسية المصرية عبر ترشيح أسماء تنتمي إلى النظام السابق في الجولة الأولى للانتخابات وتضم "أنصار النظام السابق" و"الكتلة القبطية المصرية"، وترشيح الفريق أحمد شفيق في جولة الإعادة.

لكن كثرة الترشيحات الرئاسية ضيعت الأصوات المعارضة للإخوان، ومكنتهم من الفوز. وبعد إعلان فوز محمد مرسي للرئاسة، تم محاصرته بترسانة من العوائق والضوابط الدستورية والسياسية والمالية والإستراتيجية، والأهم شن الحملات الإعلامية التلفزيونية عليه (خصصت عشرات البرامج التلفزيونية لنقد أدء الإخوان المسلمين) وهو ما ظهر على مسرح الأحداث المصرية فترة حكم الرئيس مرسي.

وبعد أن أدركت التيارات المصرية المعارضة للإخوان الخطأ الذي وقعت فيه، لناحية تشتت أصواتهم، فحاولوا تجميع أنفسهم في إطار سياسي سمي "جبهة الإنقاذ الوطنية" وتنظيم عشرات التجمعات والتظاهرات لرفع الشرعية عن حكم الإخوان.

وبالمقابل، لاحظ المراقبون لأداء الحكم المصري الجديد، أنه حظي في البداية بالمباركة الأمريكية، والموافقة الضمنية السعودية، وعدم الإنزعاج الصهيوني، لدرجة أن هذه التوازنات أربكت قرارات الرئاسة المصرية في ملفات عديدة (تشكيل الحكومة المصرية/زيارة الرئيس مرسي لإيران التي ضبطت بمجموعة قيود سياسية/ملف سيناء وأنفاق قطاع غزة والعلاقة مع حماس/إحالة ضباط المجلس العسكري إلى التقاعد والعلاقة مع الجيش/العلاقة مع الإمارات والسعودية) وهي الملاحظات التي رصدها الصحافي اللبناني طلال سلمان ناشر جريدة "السفير اللبنانية" في مقالته "مفاجآت الرئاسة المصرية"[1].

لكن حركة الإخوان بنظر السعودية ودول الخليج (ما عدا قطر) من ألد منافسيها في العالم الإسلامي، فالسعودية تعتبر نفسها أنها قائدة وزعيمة العالم الإسلامي، خاصة في ظل تنامي مخاوفها من صعود الإسلام التركي - المتحالف مع تنظيمات الإخوان المسلمين العربية - وهي منافسة للسعودية على الزعامة.

---

(1)- مقالة تحت عنوان "مفاجآت الرئاسة المصرية" للكاتب طلال سلمان، نشرتها جريدة السفير بتاريخ 2012/9/12 السفير، مصدر سابق.

لهذا، تفجرت الخلافات، وتوترت العلاقات بين مصـــر الإخوانيـــة والمحـــور السعودي في الخليج (ما عدا قطر)، فبدأت دولة الإمارات - بضوء أخضر سعودي كما يقول الخبراء - حملة سياسية وإعلامية وأمنية كبيرة ضد الإخوان، دل علـــى أكثر من توتر ظرفي، عبر عنه ضاحي الخلفان قائد شـــرطة دبـــــي بتصـــريحاته الإعلامية الصاروخية الممنهجة ضد الإخوان ورموزهم.

وعلى مستوى محور المقاومة الذي تقوده إيران، سارعت الإدارة الأمريكيـــة لإسقاط النظام السوري، من خلال تحريك "فتنة الشام"، قطعاً للطريق على إيـــران للاستفادة من المتغييرات، ولضرب التحالفات الإستراتيجية الإيرانية مـــع ســـوريا وحماس، إرضاءاً للكيان الصهيوني لخسارته كنـــزه الإستراتيجي (نظـــام حســـني مبارك) وتعويضاً للمملكة العربية السعودية ودول الخليج الغاضبة على أمريكا مـــن إسقاطها لحسني مبارك أهم حلفائها العرب.

ولهذا رضيت أمريكا والغرب عن لجم إندفاعة تيار الإخوان في الانتخابـــات التشريعية في الجزائر رغم كل أخطائها، كما قامت أمريكا وحلفائها بتأمين الدعم للتيار الليبرالي في الانتخابات الليبية، التي فاز فيها تيار محمود جبريل رجل أمريكـــا في ليبيا، وأعطي الإسلاميون الليبيون حصة سياسية غير وازنة، وجرى العمل على إضعاف النظام السوداني من خلال تأجيج الإحتجاجات، ودعم تيار الشيخ حسن الترابـــي وحزبه، وجماعة الصادق المهدي، لأن النظام السوداني رغم قرار التقسيم الذي شطره إلى قسمين لم يسلم كل أوراقه لأمريكا والغرب، ولا يـــزال يحـــتفظ بعلاقات وثيقة مع إيران والصين، وهذا ما يزعج الإدارة الأمريكية التي تريد الهيمنة على النفط الأفريقي.

23 - القطعة الثالثة والعشرون/هل الثورات العربية ثورات إسلامية مناهضة لأمريكا والغرب:

هل الثورات العربية العارمة هي ثورات إسلامية خرجـــت مـــن المســـاجد والمدارس والجمعيات الإسلامية بفضل دعاة التيـــارات الإســـلامية كمـــا يـــرى الإسلاميون..؟

وفي ضوء الجواب، ولنفترض أننا سلمنا جدلاً بأنهـــا "ثـــورات إســـلامية"..

فكيف نفسر الإرباك الكبير بمواقف القادة الإسلاميين من الثورات وتريث أغلبيتهم في دعمها إلى ما بعد أيام وأسابيع من اندلاعها[1]

فإذا أخذنا حركة النهضة في تونس، فقد شاركت بالثورة بعد اندلاعها من ولاية سيدي بوزيد التي لا تعتبر معقلاً لها، بل صوتت سيدي بوزيد إنتخابياً بعد الثورة بأغلبيتها لحزب العريضة الشعبية المناهض لحركة النهضة، حتى إذا ما وصلت الإحتجاجات إلى العاصمة تونس، وأوشكت على إسقاط النظام، انخرط فيها الجميع بمن فيهم النهضة، كما أن المعطيات تؤكد أن التحرك الإحتجاجي التونسي بدأ تحركاً نقابياً وعمالياً وفلاحياً (نقابة المحامين والإتحاد التونسي للشغل) ودخلت على خطه لاحقاً القوى والتيارات السياسية، والمجتمع الدولي في مرحلة ثانية، وهذا التحليل يوافق عليه الشيخ راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة، لناحية مشاركة النهضة في الثورة بعد اندلاع الثورة، وليس قبلها، مؤكداً أن مساهمة حركة النهضة في تفجير الثورة التونسية كان "ضئيل نسبياً" كما قال حرفياً في مقابلة خاصة حول رواية حركة النهضة لتفاصيل الثورة التونسية، وهو كلام شفاف وموضوعي[2].

كما أن "حركة الإخوان المسلمين" في مصر شاركت في الثورة بمشاركة محددة خاصة بعد أن اندلعت الثورة التونسية وهبت موجات رياح التغيير على مصر ولم تدعي أبداً أنها فجرتها أو جهزتها إبتداءاً، بل شاركت ضمن تحركات الشباب من خلال أعضائها الشباب في المنظمات الشبابية المصرية، خاصة 6 أبريل، وهذا ما يوافق عليه عضو مكتب الإرشاد الدكتور محمد عبد الرحمن المرسي في تحليليه للثورات العربية[3] والإخوان في مصر لا يزالون إلى اليوم يحاولون تبرير جلوسهم مع أركان النظام السابق بشخص اللواء عمر سليمان

---

(1)- تراجع دراسة الباحث التونسي توفيق المديني في كتابه الجديد "سقوط الدولة البوليسية في تونس" ومقالاته التي نشرتها مجلة المستقبل العربي www.caus.org.lb ومركز دراسات الوحدة العربية.

(2)- مقابلة مع الشيخ راشد الغنوشي تحت عنوان "الغنوشي يروي تفاصيل الثورة التونسية" نشرها موقع الاخوان على الإنترنت www.ikhwan.net

(3)- دراسة بعنوان "اضواء على ثورة مصر - 25 يناير" لعضو مكتب الارشاد الدكتور محمد عبد الرحمن مرسي نشرها موقع الاخوان على الإنترنت www.ikhwanonline.com

للتفاوض في عز غليان الثورة[1] وهو ما أغضب الشباب المصري الثائر حينها؟

فهل كان تريث الإسلاميين في دخول الثورات إجراءاً تكتيكياً لأجل عدم إتهام هذه الثورات بأنها ثورات إسلامية لتجنب محاربتها من الإدارة الأمريكية، أم لأمر آخر؟

وإذا كان الجواب إنها ثورات إسلامية دخلت عليها أمريكا لاحقاً لإستغلالها وركبت موجتها كما يقول البعض، فكيف نفسر التقاطع الزمني والموضوعي بين حراكات وثورات إسلامية مناهضة للمشروع الأمريكي، وبين تصريح واضح للشيخ راشد الغنوشي يقول فيه "إن نجاح الثورة التونسية مصلحة مشتركة للطرفين التونسي والأمريكي الغربي وأن إنهيارها سيشكل ضرراً على تونس والغرب معاً"[2].

وكيف نفسر الاستعدادات والتحضيرات الأمريكية المتنوعة لهذه اللحظة التاريخية والإستراتيجية الفاصلة، وكيف نفهم الزيارات والاتصالات القائمة على قدم وساق بين الإسلاميين وبين واشنطن وحلفائها في تركيا والدوحة، وأين قضية فلسطين القضية الأم للحركات الإسلامية في شعارات الثورات العربية، كما أن برامج الحركات الإسلامية لاستلام النظم الجديدة خلت من أي بند له صلة بفلسطين وبمواجهة الكيان الصهيوني، فالشيخ راشد الغنوشي أعلن من أمام مركز واشنطن لدراسات الشرق الأدنى شعار"تونس أولاً" ما يعطي مؤشراً يستحق الدراسة[3].

وقد نقلت التقارير الصحفية أجواءاً عن المشاركين في ندوة "فلسطين والثورات العربية" التي عقدت في الدوحة بتاريخ 10 و11 أيلول 2012 وشارك فيها نخبة من الإسلاميين أغلبهم من أعضاء التنظيم الدولي لحركة "الإخوان المسلمين" أكدت ابتعاد الإسلاميين عن قضية فلسطين، حتى أن الصحافيين الذين غطوا

(1)- يراجع مقالة الكاتب الأردني ياسر الزعاترة عن دور الاخوان المسلمين في الثورة المصرية، نشرتها صحيفة الدستور الأردنية، وقد خطأ الزعاترة تصرف بعض القادة الاخوان بوضوح.

(2)- مقابلة مع الشيخ راشد الغنوشي نشرتها جريدة العرب القطرية بتاريخ 2012/5/16

(3)- يراجع مقالة الدكتور طلال عتريسي "حول الإسلاميين والنموذج" نشرتها جريدة السفير اللبنانية بتاريخ 2012/5/11

الحدث وجدوا أن قضية فلسطين لم تعد أولوية للإسلاميين، وقال أحد الصحفيين "إن الإسلاميين لا يجدون أن المشكلة في الدولة العبرية" حتى أن الباحث الفلسطيني المعروف عزام التميمي أكد على ضرورة التفاهم مع الكيان الصهيوني[1] فيما أجمع المشاركون من أمثال الشيخ ابراهيم المصري عن الجماعة الإسلامية في لبنان والدكتور علي صدر الدين البيانوني عن إخوان سوريا ورحيل غاريبة من إسلامي الأردن على أن تغيير الإتفاقيات مع الكيان الصهيوني يتم بهدوء بعد تعديل وموازين القوى، وبالتدريج، مع مراعاة الأولويات الوطنية وضرورة التفرغ لبناء الدول الجديدة" وهذا يكشف عن أن هناك تغييراً في أولويات وأجندات الإسلاميين العرب، وأمزجتهم النفسية، وهذا أحد الأهداف الأمريكية من "الربيع العربي" كما بينا.

لكن بالمقابل لو سلمنا بأنها ثورات شعبية اجتماعية (عمالية نقابية شبابية) 100% وأنها خرجت من الشوارع والأزقة بفضل التعبئة الفعالة لناشطي شبكات الإنترنت والفيسبوك كما ترى بعض التيارات الليبرالية والإتجاهات الديموقراطية، فعندها كيف نفسر سيطرة الحركات الإسلامية على المشهد، واستلامها أنظمة الحكم، مع أنها لا صلة لها بالثورات..؟

الجواب وفق تحليلنا يرى أن الثورات كانت شعبية حشدها بداية عدد من الناشطين على شبكات الإنترنت، خاصة مجموعات الفيسبوك، لكن الإسلاميين أعطوها الزخم والتماسك والإندفاع لاحقاً، فهي إذاً ثورات مركبة ولم تكن صناعة تيار واحد بنفسه.

24 - القطعة الرابعة والعشرون/أمريكا تجهز "ثوارها العرب" في مصانعها الديمقراطية وتدرب جيلاً من الناشطين قبل اندلاع الثورات بـ 5 سنوات:

بين أيدينا وثائق وإثباتات تؤكد أن أمريكا جذبت من شبكات الإنترنت نخبة من الناشطين والمدونين والشباب العرب من حوالي 42000 موقع وصفحة إنترنت

---

(1)- تقرير تحت عنوان "الإسلاميون يناقشون مستقبل علاقتهم باسرائيل: خلافات وحذر" نشرته جريدة السفير اللبنانية، بتاريخ 2012/9/14، موقع الجريدة، مصدر سابق.

عربية[1] إلى تحالف المنظمات الشبابية الذي ترعاه الخارجية الأمريكية وعقد مؤتمراته في نيويورك 2008 ومكسيكو سيتي 2009 وبيروت 2009 وباريس 2010 ولندن 2010[2] هذا التحالف الذي يديره جيمس غلاسمان الوكيل السابق لشؤون الدبلوماسية العامة معتمداً على نشاط مساعده جارد كوهين مدير قسم غوغل للأفكارgoogle idea ورئيس لجنة التخطيط السياسي في الخارجية الأمريكية وهو الموظف الأصغر سناً والأكثر إبتكاراً للأفكار في وزارة الخارجية الأمريكية[3].

وقد زار كوهين 70 بلداً لإستطلاع واستكشاف أوضاعها وأوصلته خبرته الميدانية وأبحاثه في شركة غوغل إلى خلاصة عبر عنها في مقابلة صحفية "أن هناك فرصة إستراتيجية كبرى أمام أمريكا لجذب شباب وناشطي الإنترنت الذين يشكلون 60% من شباب العالم وخاصة شباب الشرق الأوسط المنفتحين على تلقي رسائل الخطاب والأفكار والسياسات الأمريكية من خلال المنافذ التكنولوجية، لأن التكنولوجيا الافتراضية أصبحت إمتداداً للواقع وليست منفصلة عنه" حسب جارد كوهين[4]

وهذا ما يفسر لنا كثرة حديث خبراء علم إجتماع الإعلام عن دور الناشطين على الفيسبوك في الثورات العربية، لدرجة أن البعض إعتبرها ثورات "إنترنت" وثورات "فيسبوك" وهذا ما يتضح من دراسة نوعية القيادات والنماذج الجديدة التي ساهمت في اشعال وتحريك الثورات العربية كالشاب المصري وائل غنيم الذي كان من مؤسسي مجموعة "كلنا خالد سعيد" التي بدأت الثورة المصرية من خلال نشاطها وتعبئتها للشباب في الإسكندرية، وظهوره لاحقاً على شاشة التلفزيون المصري محركاً الشباب المصري في ميدان التحرير، ما دفع الشرطة المصرية لاعتقاله.

---

(1)- احصاءات مؤسسة الفكر العربي، تقرير التنمية الثقافية الأول 2010.

(2)- لمشاهدة الأفلام والصور والتقارير الرسمية لهذه المنظمة يراجع موقع www.movment.org

(3)- جارد كوهين، أختير في العام 2010 كواحد من بين 100 شخصية غيروا قواعد اللعبة game changers بحث منشور على موقع www.wikipedia.org

(4)- مقابلة مع غارد كوهين منشورة على صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 2009/2/26 العدد 11048.

وهناك مثال الناشط التونسي سليم عمامو عضو مجموعة "أنونيموس"التونسية للقرصنة على الإنترنت التي تولت إختراق مواقع الحكومة التونسية على شبكة الإنترنت ما أدى إلى اعتقاله في عز الثورة في 6 كانون الثاني 2011 من قبل الشرطة التونسية، ولاحقاً جرى تكريم الشاب عمامو وأصبح وزيراً وكاتباً للدولة لشؤون الشباب في حكومة الثورة التونسية الجديدة(1).

وهناك نماذج من الناشطين السوريين كـ "أسامة المنجد" و"فداء السيد" اللذين أعترفا في مقابلة تلفزيونية في وثائقي تلفزيوني بثته عدة قنوات فضاية عربية وعدة مواقع إنترنت، ومتوفر على youtube تحت اسم "صناعة الثورات" أنهما تدربا على يد المفكر الأمريكي "جين شارب" مبتكر "الثورات الملونة" قبل سنوات من اندلاع الإحتجاجات، وتأكد ذلك لاحقاً من ظهور أسامة المنجد في وثائقي قناة الجزيرة "أستاذ الثورة" الذي خصص لتكريم جين شارب على دوره في الثورات العربية، وشوهد المنجد يزور جين شارب في مكتبه في مؤسسة "ألبرت إينشتاين" في واشنطن لشكره على دور "أفكاره وتكتيكاته الثورية" في اشعال الثورة السورية.

وبين أيدينا شواهد وإثباتات مؤكدة لا شك في صحتها، تحدثت عنها عشرات مواقع الإنترنت العربية والأجنبية، وهناك مقابلات تلفزيونية بثتها فضائيات عربية ومنها فضائية عربية كالجزيرة القطرية وقناة العربية السعودية وقناة الدنيا السورية، وهي تكشف عن تحضيرات سبقت هذه الثورات العربية عبر تدريب الآلاف من كوادرها، ووصل بعض الباحثين ليتحدث عن أرقام كبيرة ليزعم أن هناك 150 ألف متدرب مصري استفادوا من هذه التدريبات عبر الإنترنت والبعض تدربوا خارج مصر في دورات وورش تدريبية(2).

---

(1)- بحث منشور على موقع البلد الآن بعنوان" الدبلوماسية الرقمية في خدمة السياسة الأمريكية http://albaladalaan.wordpress.com. وبحث منشور تحت عنوان سليم عمامو من مدون معتقل إلى وزير" بحث منشور على موقع القناة التلفزيونية الألمانية دويتشية فالية www.dw.de وقد استقال عمامو لاحقاً من الحكومة التونسية لأسباب فكرية وسياسية.

(2)- دراسة للباحثة الروسية آنا رفولميغا رئيسة مركز بيترسبرغ لدراسات الشرق الأدنى منشورة على موقعها الروسي www.neast.ru نقلتها شبكة اللواء المصرية على موقعها www.al-liwa.com في مقالة الباحثة المصرية مريم محمد.

وقد تمت هذه التدريبات منذ سنوات في معاهد تحمل الشعارات "الديمقراطية" وهي واجهات تابعة للاستخبارات الأمريكية كما يؤكد ذلك الخبراء ومنهم الصحافي الأمريكي وليام انجدال[1] كمؤسسة freedom house البيت الحر التي يمولها بيتر أكرمان، ومؤسسة جورج سوروس Soros foundationالتي يمولها الملياردير اليهودي الأمريكي سوروس، ومعهد تطبيق إستراتيجيات وحركات اللاعنف CANVAS في العاصمة الصربية بلغراد وتديره منظمة أوتبور برئاسة المدرب الدولي سيرجيو بوبوفيتش، وهو مدرب وأستاذ في جامعة كولومبيا الأمريكية[2] الذي إنتشر شعار منظمته (قبضة اليد) لدى عشرات المنظمات المصرية كحركة 6 أبريل و14 آذار اللبنانية والحركات الأوكرانية والجورجية وغيرها، وفي معاهد مؤسسة فريدريش نومان وهي منظمة ألمانية وعضو مؤسس في الليبرالية الدولية ولها فروع منتشرة في 50 دولة من مكتبها الإقليمي في القاهرة وصولاً إلى فرعها الجديد في قطاع غزة[3].

والأهم في هذه المؤسسات مؤسسة ألبرت إينشتاين التي يديرها المفكر السياسي الأمريكي ومبتكر نظرية حرب اللاعنف جين شارب Gene Sharp رجل الثورات الملونة في CIA كما تدل سيرة حياته وعلاقاته الوثيقة مع بعض الضباط الكبار في CIA كروبرت هيلفي المدرب في الملحقيات العسكرية التابعة للسفارات الأمريكية، وجين شارب عضو الشبكة الأمريكيةStay Behind أي "تواجد في الخلف" وهذا ما يفسر تواجد جين شارب بصورة مسبقة وخفية على مسرح الأحداث في بعض الدول التي أندلعت فيها الثورات الملونة.

فقد تم اعتقاله وطرده من قبل الصين قبل حادثة ساحة تيان أن مين وانتفاضة الطلاب الشباب في بكين سنة 1989[4] ورصدت له لقاءات وجلسات عمل مع

---

(1)- مقابلة مع وليام أنجدال wiliam Engdahlضمن وثائقي "صناعة الثورات" منشور على موقع اليوتيوب وعرضت الفيلم قناة الدنيا السورية.

(2)- Center for applied nonviolent action and strategies

(3)- يراجع موقع المنظمة لمعرفة خارطة انتشارها الإقليمي www.fns.org

(4)- تراجع دراسة عن حياة جين شارب نشرها مركز أبحاث النبأ الخليجي للباحث محمد حميد الصواف تحت عنوان "جين شارب.. داعية لا عنف أم لورانس الشرق الجديد" www.annabaa.org

الثوار الملونين في بورما وتايلند ودول البلطيق وفنـــزويلا وأوكرانيـــا وجورجيـــا وإيران، وكذلك رصدت جلساته مع الناشطين العرب من مصر وتونس وســـوريا واليمن، وهذا ما دفع قناة الجزيرة الفضائية لتكريم جين شارب بإنتاج فيلم وثائقي خاص به بثته تحت عنوان "أستاذ الثورة" وعرض في 2012/1/14 وتحـــدث فيـــه ناشطون عرب من مصر وتونس وسوريا[1] وأعيد بثه في عز الثورات العربية كـــي يستفيد منه باقي الثوار العرب؟

وتم تدريب كوادر التيارات الإسلامية في الأكاديميات والمؤسسات الإسلامية المعتدلة التي يموها بنك قطر الإسلامي لعدم إثارة حفيظة التيارات الإسلامية، ولهذا الغرض تأسست أكاديمية التغيير Academy of changeالتي بدأت عملـــها ســـنة 2006 من مدينة الدوحة القطرية، ولها فرعان في بريطانيا والنمسا ويديرها الدكتور هشام مرسي وهو مصري بريطاني الجنسية وصهر الشيخ يوسف القرضاوي الداعية الإسلامي الشهير ورئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

وقد أعتقلت السلطات المصرية هشام مرسي قبيل الثورة المصرية بأيام، ولكن جنسيته البريطانية ساعدته على الخروج، ويساعد مرسي في الأكاديميـــة المـــدربان المصريان أحمد عبد الحكيم ووائل عادل وهي تدرّس أفكار جين شارب في حـــرب اللاعنف ولكن بمسحة عربية وإسلامية، ولها موقع على شـــبكة الإنترنـــت فيـــه محاضرات تحت عنوان "أسلحة وتكتيكات حرب اللاعنف" وهو موقع موجود على شبكة الإنترنت منذ العام 2006 أي قبل الثورات بـــ 5 سنوات[2].

25 - القطعة الخامسة والعشرون/لماذا كانت شعارات الثورات مطلبية وبعيدة عن الإيديولوجيا؟ وما سر كون قادتها ورموزها وحتى أدبياتها بنكهة غير عربية:

ظل هذا الموضوع سؤالاً ولغزاً حير خبراء علم الاجتماع وصـــناع السياســـة ومراكز الأبحاث في محاولة للإجابة عن سر وطبيعة هذه الحراكات، ولماذا كانت بلا أي لون إيديولوجي خاص، سوى بضعة شعارات مطلبية لها طابع وطـــني ومحلـــي بحت، كما خلت الثورات العربية من القيادات والرموز الواضحة، ما خلا بعـــض

---

(1)- يراجع للتفصيل موقع الجزيرة www.aljazeera.net

(2)- موقع AOC اكاديمية التغيير على الإنترنت www.aoc.fm

المنشقين عن نظمهم من الذين حاولوا ركوب الموجة والتسلق على ظهر الثـــورات ليكسبوا من مغانمها السياسية وليغسلوا عار جرائمهم السابقة.

فمن مبادئ وأصول الثورات حسب التجارب الكلاسيكية أنها تحمل إتجاهات وهويات فكرية وثقافية وسياسية تميزها، وللثوارت كتابها ومفكروهـــا ورموزهـــا وإعلاميوها، ولها إبداعاتها وإنتاجاتها السياسية والفكرية والفنية والإعلامية، ولهـــا شخصياتها التاريخية المعروفة. لكن الثورات العربية إفتقدت هذا اللون، بـــل علـــى العكس، وجدنا تشتتاً في صورة الثورات، وغياباً للقيادات النضالية الواضحة، وفقراً في المشروعات الفكرية والسياسية.

في حين أننا وجدنا وفرة في "المصادر الثورية الأجنبية" التي كان لها القـــدرة على تحريك الثورات، ووجدنا حماسة كبيرة لدى قادة أمريكـــا والغـــرب لهـــذه الثورات أكثر من بعض العرب، ولعبت هذه المصـــادر أدواراً علنيـــة واضـــحة في توجيهها.

من بين هؤلاء مفكر الثورات الملونة الذي لمع اسمه في الميادين العربيـــة جـــين شارب Gene Sharpوهو ينصح بضرورة "أن لا تحمل الثورات أي هوية فكرية أو سياسية كي يشارك فيها الجميع وينضوي فيها الجميع، وهذا ما يمكنها من خـــداع أجهزة الأمن والشرطة وإجتذاب أكبر عدد من الناس من كل التيارات"، ويؤكـــد على ضرورة "حمل المطلب الشعبية والعمالية والحقوقية في البداية، ومن ثم تتـــدرج المطالب لتصل إلى إسقاط رأس النظام أي الديكتاتور" وقد وضع هذا المفكـــر 198 تكتيكاً ساعدت الثورات الملونة على النجاح في عشرات البلدان منذ سنة 1989[1].

وقد ظهر العشرات من تكتيكات ومفردات جين شارب في صلب نشاطات شباب الثورات العربية، في تونس والقاهرة واليمن وطرابلس وبنغازي، فشـــعارات مثل "الشعب يريد إسقاط النظام" أستعملت سابقاً في شوراع جورجيـــا وصـــربيا وأوكرانيا، ومفردات وآدبيات مثـــل (التحـــولات/العدالـــة الانتقاليـــة/ســـقوط الشرعية/العمل السلمي واللاعنف/تنحي الرئيس/سقوط وفقدان الشرعية/الخ) تجـــد مصدرها في كتابات وأبحاث "جين شارب".

---

(1)- موجودة ضمن كتب جين شارب "من الديكتاتورية إلى الديمقراطية" و"البدائل الحقيقية" و"اللاعنف".

وقد لاحظ المراقبون حجم التدريب والتنظيم الذي تميزت به هذه التظاهرات خلافاً لتجارب الأعوام السابقة التي اعتادت عليها الساحات العربية، حتى أن آلاف الكراسات والكتيبات قد وجدت بين يدي الشباب والناشطين في ميدان التحرير تحت اسم "كيف تثور بحداءة" والحدائة في اللهجة العامية المصرية تعني الذكاء والحنكة (الكتيب يتألف من 26 صفحة) وهي تتضمن شرحاً وتلخيصاً لافكار جين شارب، وهدفها الإلتفاف على الشرطة، وكيفية التعبئة، وتنظيم المجموعات في الأزقة، والتعامل مع وسائل القمع والبوليس، وكيفية بث الثقة والحماسة بين المتظاهرين، ورفع الشعارات، وغيرها من الإجراءات[1].

كما لعب البروفيسور الفرنسي الصهيوني الهوية برنارد هنري ليفي دوراً بارزاً في توجيه الثورات العربية، وتحمس ليكون مفكر ومخطط هذه الثورات وخاصة الثورة الليبية، بحيث أصبح صديقاً لرموزها، ووسيطاً بين مجلسها الانتقالي وبين الكيان الصهيوني وناقلا للرسائل السياسية عن دعم النظام الليبي الجديد لعملية السلام وعن نبذ الإرهاب[2] ووصل به الامر لحد التفاخر والادعاء بأنه كان لورانس الثورات العربية، واعترف بانه ساهم في التخطيط للثورة الليبية خاصة، وأنه عقد لقاءات مع قادة ما يسمى بالجيش السوري الحر في باريس، ولم ينكر حبه للكيان الصهيوني ودفاعه عن حقه في الوجود، جاء ذلك في مقابلة تلفزيونية بثتها قناة العربية[3] وبالمقابل وجدنا أغلب القادة الإسلاميين يحذفون شعارات تحرير فلسطين ومواجهة العدو الصهيوني من قاموسهم السياسي، وإذا تحدثوا عنها فمع استحياء شديد.

فيما حاول الدكتور عزمي بشارة من خلال إطلالته التلفزيونية الأسبوعية واليومية من على منبر قناة الجزيرة لعب دور مفكر الثورات العربية، بطلب من قادة قطر، خاصة أنه مستشار حاكم قطر، ومدير المركز العربي للأبحاث وصناعة السياسات، ولا ننسى أن عزمي بشارة كان عضواً في الكنيست

(1)- حسن مصدق، "ويكيليكس وأسرار ثورات الربيع العربي"، مصدر سابق، ص 295.
(2)- نقلت تصريحاته وكالة رويترز للانباء بعد زيارته للكيان الصهيوني.
(3)- مقابلة مع البروفيسور برنارد هنري ليفي لبرنامج بالنظام مع الإعلامي حسن معوض على قناة العربية، النص موجود على موقع القناة، مصدر سابق.

الصهيوني، ولديه ارتباطات دولية كثيرة، حتى لو كان عربياً، ولكنــه في الواقــع عاش 50 عاماً من حياته في الكيان الصهيوني وفي الكنيست الإسرائيلي من جهة، وعاش بضع سنوات في الغرب أثناء دراسته للفلسفة في ألمانيا، ولهذا تعتبر مصادره الفكرية غربية، خاصة أنه يشدد مراراً على ضرورة إنهاء "الاخــوان" لتجــاربهم السياسية السابقة، والإنخراط في أحزاب ديموقراطية بمرجعيات دينية علــى نمــط الأحزاب الديموقراطية المسيحية في ألمانيا، وعزمي بشارة أول من ابتكر مصــطلح جديد سماه "ما بعد الإخوان Post Ikwan" وهو مصطلح سياســي لــه دلالات كثيرة.

هذا الفقر الفكري والسياسي لاحظه العشرات من الباحثين والمحللين، ومــن أبرزهم محمد حسنين هيكل[1].

كما ربط كثيرون بين توفر هذه الخصائص في الثورات العربية، وبين وجود خطة أمريكية جهزت وحضرت الأدوات اللازمة للتغطية على الثورات وخطف شعاراتها لمنع بروز أي حركة سياسية واضحة المعالم ولاجهاض أي محاولة مــن التيار الإسلامي للسيطرة على مجريات الثورات، ومن خلال إســتراتيجية التــبني العلني لهذه الحراكات وإستخدام كل الأدوات الإعلامية والدبلوماسية والسياسية والدولية الضخمة التي تمتلكها مع حلفائها لتوجيه وخطف هذه الثــورات بعــد اندلاعها لغاية التمكن من السيطرة عليها، واستدراجها نحــو الإســتراتيجيات والمشاريع الدولية، هذا ما يؤيده الكاتب والمحلل المصري فهمي هويدي والكاتب الفرنسي تيري ميسان[2].

---

(1)- مقابلة لمحمد حسنين هيكل مع الغارديان البريطانية نشرتها جريدة السفير في 2012/7/10 مصدر سابق.

(2)- تحليل الكاتب فهمي هويدي بمقالة عنوانها "عالم عربــي جديد في سنة فارقة" منشورة على موقع جريدة السفير اللبنانية، مصدر سابق، ومقالة ثانية لفهمي هويدي تحت عنوان "عــن إختطــاف الربيــع العربــي" منشــورة علــى موقــع فهمــي هويــدي http//fahmyhoweidy.blogspot.com وقراءة الكاتب والصحافي الفرنسي الشــهير تيري ميسان، صاحب موقع فولتير www.volteirenet.org

26 - السادسة والعشرون/هل بدأت الثورة التونسية عفوية وجرى خطفتها من قبل القوى المحلية والاقليمية والدولية:

صحيح أن الانتفاضة والثورة التونسية بدأت عفوية بفعل إشعال محمد البوعزيزي الشاب التونسي لنفسه، خاصة أن الإحتجاجات كانت تحمل الطابع العمالي والنقابي وكان يمكن أن تهدأ ويتم غض الطرف عنها، وكانت تقتصر على بضع مئات من المتظاهرين[1] وقد حدث مثلها في تونس سابقاً سواء لجهة إحراق أحد الشباب لنفسه وخروج تظاهرات وإحتجاجات شعبية في مدينة المنستير الساحلية التونسية، أكدها الشيخ راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة في روايته لحوادث الثورة التونسية[2] لكن الأحداث بدأت تتوسع فجأة نحو العاصمة التونسية، بعد أن قامت بعض الجهات والأحزاب والتجمعات الشبابية والنقابات وخاصة الإتحاد العام التونسي للشغل بقيادة حسين العباسي الذي كرم بعد سنة في أمريكا وأعطي جائزة تقديرية من مجلس النقابات الأمريكية على دوره في الثورة التونسية بالدعوة إلى تظاهرات تضامنية، والتصعيد لاحقاً بعد سقوط الضحايا بالدعوة إلى الإطاحة بالرئيس[3]،

وقد ساهم شباب الإنترنت بتعبئة الجماهير ونقل أحداث سيدي بوزيد إلى عموم شباب وجماهير تونس عن طريق شبكات الإنترنت، ومن بين هؤلاء الشباب الناشط سليم عمامو عضو منظمة أنونيموس تونس لقرصنة الإنترنت، التي ساهمت منظمته بضرب المواقع والجهات الحكومية التي حاولت إغلاق وسرقة كلمات المرور لحوالي 3.5 مليون تونسي يجلسون على شاشات الإنترنت بهدف شل وتجميد حركة الإحتجاجات، وقد ساعدت الجهات الأمريكية تقنياً في نجاح المنظمات الشبابية في الوصول إلى شبكة الإنترنت عبر تزويدهم ببرنامج The opinion router TOR

---

(1)- يراجع أخبار ويوميات الثورة التونسية قبل سقوط بين علي في تقرير بتاريخ 2010/12/26 تحدث عن سقوط اول حالة وفاة بالرصاص الحي في احداث سيدي بوزيد التونسية منشورة على موقع جريدة الشرق الأوسط www.aawsat.com

(2)- مقابلة مع الشيخ راشد الغنوشي تحت عنوان "الغنوشي يروي تفاصيل الثورة التونسية" نشرها موقع الاخوان على الإنترنت، مصدر سابق.

(3)- خبر نشرته المواقع التونسية عن أسرار زيارة حسين العباسي إلى واشنطن، منشورة على موقع التونسية www.attounissia.com

وبرنامج آخر أكثر تطوراً ويدعى commotion تموله مؤسسة مبادرة التكنولوجيا المفتوحة الأمريكية التي تديرها شركة غوغل google، ويسمح للناشطين بالإحتفاظ بالمواد وإرسالها في الوقت المناسب بدون التأثر بالإجراءات الأمنية للأجهزة التونسية، وهذا ما إعترف به مهندس الدبلوماسية الرقمية الأمريكية إليك روس وهو المستشار التقني والسياسي في الخارجية الأمريكية[1].

فهل كان هناك قرار دولي لاستغلال هذه الفرصة السانحة لتنحية زين العابدين بن علي، واستبداله بنظام موالي لأمريكا 100% خاصة بعد سيطرة ليلى طرابلسي زوجة الرئيس المخلوع وأقاربها على النظام التونسي على اثر مرض زين العابدين بن علي، والطرابلسي واقاربها من آل الماطري مرتبطون بفرنسا.

كانت فرنسا مربكة من حدوث الثورة ومن التغيير السياسي في تونس، لدرجة أن وزيرة الدفاع الفرنسية السابقة ميشال اليو ماري طرحت فكرة التدخل العسكري في تونس، في حين بدت أمريكا أكثر تحكماً بمجريات الأوضاع التونسية، وبدا أن لها سيطرة على مجريات ما بعد الثورة، وهذا ما جعل فرنسا تتحمس بقوة للإطاحة بالديكتاتور الليبي العقيد القذافي تعويضاً عن خسارتها للنظام التونسي، هذا التحليل يتبناه الدكتور محمد عبد الرحمن مرسي عضو مكتب الإرشاد في تنظيم "الإخوان المسلمين" في مصر الذي قال أن هناك صراعا فرنسيا أمريكياً في السيطرة على تونس، فأمريكا كانت تطمح للإطاحة بزين العابدين بن علي كما أطاحت سنة 2010 بالرئيس العاجي لوران غباغبو في ساحل العاج الذي كان موالياً لفرنسا ونصبت محله الرئيس الحسن وترا الموالي للإدارة الأمريكية[2].

كما رأينا قناة الجزيرة القطرية تركز منذ الأيام الأولى لأحداث تونس لكامل تغطياتها ونشراتها وحواراتها 24/24 بشكل مكثف ومباشر لخدمة هدف الإطاحة بالنظام التونسي..؟

---

(1)- مقابلة مع اليك روس لصحيفة نيويورك تايمز، نقلها الباحث آدم زيتون في مقالته تحت عنوان "الدبلوماسية الرقمية" مصدر سابق. وقد اكد هذه المعطيات الباحث التونسي حسن مصدق، في كتاب ويكيليكس اسرار ثورات الربيع العربي، ص 292، مصدر سابق.

(2)- يراجع مقالة الكاتب المصري خالد سعد زغلول تحت عنوان "الحرب الفرنسية على ساحل العاج"، منشورة على موقع الاهرام الرقمي، مصدر سابق.

وما يدفع إلى هذا الاحتمال وقائع مشابهة حصلت في المغرب والأردن شملت محاولات بعض الشباب الانتحار وإحراق انفسهم وحدثت تظاهرات وإحتجاجات شعبية بالمئات والألوف لكنها لم تلقى أي تغطية بهذا الشكل و لم تؤدي إلى إسقاط هذه الأنظمة؟

فهل يكشف هذا عن قرار بإستهداف تونس، وأنه تم إختيارها لتكون مصدراً للإشعاع والترويج الديموقراطي لباقي الدول النظم العربية بتدبير وتخطيط أمريكي مسبق كما يحلل البعض، حيث أن الأرضية مهيئة للثورات في معظم البلدان العربية، وبين أيدينا كلام صريح قاله الباحث التونسي رصوان المصمودي رئيس مركز الإسلام والديمقراطية التابع للخارجية الأمريكية، وهو المعروف بأنه مهندس العلاقات بين عدد من التنظيمات الإسلامية المغاربية والإدارة الأمريكية ومن أبرزها حركة النهضة التونسية قال فيه "أنفي أن يكون حصل انقلاب عسكري، لكن الأمور دفعت إلى الانقلاب دفعاً"[1].

وبين أيدينا وثائق عن هدف أمريكي بتقديم نموذج عربي يجمع بين الديمقراطية والإسلام كي يعمم لاحقاً على البلدان العربية، وهذا التحليل يتقاطع 100% مع كلام صريح للشيخ راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة التونسية قاله على هامش زيارته التاريخية لأمريكا من أن هدف الثورة التونسية هو "تحقيق وتقديم نموذج نظام جديد يجمع بين الإسلام والديمقراطية"[2] ويتقاطع هذا الكلام مع مقولة المفكر الأمريكي فرنسيس فوكوياما عن أن التحولات والثورات العربية دحضت فكرة التناقض بين الديمقراطية والإسلام[3].

ويستند هذا التحليل إلى فكرة قديمة قالها كبير باحثي معهد كارنيغي الدكتور عمرو حمزاوي - أصبح نائباً في مجلس الشعب المصري الآن - من أن التحول الديمقراطي في تونس لا يؤذي الحليف الإسرائيلي ولا يؤذي النفط السعودي، وقد قيل هذا الكلام في أيار سنة 2005 أي قبل الثورة التونسية بـ 6 سنوات عندما

---

(1)- مقابلة مع رضوان المصمودي، منشورة على موقع شبكة ليبيا الجديدة، مصدر سابق.

(2)- مقابلة مع الشيخ راشد الغنوشي على هامش زيارته لواشنطن، نشرها موقع الأهرام الرقمي، مصدر سابق.

(3)- مقابلة مغ فرنسيس فوكوياما بعد الثورات العربية، مصدر سابق.

خرج حمزاوي من إدلائه بشهادته أمام لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي، وقد رشح الباحث حمزاوي 4 دول رأى أن إجراء التحولات الديمقراطية والتخلي عن نظمها لا يهدد المصالح الإستراتيجية الأمريكية هي (لبنان/تونس/اليمن/المغرب)..؟

فهل خططت أمريكا لخطف هذا التحول منذ 6 سنوات كما يعتقد البعض، ومنهم كتاب إسلاميون من تونس(1) وناشطون يساريون شاركوا في الثورة(2).

يجد هذا التفسير عناصر من الصدقية، خاصة بعد ورود اسم تونس ضمن الدول التي صنفت بأنها من النظم ذات الديكاتورية السلطوية Full - Autocracy إلى جانب سوريا وليبيا وإيران، حسب تصنيف آخر دراسة أعدها معهد السلام الأمريكي الذي خطط للربيع لعربي العام 2010.

27 - القطعة السابعة والعشرون/تقاطع بين تركيز أمريكا مشاريعها التنموية في تونس ودور قناة الجزيرة بإسقاط النظام التونسي ودعم قطر لحركة النهضة:

وفي هذا الضوء، ينبغي فحص دوافع وسلوك الإدارة الأمريكية في تركيز أغلب مكاتب مؤسساتها المدنية والتنموية التابعة لبرنامج مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية MEPI في العاصمة التونسية منذ العام 2004، وهو البرنامج الذي صرف حوالي 430 مليون دولار على 350 مشروعاً في 17 بلداً في شمال أفريقيا لأغراض التحول الديمقراطي.

كما يجب الفحص عن دوافع قيام وكالة التنمية الأمريكية USAID بافتتاح عشرات الفروع في مختلف الولايات التونسية، ومنها ولاية سيدي بوزيد التي اندلعت منها شرارة الثورات..؟ وتركيز مقرات وقواعد القيادة العسكرية الأمريكية الأفريقية المختصرة بإسم أفريكوم منذ العام 2008 لمناوراتها العسكرية في مدينة بنزرت التونسية، وبالمقابل المعطيات الواضحة تدل على أن أمريكا رفضت قبل عام 2004 استقبال زين العابدين بن علي على أراضيها، من باب

---

(1)- يراجع مقالة الباحث الإسلامي التونسي خالد زروان "أمريكا أعدت العدة للاطاحة بين علي منذ 6 سنوات" منشورة على مدونته على الإنترنت

(2)- مقالة الناشط التونسي الدكتور محمد كاشكار على مدونته على الإنترنت.

الضغط السياسي على نظامه، اعتراضاً على ديكتاتوريته واستبداده ورفضه للتحول الديمقراطي..

فهل كان هذا التأخير تمهيداً وإستكمالاً للأرضية لبناء وتهيئة البديل السياسي قبل الإطاحة به والتخلي عنه..؟.

من جهة ثانية، كيف نفسر سلوك دولة قطر حليفة أمريكا الوثيقة في تركيز وقصف قناة الجزيرة المتواصل على النظام التونسي لدكه سياسياً ونفسياً، وقناة الجزيرة تعمل لتحقيق السياسات القطرية وخدمة الأجندات الأمريكية الخفية، وهذا أمر معروف لا حاجة للاستدلال عليه، يكفي ما نشر في ويكيليكس عن التوجيهات الدورية لدوائر البنتاغون لمدير الجزيرة السابق "وضاح خنفر" ما أدى لإستقالته من القناة[1].

وهل من قبيل الصدفة أن تصل حركة النهضة التونسية إلى السلطة في تونس وهي الحركة الإسلامية المدعومة قطرياً بالمال، لدرجة أن يصف المفكر العربي التونسي هشام جعيط "حركة النهضة" بأنها "حزب قطر في تونس"[2]

ولو درسنا العلاقة الوثيقة بين الشيخ راشد الغنوشي والشيخ القرضاوي بصفته رئيساً للإتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذراع والديني لقطر (الغنوشي من أركان الإتحاد) لاكتشفنا سر دعم قطر للنهضة لإستلام الحكم في تونس.

ولعل وصول مدير مركز الجزيرة للدراسات رفيق عبد السلام صهر الشيخ راشد الغنوشي إلى وزارة خارجية تونس بما يخدم نموذج"الإسلام والديمقراطية" وما ظهر في الدور السياسي لتونس بتنظيم مؤتمر "أصدقاء سوريا" وهو ما جعل الشيخ الغنوشي يجدد شكره لإمارة قطر ولأميرها لدرجة أن جعلها شريكة في الثورة التونسية "قبل الثورة وبعدها" وذلك في مقابلة مع جريدة العرب القطرية[3].

---

(1)- مقالة تحت عنوان "مدير الجزيرة في عين ويكيليكس" للكاتب إلياس مهدي بتاريخ 2011/9/10 منشورة في جريدة الأخبار اللبنانية، مصدر سابق.

(2)- مقابلة مع المفكر التونسي هشام جعيط نشرتها جريدة الأخبار اللبنانية، مصدر سابق.

(3)- مقابلة بتاريخ 2012/5/16 جريدة العرب القطرية www.alarab.qa

28 - القطعة الثامنة والعشرون/تطابق التشكيلات السياسية التي استلمت الأنظمة الجديدة مع توصيات مراكز الأبحاث الأمريكية لترميم الأنظمة العربية:

أمامنا وقائع ومعطيات تدل على دخول نماذج وتشكيلات حصرية من الإسلاميين سمح لهم بالدخول إلى أنظمة الحكم في العالم العربي في هذه اللحظة الدولية الفارقة، وجلهم من الذين تنطبق مواصفاتهم أو سيرهم الذاتية على المعايير التي وضعتها مؤسسة راند Rand للأبحاث الدفاعية العام 2007 لـ "الإسلام المعتدل" في ضوء المسح الشامل الذي أجرته المؤسسة للتركيبة الثقافية والفكرية والتنظيمية للحركات الإسلامية في إطار إستراتيجية جديدة تقوم على "**دعم وبناء الشبكات الإسلامية المعتدلة المتحالفة مع العلمانيين الليبراليين ليقفا معاً في وجه التطرف والاستبداد**"[1] وهي الإستراتيجية التي يكتشف المراقب إنها الأكثر قرباً من العقل السياسي والأمني الأمريكي الحالي.

وقد برهنت التداعيات اللاحقة للثورات العربية عن وصول تشكيلات إسلامية إلى جانب الليبراليين بما ينسجم مع هذه الإستراتيجية، ومن الصعب الاستنتاج أن هذا الأمر كان محض تقاطع سياسي حدث بعد الثورات، فلهذه التشكيلات صلة وثيقة بالتحليل الأمريكي الذي توصلت إليه دراسات مؤسسة "راند" وعشرات مراكز الأبحاث منذ 5 سنوات عن المصدر العربي للإرهاب وأنه انتشر في أرجاء العالم الإسلامي من "مصادر عربية" وأن الحل الوحيد لهذا الداء هو إجراء إصلاح جذري وهيكلي يشمل التحالف بين شبكات الليبراليين العرب وشبكات الإسلاميين المعتدلين لتحسين علاقة الغرب بالعالم الإسلامي من طنجة المغربية إلى البنجاب الباكستانية لكسب مليار ونصف مليار نسمة و55 دولة إسلامية وهو التحالف الذي تحدثت عنه مؤسسة راند للأبحاث، ويجد جذوره في نظرية "إعادة توجيه مضمار التطرف Diverting The Radicalization Track التي شرحناها سابقاً.

---

(1)- الدراسة منشورة سنة 2007 على موقع مؤسسة راند www.rand.org تحت عنوان بناء شبكات إسلامية معتدلة Bulding moderate muslim networks

وقد كشفت هذه التشكيلات سر الدراسات الأمريكية التي تحدثت منذ 5 سنوات عن ضرورة التخلي التدريجي (الإطاحة) وتقديم بعض الديكتاتوريات العربية **كمهر لا بد منه لتبديد الشكوك في النوايا الأمريكية** من قبل الإسلاميين المعتدلين، وككبش فداء يعطي جرعة الثقة والصدقية التي طالب فيها كل الإسلاميين العرب الذين إلتقت بهم الجهات الأمريكية في السر والعلن على مدى السنوات العشر منذ 11 أيلول 2001.

وعلى هذا الأساس سمحت واشنطن بدخول الإسلاميين تنفيذاً لشرط متفق عليه لأجل تسريع عجلة التحولات في المنطقة العربية لكسب العالم الإسلامي والتفرغ لمواجهة الصين وروسيا ومحور البريكس ولمواجهة إيران ومحور المقاومة والممانعة..؟ والأكثر لفتاً للأنظار أن بعض الخبراء سمى دولاً بعينها كتونس والمغرب واليمن منذ العام 2006 مرشحة للتغيير السياسي، كما سمت دراسة راند الصادرة تحت عنوان "شبكات إسلامية معتدلة" عام 2007 "ليبيا ومصر والسودان وإيران" كأمثلة على النظم الديكاتورية التي ينبغي الإطاحة بها، وعادت دراسة معهد السلام الأمريكي للعام 2010 لتؤكد على تغيير نظم "تونس وليبيا وسوريا وإيران".

أليست هذه الدول التي سميت هي أغلب دول الربيع العربي الآن؟ فهل يكشف هذا أن "تذاكر دخول الإسلاميين إلى الأنظمة العربية قد قطعت قبل الإطاحة بها".

29 – القطعة التاسعة والعشرون: الجيوستراتيجيا الأمريكية بدلت الدورين "السعودي – الباكستاني" بـ "التركي – القطري":

إعتمدت الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ السبعينات على الدورين السعودي والباكستاني لضبط العالم الإسلامي ومواجهة الإتحاد السوفياتي والصين.

فباكستان من أكبر الدول الإسلامية ديموغرافياً وعسكرياً، وتملك قوة تحاذي أهم الدول الآسيوية من الصين إلى الهند مروراً بإيران وصولاً إلى جغرافية الدول الإسلامية في الإتحاد السوفياتي السابق وروسيا الإتحادية.

والسعودية من أغنى الدول الإسلامية وأكثرها تشدداً في نسختها الإسلامية، وتملك نوعاً من الشرعية الرسمية للإسلام بفعل تواجد مكة والمدينة وأغلب تاريخ

الإسلام يمر على أراضيها، وكانت الحاجة الجيوستراتيجية في الثمانينات تقتضي بمحاربة الشيوعية والإتحاد السوفياتي تجلى ذلك في معركة أفغانستان وتمويل وحشد المجاهدين العرب، وأستمر هذا الاعتماد حتى إنهيار الإتحاد السوفياتي وإنكفاء الصين سنة 1991 وسقوط المنظومة الشيوعية وإعلان أمريكا انتصار مدرستها الليبرالية و"نهاية التاريخ" حسب مفكرها السياسي "فرانسيس فوكوياما"[1].

بعدها استفردت أمريكا بحكم العالم عشر سنوات معلنة مع الحلف الأطلسي التوجه لضبط العالم الإسلامي نظراً لحاجتهما الجيوسياسية لاختراع عدو يبرر الكثير من الموازنات العسكرية والطموحات الإيديولوجية والسياسية لتبرير قيادة العالم، وهذا ما حتم قيامهما بغزو العالم الإسلامي تحت واجهة العولمة Globlization والإنفتاح والديمقراطية.

منذ العام 1995 بدأت أميركا والأطلسي بإكتشاف خطورة التيارات الإسلامية المتشددة على مصالحهما الإستراتيجية، وأنهما بحاجة إلى دول إسلامية جديدة تعكس "روح الحداثة الديموقراطية بثوب إسلامي" فالسعودية لم تستطع ضبط تشددها، و لم تستطع التكيف مع المتطلبات الفكرية والسياسية للقيم والبرامج الغربية والأمريكية، رغم إمتلاكها النية والعزيمة للوفاء والولاء لأمريكا والغرب بالتعهدات المطلوبة. وقد عجزت عن تأمين المتطلبات العسكرية، و لم تتمكن من استضافة القواعد العسكرية على أراضيها نتيجة رفض التيارات السلفية القاطع لإستضافتها في أرض الجزيرة العربية لأسباب دينية يعتنقها أتباع التيار السلفي.

في حين غرقت الباكستان في بحر من الصراعات الداخلية بفعل تشدد تياراتها الدينية ممثلة بحركة "طالبان" وهو تشدد مستورد من العالم العربي الذي أدى إلى فشلها السياسي وتمزق مكوناتها الاجتماعية وفقدانها لوحدتها الداخلية، ما حرمها من ممارسة أي أدوار جيوستراتيجية خارجية.

وجاءت عملية 11 أيلول 2001 لتؤكد هذا التحليل الأمريكي الأطلسي، ولتعيد خلط الأوراق الدولية، فكرست حاجة أمريكا في الاعتماد على دولتين جديدتين لهما بعض مواصفات الباكستان والسعودية (القوة العسكرية والقوة

---

(1)- أنظر زبنغيو برجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ص 50 - 70.

المالية والشرعية الإسلامية) مع إضافات ضرورية إستلزمتها متغييرات العولمة والحاجة إلى دمقرطة الشرق الأوسط وردم الهوة بين العالمين الإسلامي والغربي[1].

لهذا، وقع الإختيار على تركيا وهي دولة إقليمية وازنة وتملك القوة العسكرية والطلة الديموقراطية الممزوجة بقيم الحداثة الغربية والنجاح الاقتصادي والمسحة الشرعية الإسلامية، وتملك من القوة الناعمة (يكفي إستحضار المسلسلات التركية التي غزت الشاشات العربية) ما يكفي لجذب العالمين العربي والإسلامي نحو الإستراتيجيات الأمريكية والقيم الغربية، ولا ننسى أن تركيا عضواً في الحلف الأطلسي ولها طموحات لعضوية الإتحاد الأوروبي.

وهناك بطبيعة الحال حاجة حيوية لدولة عربية خليجية غنية بالنفط تملك كماً هائلاً من الأموال النقدية السائلة الكافية لتمويل البرامج والمشاريع (كفضائية قناة الجزيرة، وعشرات المؤسسات "الديمقراطية" كالمؤسسة العربية للديمقراطية في الدوحة، والمركز العربي للأبحاث وصناعة السياسات الذي يديره عزمي بشارة).

وقطر لديها علاقات مع سائر الحركات الإسلامية، خاصة "الإسلام المعتدل" الذي تفضله أمريكا، ولقطر ميزة الرشاقة التنظيمية والسياسية، فتركيبتها القيادية طيعة ومرنة بما يكفي لامتلاك "المفتايح" وتسليمها لاحقاً للسيد الأمريكي للتصرف فيه.

وعلى هذا الأساس وجد بعض الخبراء أن أمريكا استبدلت الدور السعودي بالقطري في المنطقة العربية من جهة والدور الباكستاني بالتركي في المجال الحيوي الآسيوي من جهة ثانية.

والدوران القطري والتركي يكملان بعضهما في عملية إحتواء وضبط العالمين العربي والإسلامي وفق الأجندات الأمريكية والأطلسية، وإذا ما أضيف إليهما مجموعة دول الربيع العربي ذات "النكهة الإسلامية الإخوانية" يكون

---

(1)- يراجع كتاب "الجمهورية التركية الجديدة، تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي" للباحث الأمريكي غراهم فولر وهو متخص في الشؤون التركية، وكان مديراً سابقاً لمحطة CIA في اسطنبول.

لدينا تحالف عريض من الدول الإسلامية الموالية للغرب يحقق الأهداف الجيوستراتيجية الأمريكية، ومنها وقف تمدد محور البريكس والأقطاب الآسيوية الصينية والروسية والهندية، ومواجهة تمدد المحور الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية.

في حين جرى تخفيض صلاحية ونطاق الدورين السعودي والباكستاني مؤقتاً، ريثما يتأهلا لأدوار جديدة.

حدث هذ الاستبدال لحاجات جيوستراتيجية مستجدة (سنفصلها لاحقاً) وعملاً بتوصيات مراكز الدراسات الأمريكية أبرزها معهد الدراسات الدولية والإستراتيجية CSIS الذي يعمل ضمنه "زبنغيو برجنسكي" مستشار الأمن القومي الأمريكي سابقاً وصاحب الكتاب الأشهر في الإستراتيجيات الدولية "رقعة الشطرنج الكبرى" ومن الذين صاغوا معادلة "السعودية - الباكستان - الجماعات الجهادية" ضد الإتحاد السوفياتي"، وصاغوا مجدداً المعادلة الثانية "تحالف تركيا - قطر- التنظيم الدولي للاخوان المسلمين" ضد البريكس وإيران.

30 - القطعة الثلاثون: دور تركيا كنموذج إسلامي صوفي حداثي في إطار إستراتيجية بناء الشبكات ولبناء الشبكات الإسلامية المعتدلة:

ساهمت تركيا في دعم وبناء الشبكات الإسلامية المعتدلة، فهي ترأس أكبر اتحاد للمنظمات الأهلية الإسلامية ويضم 800 منظمة ومقره إسطنبول، ولها شبكة إسلامية ضخمة يرأسها الداعية التركي فتح الله غولن الملهم الفكري لحزب العدالة والتنمية التي تضم 5 ملايين من الأنصار والأتباع في شتى أنحاء العالم ومن خلال مؤسساته ومدارسه التي تصل إلى 500 مؤسسة وتمتد فروعها في 100 دولة من الفليبين مروراً بمصر وآذربيجان وصولاً إلى مدينة سان بطرسبرغ في روسيا (أقفلتها السلطات الروسية لاحقاً) ولها إنتشار في كافة بلدان ما يسمى بالعالم التركي.

وهناك شكوكاً جدية في الأوساط الصحفية التركية حول مصادر أموال فتح الله غولن التي تقدرها بعض الأوساط الاقتصادية بما لا يقل عن "25 مليار دولار"...؟

كما أن هناك علامات استفهام حول حرية الحركة التي يتمتع بها من مقره ومحل إقامته في ولاية فرجينيا الأمريكية، خاصة أنه يمول جامعة فرجينيا الدولية

التي تقع على مقربة من المركز الرئيسي لـ CIA في "لانغلي" بولاية فرجينيا أيضاً.

تأتي هذه المؤشرات بعد التقرير الذي كتبه الصحافي جيف ستين Jeff stein ونشرته الواشنطن بوست الأمريكية عن "استثمار واستغلال CIA لشبكات ومؤسسات فتح الله غولن التركية المسماة نور NUR في إختراق عشرات الدول في آسيا الوسطى والعالم الإسلامي" عن طريق إدخال معلمين وأساتذة لتعليم اللغة الإنكليزية عبر هذه المدارس، ما دعى روسيا الاتحادية ودول أخرى لإغلاقها، وهذا ما أكده لاحقاً الرئيس السابق للإستخبارت التركية المعروفة بإسم Gundes نوري عثمان في إعترافات نشرتها الصحافة التركية مؤخراً[1].

يأتي هذا الكلام عن الدور التركي بعد المواقف التي اتخذتها من الثورات العربية، وفي الملف السوري خاصة، ومحاولتها تمرير وترويج نموذجها الإسلامي بدعم أمريكي، حيث أن دراسات مؤسسة راند البحثية ودراسات معهد بروكينغز تحدثا صراحة عن ترويج النموذج التركي لـ "الإسلام الحداثي الصوفي التربوي" وفكر فتح الله غولن الذي تحمله المجموعات والطرق الصوفية التركية في العالم العربي والإسلامي، ومن أبرز أعضاء هذه الطرق الصوفية الرئيس التركي الحالي عبد الله غول ورئيس الوزراء رجب طيب أردوغان وهما عضوان منضويان في الطريقة الصوفية النورية المنسوبة إلى المتصوف التركي بديع الزمان سعيد النورسي الذي اشتهرت طريقته مع سقوط الدولة العثمانية بداية القرن العشرين[2].

والهدف الأمريكي من ترويج الإسلام التركي التربوي الصوفي الحداثي هو إضعاف النسخ غير المرغوبة للإسلام حسب المعايير الأمريكية كـ "الإسلام الجهادي لتنظيم القاعدة" و"الإسلام السياسي للإخوان المسلمين" و"الإسلام السلفي الوهابي السعودي" و"الإسلام الإيراني الثوري المقاوم"، وكل النماذج

---

(1)- دراسة مفصلة عن مؤسسات فتح الله غولن للباحث التركي بيل بارك منشورة على موقع مؤسسته على الإنترنت www.mukirani.com، ودراسة ثانية منشورة على موقع www.biolingfrogspost.com

(2)- للاطلاع على أفكار فتح الله غولن، يراجع موقعه على الإنترنت www.fgulen.com

التي لا تنسجم مع المخططات الأمريكية للسيطرة والهيمنة على العالم الإسلامي والشرق الأوسط.

وقد لعب غراهام فولر الضابط السابق في محطة CIA في إسطنبول، وهو الآن "باحث متخصص في الإسلام التركي يعمل لدى مؤسسة راند" دوراً بارزاً في بلورة وترسيخ القناعة الأمريكية بترويج "الإسلام التركي"، يكفي لتحصيل هذا الاستنتاج قراءة عناوين كتبه "مستقبل الإسلام السياسي" و"الجمهورية التركية الجديدة- تركيا دولة محورية في العالم الإسلامي"[(1)].

ومع هذا تعرض النموذج التركي لتراجعات كبيرة في المنطقة العربية، وفقد بريقه كنموذج جاذب للإسلاميين العرب بعد دخوله في صراع نفوذ مع الحركات الإسلامية العربية التقليدية (الإخوانية والسلفية) خاصة أن هذه الحركات العربية تعتقد أن الإسلام التركي ولد في بيئة علمانية تعادي الدين، وهو إسلام حداثي غربي قدم تنازلات كبيرة على مستوى تطبيق التشريعات والقيم الإسلامية، فضلاً عن تأثر صورة تركيا بالأحداث الدائرة في بلاد الشام، ودخولها في صراع نفوذ مع محور إيران في المنطقة، وخسارتها للتيارات القومية واليسارية العربية التي أحست بخطر التمدد التركي واشتمت منه رائحة "إستعمار عثماني جديد"، هذا ما عكسه الباحث المصري مصطفى اللباد في مقالته "هل ربحت تركيا معركة الربيع العربي"[(2)]. وهو ما أكدته الانتفاضة الشعبية الدائرة في ساحة تقسيم وسط اسطنبول.

31 – القطعة الحادية والثلاثون: دور قطر كمركز لإسناد الإستراتيجيات الأمريكية للتحولات الديمقراطية العربية:

على الجانب القطري، تشير المعطيات إلى جانب من الدور المرسوم لها، فبعد تركيز القواعد العسكرية الأمريكية الضخمة في الدوحة كالعديد والسيلية عام

---

(1)- يراجع مقالات غراهام فولير، منشورة على عدة مواقع إنترنت، ومنها مقالة تحت عنوان "وبدأ الإسلاميون تعلم السياسة" بتاريخ 2012/5/5 منشورة على موقع جريدة السفير اللبنانية، مصدر سابق.

(2)- أنظر مقالة الباحث مصطفى اللباد المنشورة في جريدة السفير اللبنانية تحت عنوان "هل ربحت تركيا معركة الربيع العربي؟" بتاريخ 2012/9/10.

1996، افتتحت مؤسسة راند Rand فرعها الأهم في العالم العربـي والشـرق الأوسط في الدوحة[1] وإفتتح معهدا "برووكنغز" و"مركز سـابان" فرعهيمـا الوحيد في العالم العربـي في الدوحـة أيضـاً، وبجانبـها "المنظمـة العربيـة للديمقراطية" التي يرأسها الباحث التونسي محسن مرزوق وتضـم نخبـة مـن الليبراليين العرب كـ "سعد الدين إبراهيم" الناشط والباحث المصري، ويوجد فرع لـ "المركز العربـي للأبحاث وصناعة السياسات" الذي يـديره عزمـي بشارة.

لكن لمركز أبحاث "راند" ومؤسسة قطر فاونديشـن Qater Foundation الدور المركزي في إجراء بناء الأرضية ومد الاتصالات اللازمة لصناعة الشبكات الإسلامية المعتدلة، ورعاية الشبكات الليبرالية الديمقراطيـة، وترتيـب أسـس التنسيق والشراكة والتواصل بين المنظومتين تحت إشراف القيـادة الأمريكيـة الوسطى في قطر، خاصة أن مؤسسة راند هي الذراع البحثي للبنتاغون، ولهـذا وضعت في صلب عملها تأسيس بنك بأسماء **الشخصيات والمفـاتيح** وقاعـدة بيانات Data عن الأفراد والمنظمات والأحـزاب ضـمن آلياتهـا الإجرائيـة والتشغيلية للشركاء الذين سينخرطون في هذه الإستراتيجية عـبر السـفارات الأمريكية أو عبر معاهد التدريب على الديمقراطية أو عبر بعض مراكز الأبحاث أو عبر آليات وأساليب الجمعيات والشبكات السرية (كما عبرت دراسة رانـد حرفياً).

ودولة قطر تمسك بخيوط مهمة عبر الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين برئاسة الشيخ القرضاوي، وهو مرجع كبير له اتصالات مع أغلب قـادة الحركـات الإسلامية في المنطقة، وأصبح يشكل مرجعية عامـة للتيـارات والمجموعـات الإسلامية المعتدلة من خلال آرائه وفتاويه المعتبرة "وسطية" التي بلورها ضـمن أبحاث المركز الإسلامي الأوروبـي للإفتاء الذي يرأسه، والوسطية هي الجسر الذي عبرت عليه مراكز الأبحاث الأمريكية لتضع برامجها التطبيقيـة في "بنـاء الشبكات الإسلامية المعتدلة".

---

(1)- للتوسع أنظر: مقالة تحت عنوان "دولة اسمها راند أصلها في البنتاغون وفرعها في قطـر" منشورة على موقع www.almarfaa.net

كما أن قطر تدعم مؤسسة النهضة "للتغيير وإطلاق الطاقات الإنسانية" التي يرأسها القطري الإخواني سابقاً الدكتور جاسم سلطان[1] الذي بدأ يمد مشروعه إلى كافة الدول العربية، بحيث تدرب على برامجه 3 ملايين شاب وفتاة كما صرح سلطان بنفسه في مقابلة مع قناة العربية[2] وقد وجدنا اسم مشروع النهضة كيف أصبح عنواناً لبرامج مرشحي "الإخوان المسلمين" في الانتخابات الرئاسية المصرية سواء المرشح المنشق عن الإخوان الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح، أو المرشح الأول للإخوان المهندس خيرت الشاطر، أو المرشح الثاني الفائز الدكتور محمد مرسي.

وأخيراً قطر هي مركز الإعلام العربي الصانعة للسياسات الإقليمية والدولية من خلال شبكة قناة الجزيرة بكل ألغازها وأسرارها، وإستقطابها لأكثر من 20 ألف محلل وكاتب من نخبة المثقفين العرب، من الذين يتقاضون البدل المالي مقابل كل "دقيقة وطلة تلفزيونية" وهي القناة التي يشاهدها على ذمة إحصاءات القناة 50 مليون مشاهد عربي أي أكبر كتلة من المشاهدين العرب بما يعادل نصف الجمهور العربي. (تراجعت الآن إلى بضع ملايين)

وهكذا أصبحت الدوحة القطرية مركزاً لإسناد السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط في علاقة شبهها الباحث اللبناني مروان إسكندر بعلاقة "الدولة السيدة بمقدم اللجوء السياسي" في كتابه "موقع قطر في الإستراتيجية الأمريكية". وهو ما ظهر حالياً في القرار الأمريكي بنقل السلطة من أمير قطر الشيخ حمد إلى ولي العهد تميم بطريقة اكتشفت أسرار هذا الموقع[3].

---

(1)- أنظر: راجع أفكار الدكتور جاسم سلطان منشورة على موقع http;//feker.net وسيرة تنظيم الإخوان في قطر الذي التي مثلها جاسم سلطان وهو الطبيب الذي درس في مصر وتابع التخصص في بريطانيا، وكان يرأس فرع الإخوان في قطر، قبل أن تحل الدولة القطرية الفرع وتدمجه بمؤسساتها تحت اسم مشروع النهضة، الذي يجري تعميمه في العالم العربي، والمعلومات منشورة في مقالة تحت عنوان "الإخوان في قطر - عدم جدوى التنظيم "على موقع www.middle-east-online.com، ومقالة تحت عنوان "قطر وصناعة الثورة" للكاتب المصري الدكتور أحمد جميل عزم منشورة على موقع الغد www.alghad.com

(2)- مقابلة مع الدكتور جاسم سلطان على قناة العربية بتاريخ 2010/8/30

(3)- تقرير تحت عنوان "تنازل الشيخ حمد قرار أمريكي" نشرته جريدة السفير اللبنانية في 2013/6/13 على موقعها، مصدر سابق.

32 - القطعة الثانية والثلاثون: ما سر التقاطعات السياسية في حكومات ما بعد الثورات في تونس والمغرب:

يتبين أنه حصلت بالفعل تقاطعات إسلامية – ليبرالية في تونس ضمت تحالف سياسي بين الرئيس الجديد المنصف المرزوقي الذي كان ضيفاً دائماً على برامج قناة الجزيرة لدرجة أن الجماهير العربية حفظت ملامح وجهه الشمال أفريقي الأسمر – لا ندري هل هي مصادفة ام خطة لإنتاج نجوميته الإعلامية والسياسية – وكانت منظمته العربية لحقوق الإنسان تتلقى التمويل من الصندوق الأمريكي لدعم الديمقراطية NED التابع لوزارة الخارجية الأمريكية ومن مؤسسات قطر[1] وبين التيار الإسلامي بزعامة الشيخ راشد الغنوشي وحمادي الجبالي رئيس الحكومة التونسية ومستشاره لطفي زيتون ووهما أصدقاء السياسي والباحث التونسي رضوان المصمودي رئيس مركز الإسلام والديمقراطية التابع للخارجية الأمريكية الذي دبر اتصالات الإسلاميين التونسيين في أول حكومة بعد الثورة بالإدارة الأمريكية منذ عدة سنوات[2].

كما وصل إلى سدة الخارجية التونسية الباحث رفيق عبد السلام رئيس مركز الجزيرة القطرية للدراسات سابقاً، وهو صهر الشيخ راشد الغنوشي الرمز الإسلامي المدعوم تركياً لقرب أفكاره من الإسلام التركي الذي يجمع بين الإسلام والحداثة والديمقراطية كما صممها الداعية الإسلامي التركي فتح الله غولن الملهم الفكري لحزب العدالة والتنمية، وهو الإسلام الذي تريد معاهد ومؤسسات راند وبروكنغز وغيرها ترويجه في العالمين العربي والإسلامي.

كما حصل نفس التقاطع مع الإسلاميين في المغرب، حيث وصل القيادي الإسلامي ورئيس حزب العدالة والتنمية عبد الإله بن كيران إلى رئاسة الحكومة المغربية الحالية ووصل مستشاره الدكتور مصطفى الخلفي وزير الاتصال المغربي الجديد والناطق باسم الحكومة المغربية وهو الباحث السابق في معهد كارنيغي الأمريكي للأبحاث وتشكيلة من الوزراء الليبراليون الموالون للملك محمد السادس

---

(1)- وردت هذه الأخبار في عدة تقارير أبرزها للصحافي الفرنسي الشهير تيري ميسان على موقع شبكته www.volteire.net

(2)- ورد اسم مركز الإسلام والديمقراطية على لائحة مؤسسة راند للمؤسسات غير الحكومية التابعة لبرنامج دعم القوى الديمقراطية التابع لوزرة الخارجية الأمريكية www.rand.org

(ونحن لسنا ضد هذه الإئتلافات لا سمح الله، نحن نحلل وندرس القضية كعملية تحليلية سياسية بحتة).

وقد كان للمعاهد الأمريكية التي افتتحت فروعاً لها في الرباط والدار البيضاء كالمعهد الجمهوري الدولي والمعهد الديمقراطي الأمريكي دوراً في هذا الربط... وهو ما أدى إلى زيارات متبادلة بين الحكومة المغربية الجديدة وواشنطن، وأصبح مقبولاً أن يحضر عبد الإله بن كيران القيادي الإسلامي المعروف المناورات العسكرية الأمريكية الجوية المشتركة مع سلاح طيران الجيش المغربي، ووصل الأمر إلى حد تقبيل بن كيران لوجه زوجة السفير الأمريكي في المغرب، ما أثار عاصفة من الإستياء لدى الإسلاميين المحافظين في المغرب[1].

33 – القطعة الثالثة والثلاثون: ما الذي جمع الخطوط المتناقضة في ليبيا الثورة:

ما الذي جمع في ليبيا الجديدة بين محمود شمام الذي تشير سيرته الذاتية (CV) إلى أنه كان رئيساً لتحرير النسخة العربية من مجلة نيوزويك الأمريكية، وعضواً في مركز كارنيغي الأمريكي للأبحاث، ومستشاراً وعضواً في مجلس إدارة قناة الجزيرة وهو المقرب من أمير قطر، وبين عبد الرحمن الكيب رئيس الحكومة الليبية الحالية الذي تشير سيرته الذاتية إلى انه عضو مجلس الطاقة في جامعة ولاية آلاباما الأمريكية، وأستاذ قسم الطاقة في الجامعة الأمريكية بالإمارات، وبين محمود جبريل رئيس تحالف القوى الليبرالية الوطنية والمتخرج من الجامعات الأمريكية ورجل أمريكا المعروف في النظام الليبي السابق، ورجلها الأول في "النظام الليبي الجديد" بعد الربيع العربي، وهو أحد من أوائل المنشقين عن نظام العقيد القذافي، وبين الشيخ علي الصلابي الداعية الليبي وعضو الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه الشيخ القرضاوي وبين مصطفى عبد الجليل رئيي المجلس الانتقالي الليبي وهو من ذوي التوجه الإخواني، وبين محمد المقريف رئيس المجلس الوطني الليبي (البرلمان) وهو معارض قريب من الإخوان عاش في أمريكا لحوالي عقدين.

وما الذي جمع هؤلاء الإسلاميين مع الضابط المنشق خليفة حتر (باللهجة الليبية

---

(1)- مقالة للباحث المغربي أيمن بن هامي تحت عنوان "انقلاب ديني لوزراء حزب العدالة والتنمية في المغرب" منشورة على موقع إيلاف www.elaph.com

هفتر) رئيس الأركان الليبي الجديد وهو زعيم جبهة الخلاص الليبية وهو ضابط انشق في الثمانينات عن العقيد القذافي وانضم رسمياً مع المئات من الضباط والعناصر لوكالة CIA، متخذاً من أمريكا مقراً لمنظمته، وهذا المعطى واضح ومعروف لدى كل وسائل الاعلام والأبحاث ومنذ 20 عاماً، وبين عبد الحكيم بلحاج زعيم الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة المطلوب على لائحة مكافحة الإرهاب التابعة للأمم المتحدة بعد أن كان معتقلاً لدى المخابرات البريطانية الخارجية MI6 والمخابرات الأمريكية وسلم إلى ليبيا القذافي، الذي اطلق سراحه بعد اصداره مراجعات تخلى على اثرها عن العنف، وكيف نفسر رفع الأعلام الأمريكية والأطلسية في بنغازي.

وفي الخلاصة ما الذي جمع كل هذه الخطوط المتناقضة في هذه اللحظة التاريخية ونسق فيما بينها باتجاه هدف واحد؟ حتى أن رئيس الحكومة الليبية الجديدة بعد الانتخابات مصطفى أبو شاقور كان يعمل مستشاراً عسكرياً لدى وكالة الفضاء الأمريكية (الناسا NSA)[1].

فهل تتحمل هذه التحالفات المتناقضة قابلية الإنسجام والتوافق في "مشروع ديمقراطي" أم أنها ستنفجر لأن المعادلة الكيميائية أعدت على عجل، كما تكشف مجريات الأحداث في ليبيا الآن..؟

34 – القطعة الرابعة والثلاثون: تأهيل حزب الإصلاح اليمني ودمجه بالنظام الجديد:

وما الذي جمع حزب الإصلاح اليمني في تشكيلة حكومية واحدة مع بقايا المؤتمر الشعبي الحاكم وأحزاب اللقاء المشترك..؟

هل هي تفاهمات محلية بحتة، أم تقف خلفها الخطة التي وضعها معهد السلام الأمريكي لدمج حزب الإصلاح بالسلطة اليمنية، وهو ما ورد حرفياً في إطار دراسة صدرت عام 2007 أعدتها الباحثة مني يعقوبيان بعنوان "دمج الإسلاميين ودعم الديموقراطية Engaging islamaists and promoting democracy" وعاد لتأكيدها برومبيرغ في الدراسة المعهد الثانية التي صدرت العام 2010 أي قبل الربيع

---

(1)- تقرير حول "الحكومة الليبية الجديدة" نشرته جريدة الأخبار اللبنانية، بتاريخ 2012/9/14، مصدر سابق.

العربـــي تحت عنوان" دعم الأمن والديموقراطية في الشـــرق الأوســـط الكـــبير" وأوصت للحل في اليمن بـــ "عملية لتقاسم السلطة والمسؤولية بين نظـــام صـــالح والمعارضة الإسلامية والقوى العلمانية والقبائل"[1].

ونشرت صحيفة "الصحوة اليمنية" التابعة لحزب الإصلاح الدراسة الأمريكية علناً، دون أن تتنكر لها، وتحدثت الدراسة عن خضوع كوادر من الحزب لبرنـــامج تأهيل ديمقطراطي بإشراف "معهد السلام الأمريكي" التابع للكونغرس[2].

ولهذا استحق حزب الاصلاح اليمني لقب الحزب الإسلامي "المعتدل" كمـــا وصفته عدة مراكز دراسات أمريكية[3].

وتنسجم هذه التركيبة السياسية اليمنية الجديدة مع الإستراتيجية الأمريكيـــة التي وضعتها مؤسسة "راند" للبحوث الدفاعية لجمـــع "الإســـلاميين المعتـــدليين والليبراليين وبقايا النظم القديمة".

والهدف من هذه التركيبة تقوية بنيان السلطة اليمنية للوقوف بوجه تمدد نفوذ الحركة الحوثية والحراك الجنوبـــي في الحياة السياسية اليمنية وضرب تنظيم القاعدة في اليمن ومحاصرة النفوذ الإيراني المتمدد على الحدود السعودية.

وجاء الإحتفاء الأمريكي والغربـــي ووسائل الإعلام الدولية بالناشطة اليمنيـــة "توكل كرمان" القيادية في شورى حزب الإصلاح كرمز لتحرر المرأة العربية مؤشراً لتعزيز الإتجاه الديمقرواطي في حزب الإصلاح اليمني لتقديمه نموذجـــاً لـــــ "المـــرأة العربية"، خاصة أن هيلاري كلينتون ركزت كثيراً في خطاباتها الموجهة لدول الخليج، والسعودية تحديداً على قضية تمكين المرأة، ومشروع الإصلاح في السعودية والخلـــيج يبدأ من "إصلاح وضع المرأة" كما قالت كلينتون في عدة مناسبات.

ومن يقرأ وثائق موقع وزارة الخارجية الأمريكية على الإنترنـــت ســـيجد بنـــداً واضحاً حول "إصلاح وتمكين المرأة" مدرجاً في وثيقة "صناعة الدول في القرن 21".

---

(1)- الدراسة الأمريكية "أصلاح النظم العربية ضرورة للمصالح الأمنية الأمريكيـــة" نشـــرها الموقع الإخباري السويسري، مصدر سابق.

(2)- صحيفة الصحوة اليمنية، العدد 1097 بتاريخ 2007/9/27

(3)- يراجع دراسة أمريكية عن "دمج الإسلاميين" نشرها موقع التقرير، وموقع أخبار اليمن، مصدران سابقان.

35 – القطعة الخامسة والثلاثون: أركان الثورات العربية في الدوحة وواشنطن:

ما الذي يدفع أركان النظم الثورية الجديدة للمسارعة لزيارة الدوحة وأمريكا ابتداءاً من رئيس الحكومة التونسية حمادي الجبالي الذي بدأ زياراته الأولى بعد نجاح الثورة إلى قطر والثانية إلى أمريكا معلناً عن التحالف الإستراتيجي بين **تونس وأمريكا** وسار على منواله الزعيم الإسلامي الشيخ راشد الغنوشي عندما زار واشنطن للقاء عشرات الجامعات والمراكز البحثية ومنها مركز دراسات الشرق الأدنى القريب من الدوائر اليمينية ومن الإيباك AIPAK "مجلس العلاقات الأمريكية الصهيونية"؟

وما الذي دفع قيادات "الإخوان المسلمين" في مصر لإرسال عشرات الوفود إلى قطر، وإرسال وفد من الكتلة البرلمانية لحزب الحرية والعدالة لجامعات العلوم السياسية والمراكز البحثية في واشنطن.

ألا يتعارض هذا السلوك مع التحليل الذي يقول أن هذه الثورات "ربيع إسلامي" لا علاقة له بأمريكا والغرب؟.

وكيف تستقيم مقولة الشيخ يوسف القرضاوي مرجع "الربيع الإسلامي" وهو يقول "لو بعث الرسول محمد (ص) لتحالف مع حلف الأطلسي NATO، وأن التحالف مع الأطلسي يشبه حلف الفضول"...!

وهذا الشيخ راشد الغنوشي يقول أن "الثورات العربية خرجت من تحت إبط الشيخ القرضاوي"[1].

فكيف يمكن الجمع بين مقولة "الربيع الإسلامي" وبين التحالف مع أمريكا والحلف الأطلسي..؟.

وهل يبرر العامل الاقتصادي وضرورات النجاح في تجربة الإدارة الدولة والحكم كل هذه الزيارات، في حين أن هناك دولاً كبرى لديها إمكانات اقتصادية صاعدة وواعدة وضخمة كالصين وروسيا والهند والبرازيل لم يتوجه إليها هؤلاء الإسلاميين كما علق أحد الخبراء[2]

---

(1)– نشر هذا التصريح عدة مواقع إنترنت، ورد عليه وزير الأوقاف الفلسطيني محمود الهباش منشور على موقع حياة ايكونومست http;//alhayaheco.com كما رد على الشيخ القرضاوي الشيخ ماهر حمود في لبنان.

(2)– مقالة الدكتور طلال عتريسي تحت عنوان "الإسلاميون بعد الثورات: النموذج المؤجل" نشرها جريدة السفير اللبنانية بتاريخ 2012/5/12 العدد 12180

وهل تبرر "إستراتيجية التمكين" التي يؤمن بها الإخوان المسلمين هذا السلوك؟.

36 – القطعة السادسة والثلاثون: الإدارة الأمريكية وصياغة النظام المصري الجديد

لعل الفوضى التي تعيشها مصر منذ قيام الحراك الشعبي وسقوط حسني مبارك والتداعيات غير المحسوبة التي نجمت عن بعض مفاجآت الملف المصري – تحدثنا عنها سابقاً – تكشفها التدخلات الإقليمية والدولية الجارية.

فالتدخل القطري كان واضحاً، ابتداءاً من تغطية قناة الجزيرة 24/24 للحدث المصري، ولاحقاً بدعم ترشيح الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح للرئاسة المصرية تحت شعار النهضة، وهو مشروع يديره الإخواني القطري الدكتور جاسم سلطان، والفتوى السياسية القطرية التي روجها الشيخ يوسف القرضاوي لدعمه في انتخابات الرئاسة، وهو ما كاد يشق صفوف "الإخوان المسلمين"، سيما أن أبو الفتوح معروف بعمله مع جمعية "الإغاثة الإسلامية القطرية"، وقد أسس تياراً سياسياً جديداً بدعم وتمويل قطري بعد فشله في الوصول للجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية، وصولاً إلى مليارات الدولارات القطرية التي صبت في البنك المركزي المصري لدعم استقرار الجنية المصري المتداعي[1] حتى وصل الأمر بالإعلامي المصري باسم يوسف لإنشاد أغنية تنتقد "التمويل القطري لمصر".

والسعودية لم تتقبل فكرة وصول الإخوان إلى حاكمية أكبر دولة عربية، فهي تشعر بالتهديد من نمو محور جديد لنظم وحركات وتنظيمات الإخوان المسلمين التي اقتربت من حدودها الحيوية[2] وهذا ما يفسر الحرب الإعلامية والسياسية والأمنية التي تشنها الإمارات وخاصة الفريق ضاحي الخلفان على تنظيم الإخوان بضوء أخضر سعودي.

---

(1)- تقول بعض الصحف المصرية أنه يحمل جواز سفر دبلوماسي قطري دخل به إلى مطار القاهرة سنة 1996

(2)- يراجع مقالة الباحث مصطفى الحباب تحت عنوان "الخليج والإخوان... توتر العلاقة وفوبيا الصعود" منشورة على موقع العصر www.alasr.ws

وبطبيعة الحال يشعر الكيان الصهيوني بالخشية من التمدد الإسلامي الإخواني على حدود فلسطين وغزة من خلال وصول رئيس إسلامي قيادي في تنظيم إسلامي ولو كان "معتدلاً ومدججاً بترسانة من الشروط السياسية والضمانات الأمريكية".

وقد فوجئت أمريكا بمدى هشاشة وضعف تياراتها وشبكاتها الديمقراطية والليبرالية التي بنتها في مصر منذ ثلاثة عقود، مقابل الإسلاميين الأكثر تماسكاً وقوة.

وبناء عليه، جرت مشاورات أمريكية قادها ضباط من البنتاغون والمجلس العسكري المصري لايجاد صيغة يستلم فيها الدكتور محمد مرسي مرشح الإخوان الفائز في جولة الإعادة للرئاسة المصرية مقابل ترسانة من الضمانات والضوابط الدستورية والسياسية جرى إعدادها بعناية لتطويق الحكم الجديد ومنعه من ممارسة صلاحياته الداخلية والخارجية بدون مراجعة المجلس العسكري أي نظام "وصاية خفي" يستفيد من التجارب الباكستانية والتركية في العلاقة بين الجيش والإسلاميين(1).

وهذا يثبت بعضاً من فشل الإستراتيجية الأمريكية الجديدة وتعثرها في مصر ويكشف التقديرات الخاطئة التي حكمت إطلاقها للتحولات العربية، وبداية ارتخاء قبضتها على الشرق الأوسط، وهذا ما كشفه الدكتور جون إسبوزيتو المستشار السياسي في الخارجية الأمريكية للدكتور طارق رمضان أحد المفكرين المصريين قائلاً "ستركز واشنطن استثماراتها في تونس لأن التجربة الديمقراطية في مصر أصيبت بالفوضى والتعثر"(2).

وقد أدت سلسلة الأخطاء الأمريكية في الملف المصري إلى إقناع الإدارة الأمريكية لحلفائها الإقليميين (السعودية والكيان الصهيوني) بمعادلة الحد الأدنى

---

(1)- راجع مقالة الصحافي اللبناني الخبير بالشؤون الأمريكية جو معكرون في مقالة نشرتها جريدة السفير تحت عنوان "الاخوان والعسكر في كفتي العلاقات الأمريكية مع مصر" بتاريخ 201/7/4، موقع جريدة السفير، مصدر سابق، ومقالة الباحث المصري سمير كرم تحت عنوان "لا هو ربيع ولا هو عربي" جريدة السفير.

(2)- معلومات نقلها الدكتور طارق رمضان في محاضرة له عن الثورات العربية، منشورة على موقع فكر www.feker.net

الذي يقوم على تقاسم السلطة بين "حركة الاخوان المسلمين" والمجلس العسكري "الجيش" لإدارة المرحلة الانتقالية، بما يحفظ المصالح الأمريكية والغربية في مصر ويحفظ إتفاقية السلام مع الكيان الصهيوني ويؤمن استقرار الممالك النفطية الخليجية مع بعض "وجع الرأس الأفضل من السرطان" كما عبر أحد الصحافيين الأمريكين ناقلاً أجواء خبراء البنتاغون الذين أشرفوا على ترتيبات النظام السياسي المصري الجديد من الألف إلى الياء[1].

وتم توزيع الحصص السياسية بإعطاء المجلس العسكري حصته من خلال الإعلان الدستوري المكمل وقرار المحكمة الدستورية العليا المصرية بحل البرلمان مقابل إعلان فوز مرشح الإخوان محمد مرسي في انتخابات الإعادة.

وهذا ما سهل سفر الرئيس محمد مرسي في أول زيارة خارجية له إلى السعودية.

وأعلن مكتب رئيس وزراء الكيان الصهيوني نتنياهو تهنئته بفوز "محمد مرسي بالرئاسة" رغم تأكيد مكتب الرئيس مرسي أن عملية التهنئة "بروتوكولية".

هذه الصيغة تنسجم مع مبدأ عقد الصفقات بين "نظم الحكم القديمة والإسلاميين" الذي تحدثت عنه "راند" عام 2007 وتحدث عنه مشروع معهد السلام الأمريكي للإصلاح العربي عام 2010 وهما الأكثر تعبيراً عن العقل الأمريكي الراهن.

37 – القطعة السابعة والثلاثون: الثورات العربية وتفكيك محور المقاومة والممانعة

في تحقيقنا بالملف السوري عثرنا على دراسة صادرة عام 2009 قبل سنتين من الثورات العربية عن المعهد الدولي للدراسات السورية[2] وهو معهد تابع لحركة العدالة والبناء المشتبه بقربها من "حركة الإخوان المسلمين في سوريا" ويقودها المعارض "أنس العبدة" شقيق أحمد العبدة مسؤول الملف السوري في قناة الجزيرة القطرية، وتتلقى حركته التمويل من الخارجية الأمريكية حسب وثائق ويكيليكس

---

(1)- مقالة الصحافي اللبناني جو معكرون، مصدر سابق.

(2)- الدراسة تحت عنوان "البعث الشيعي" منشورة على موقع حركة العدالة والبناء www.syriannoor.net

وموسوعة ويكيبيديا[1] وجاءت الدراسة المؤلفة من (205 صفحات) تحت عنوان "البعث الشيعي في سوريا" وقد تحدثت بنصوص واضحة وصريحة لا لبس فيها بدليل تكررها في مواضع كثيرة من الدراسة، وفي فقرة "استنتاجات الدراسة" بالقول "الخطورة الديموغرافية للتبشير الشيعي ليست آنية، إلا أن خطورتها الأمنية والسياسية تقرع جرس الإنذار بشكل فوري، فالخطر الذي تفرضه عملية تشييع هذه المناطق (محافظات الساحل والجزيرة) هو أن هؤلاء المتشيعين الجدد سيتحولون إلى عناصر دعم وحماية للنظام تماماً كما تحولت معظم العناصر البعثية خلال أحداث الثمانينات إلى مخبرين لصالح النظام، ويتكرر هذا في حال تعرض النظام لأي ضغوط أو إحتجاجات سلمية من الأغلبية السنية التي تسعى إلى رفع مستويات حريتها وإستعادة العدالة الاجتماعية".

وأشارت الدراسة في عدة مواضع إلى أهمية إسقاط الموقع السوري ضمن إستراتيجية مواجهة "المحور السوري الإيراني ومنظومة الهلال الشيعي" وخلصت إلى نتجية خطيرة مفادها أن سوريا "لن تستطيع الإنفكاك عن حقل الجاذبية الإيراني ما لم يحدث تغيير في دمشق"[2].

وقد أعدت الدراسة مسوحات ميدانية من منظور طائفي ضيق لجهة تفصيل القوى الديموغرافية الطائفية للشيعة والعلويين والدروز والأكراد في المحافظات السورية، والتي يمكن أن تقف بوجه"سيناريو التظاهرات والإحتجاجات المطالبة بإسقاط النظام السوري" مقارنة مع تجربة الثمانينات حيث وقف أنصار حزب البعث بوجه هذه الانتفاضة مقسمة سوريا إلى مناطق تشبه خرائط العمليات العسكرية وهي (الساحل العلوي بطرطوس واللاذقية وهو الملاذ الآمن للنظام، ومحافظات الجزيرة بالحسكة ودير الزور والرقة التي لها خصوصية تعليمية واقتصادية تربطها بالمحور السوري الإيراني لقربها من العراق ولإنتشار التشييع فيها، والمحافظات ذات الغالبية الطائفية السنية حمص ودرعا وحماة وحلب ودمشق التي يفترض أن تقوم بالانتفاضة على النظام" حسب افتراضات الدراسة.

---

(1)- تقرير حول حركة العدالة والبناء منشور على موسوعة ويكيبيديا www.wikipidea.org

(2)- دراسة "البعث الشيعي" المصدر السابق، ص 177 - 178

وللمحقق والمحلل أن يطابق ما بين مسوحات وفرضيات الدراسة واستنتاجاتها والوقائع الجارية حالياً ويخلص إلى الاستنتاج المنطقي كيفما يشاء.

وتأكد هذا الاستنتاج لاحقاً مع تصريح رياض الشقفة المراقب العام للإخوان المسلمين السورية عن إستراتيجية "قصم ظهر العمود الفقري للهلال الشيعي" التي تقدوها حركته، وذلك في مقابلة مع صحيفة "جمهوريت" التركية[1].

وتقودنا هذه الدراسة إلى استنتاج منطقي يرى أن أحداث الشغب التي حصلت محافظة درعا السورية في 15 آذار عام 2011 لم تكن إلا شرارة جرى إشعالها من طرف جهات سورية تقف خلفها أجهزة مخابرات دولية انسجاماً مع نظرية "الحدث الرمزي" ودوره في تزخيم وتغذية القوة الناعمة الأمريكية ومقولة "أحجار الدومينو" التي قالها الرئيس أوباما للجنة "الإصلاحات العربية" التي تشكلت عبر مكتب الأمن القومي الأمريكي بعد صدور التوجيه الرئاسي رقم 11 في 2010/8/12 من أن "نجاح التحولات في دولة أو دولتين - تونس مصر - سيعم أثره على المنطقة" وعندها لن تبدوا أحداث سوريا كمؤامرة، ولو بدأت أحداث سوريا قبل تونس ومصر لم يكن ليحصل الخداع الإستراتيجي المطلوب، ولظهرت كمؤامرة بنظر الجميع.

وفي هذا الضوء، جرت عملية جمع سريعة لشتات المعارضة السورية، وهو ما أدى لفشلها لاحقاً حسب كل القراءات، يكفي لبيان الفشل حجم المحاولات الدولية الحثيثة لتجميع المعارضات السورية المشتتة في مشروع سياسي واحد، واعتراف بعض قادة ورموز المعارضة السورية بالانقسامات الهائلة بين أطرافها بين من هو في أقصى الليبرالية كالباحث الدكتور رضوان زيادة وهو المدير التنفيذي للمركز السوري للدراسات السياسية في واشنطن والباحث المشارك في عضوية 6 مراكز دراسات أمريكية أبرزها معهد السلام الأمريكي وهو من المشاركين في دراسة "دعم الأمن والديموقراطية في الشرق الأوسط الكبير" عام 2010 وعضو زميل في المعهد الملكي البريطاني[2] وبين أقصى التشدد الإسلامي كرياض الشقفة

---

(1)- مقابلة مع رياض الشقفة أجرتها صحيفة جمهوريت التركية نشرت مقتطفات منها جريدة السفير اللبنانية بالعدد 12287 في 2012/9/19

(2)- المعلومات مقتبسة حرفياً من سيرته الذاتية cv على شبكة الإنترنت.

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين وبين من هو أقرب إلى فكر تنظيم القاعدة كـ "جماعة جبهة النصرة" وبين من هو في أقصى العلمانية على الطريقة الفرنسية كالناشطة بسمة قضماني صاحبة الآراء المشبوهة عن الإسلام والكيان الصهيوني والباحث الأكاديمي قليل الخبرة السياسية الدكتور برهان غليون الرئيس السابق لما سمى بـ "المجلس الوطني السوري" ومن بعده "أحمد معاذ الخطيب" الذي إستقال مرتين من منصبه في رئاسة الإئتلاف السوري.

وقد أسندت مهمة ضرب وإسقاط النظام السوري إلى تركيا وقطر والسعودية بمعونة فرنسية تحمس لها الفيلسوف الفرنسي برنارد هنري ليفي الذي رتب مهرجان باريس لدعم المعارضة السورية الذي إنعقد تحت عنوان لافت اسمه "تغيير قواعد اللعبة" وحضره فاروق طيفور نائب المراقب العام لحركة الإخوان في سوريا وملهم الدروبي الناطق اللرسمي باسم الإخوان رغم كل التبريرات غير المقنعة التي قيلت لاحقاً لرفع بعض الحرج الذي لم يعد له محل في أدبيات بعض الحركات الإسلامية الراكضة خلف إستلام السلطة، ولو مع خرق الضوابط والمحرمات السياسية والأخلاقية.

وإسقاط النظام السوري أحد الغايات الأساسية لمشروع "الربيع العربي" وارتباك أمريكا في الملف المصري دفعها لمنح حلفائها الإقليميين (السعودية وتركيا وقطر والكيان الصهيوني) ترضية إستراتيجية تتمثل بالإسراع في تقطيع أوصال محور المقاومة والممانعة وإشعال الفتنة الشيعية السنية.

وبالمقابل حاولت أمريكا بواسطة قطر وتركيا سحب حركة حماس من دمشق لإفقاد "محور المقاومة" ميزة التنوع المذهبي الإسلامي والثقل الثوري الفلسطيني عبر إغرائها بإستراتيجية"دمج الإسلاميين المعتدليين والليبراليين" والدخول في عملية التفاوض مع إسرائيل عبر تركيا أو الأردن مقابل منحها السلطة الفلسطينية، شرط الاعتراف بالكيان الصهيوني على أراضي 1967 والتخلي عن الجهاد المسلح، وقد قام أمير قطر حمد بزيارة قطاع غزة والإعلان عن مشروع تمويلي ضخم لهذا الغرض، وقدم مكتب لقائد حركة حماس في الدوحة.

وتم العمل على جذب قائد حركة حماس خالد مشعل بواسطة المغناطيس التركي ليعلن من إسطنبول زعامة أردوغان للعالم الإسلامي، وبالمقابل شنت

إسرائيل عملية عسكرية مباغتة لتصفية الجناح العسكري للحركة في غـزة عـام 2012 بحيث تصبح حماس بلا أي قدرة عسكرية على المقاومة فتضـطر لـدخول التسوية ضعيفة مهزومة.

ولعبت حركة الإخوان المسلمين قائدة التنظيم الدولي للإخوان المسلمين دوراً كبيراً في مراودة حركة حماس لترك المحور الإيراني - السوري.

عندها أصبحت حماس بين خيارين متناقضين "خيـار المقاومـة والممانعـة" و"الإسلام الثوري" الذي تقوده إيران وبين خيار السلام مع إسـرائيل و"الإسـلام المعتدل" تحت القيادة الأمريكية.

وبالفعل خرجت "حماس" من دمشق متسببة بضربة قوية لمحور المقاومـة دون أن تخرج منه كلية، وهذا ما حقق بعض الأهداف الأمريكية والصهيونية من عملية "الربيع العربـي" ظرفياً على أقل التقادير.

38 – القطعة الثامنة والثلاثون: الثورات العربية وصعود الصين وروسيا والبريكس

ما علاقة صعود نجم الصين وروسيا ودول الـبريكس وتراجـع أمريكـا والإتحاد الأوروبـي ووصولهما إلى حالة الإفلاس والإنهيار الاقتصادي بالثورات العربية، أم أن الثورات أحداث محلية منفصلة عـن المتغـيرات الجيوسـتراتيجية العالمية؟.

وهل للثورات العربية علاقة بالمتغييرات الاقتصادية الدولية، ومنها على سبيل المثال في قارة أفريقيا، إستضافة بكين لـ 48 دولة أفريقية ضمن فعاليات منتدى التعاون الصيني- الأفريقي، وتفضيل هذه الدول للشركات الصينية الـتي وصـل عددها في أفريقيا إلى **900** شركة صينية فقط، وإكتسـاح البضـائع الصـينية والروسية لأسواق دول أمريكا اللاتينية، وصداقات روسيا والصين مع الأنظمـة اليسارية الإشتراكية الجديدة بفضل سياسة الحياد في السياسـة الخارجيـة الـتي تنتهجها الصين وروسيا ودول البريكس، مقابل إنشغال أمريكا والأطلسي بصراع عسكري دامي مع العالم الإسلامي للسيطرة والمهووس بالتغيير السياسي والفكري للشعوب العربية والإسلامية، وشن المعارك العسـكرية والاحـتلال والضـغط الاقتصادي على أنظمة العالم الإسلامي على مدى عقد 2001-2011 بحيث دف

الغرب ثمناً باهظاً لهذا الإنشغال قدر بآلاف مليارات الدولارات، وسنوات ضائعة دون جدوى[1].

وهل أدى التقدم الاقتصادي الصيني المرعب في أفريقيا وأمريكا اللاتينية الذي جعل خبراء مراكز الأبحاث الأمريكية تتحدث عن "أفريقيا الصينية" و"أمريكا اللاتينية الصينية" إلى تسريع إقفال ملف الصراع الأمريكي مع العالم الإسلامي، ما حتم إعادة هيكلة الحسابات الأمريكية وتحالفاتها مع القوى الإسلامية المعتدلة في العالمين العربي والإسلامي، ويتقاطع هذا التحليل مع توصيات القيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا "أفريكوم"[2].

39 – القطعة التاسعة والثلاثون: الثورات والرسائل المتبادلة بين المثقفين العرب وخطاب أوباما في القاهرة 2009 والأصوات الإسلامية في الانتخابات الأمريكية:

هل للربيع العربي علاقة بالرسالة المفتوحة التي أرسلها مئات المثقفين العرب للرئيس الأمريكي باراك أوباما في 22 أيار 2009 ومنهم رموز من الإسلاميين كلطفي زيتون المستشار السياسي لرئيس الحكومة التونسية الجديد حمادي الجبالي يناشدونه فيها القيام بعملية تحول ديمقراطي في العالم العربي؟

وما علاقة "الصفحة الجديدة" التي تحدث عنها أوباما في جامعة القاهرة 2009 بالربيع العربي، وهل خطابه كلمة سر التغيير العربي، أم أنه دبلوماسية عامة.

وهل لحاجة الحزب الديمقراطي لكسب أصوات 7 ملايين ناخب أمريكي من أصل عربي ومسلم في الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2012 دور في الربيع العربي، وهذا الأمر تحدث عنه كتاب أمريكيون قالوا أن حاجة الإدارة الديمقراطية للإنجازات لرفع رصيدها في الانتخابات الرئاسية المقررة نهاية العام 2012 كان أحد العوامل المؤثرة في قرار الدفع بـ "الربيع العربي" خاصة في ظل العجز عن تحقيق إنجازات في الملفات الداخلية بعد تدهور الاقتصاد الأمريكي.

---

(1)- تراجع دراسة تحت عنوان "ثورة الصين الجديدة في أمريكا اللاتينية" للباحث الأمريكي همفري هوسلي، نشرها موقع www.siironline.org.

(2)- يراجع للتوسع مقالة بعنوان "الهندسة السياسية الأمريكية - مشروع القرن الأمريكي الجديد أفريكوم، للكاتب المغاربي محمد الأمين بن عيشة www.djazairess.com

فقد تحدث رايان ليزا الكاتب الأمريكي الشهير في مجلة نيويوركر أن قرار عملية الربيع العربي الذي أتخذ في 12 أب 2010 بموجب المذكرة الرئاسية رقم 11 جاء بناء على قراءات دقيقة لتعزيز وضعية الحزب الديمقراطي وأوباما في الانتخابات الرئاسية القادمة، فنجاح هذه الثورات العربية ضاعف من رصيد أوباما في ملف الشرق الأوسط الذي يعد أهم الملفات الخارجية الأمريكية، وضمنت الثورات لأوباما أصوات الجاليات العربية والإسلامية، سيما أن "الربيع العربي" جاء بعد تراجع رصيد الديمقراطيين في الانتخابات التشريعية النصفية التي حصلت في أوائل شهر تشرين الأول من عام 2010 وظهر فيها تقدم الجمهوريين.

وجاء اغتيال أسامة بن لادن بعد اندلاع الثورات العربية بأشهر كهية ثمينة لنجاح أوباما في الانتخابات الرئاسية عام 2012 كما حلل أحد خبراء ملف القاعدة والتنظيمات الإسلامية الجهادية ومدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية الإعلامي والباحث المصري الدكتور ضياء رشوان[1].

40 – القطعة الأربعون: ما علاقة اغتيال أسامة بن لادن بالثورات العربية

جاء اغتيال بن لادن في 2 أيار من عام 2011 بعد مرور ثلاثة أشهر فقط من اندلاع الثورات العربية، والتوقيت السياسي من أهم عناصر إنجاز عملية بحجم اغتيال "أسامة إبن لادن".

ولا يرتبط الاغتيال بالظروف الميدانية والأمنية فحسب، سيما أن الاغتيال سيؤثر في علاقات أمريكا بالعالم الإسلامي، وله تبعات أمنية ودولية خطيرة.

وهذا ما جعل كتابات دولية عديدة ومنها كتابات أمريكية في مجلة الفورين بوليسي وكتابات روسية رصينة وشخصيات دولية كالرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد تتحدث عن "لغز وسر التوقيت".

---

(1)– مقابلة مع ضياء رشوان مدير مركز الاهرام للدراسات الإستراتيجية والسياسية نشرها موقع ايلاف، مصدر سابق، ودراسة للباحث عصام زيدان نشرها موقع رسالة الإسلام عن "أثر الثورات العربية على تراجع دور القاعدة بعد مقتل بن لادن" بتاريخ 2012/6/3 .www.islammessage.com

فالتحليلات الصحفية التي كشفت حيثيات وجود بن لادن قرب ثكنة عسكرية للجيش الباكستاني رجحت معرفة الاستخبارات الأمريكية CIA بمكان وجوده قبل سنوات، وعلى الأقل منذ عام 2006 وليس في عام 2011 حين حصل الاغتيال، وقال البعض أن محل إقامة بن لادن جاء بالتنسيق بين CIA والمخابرات الباكستانبة حيث وضع بن لادن حسب إحدى الروايات الصحفية في إقامة جبرية بالباكستان بعد أن وقع في الأسر جراء إحدى المعارك لإمتصاص ردات الفعل الأفغانية والباكستانة والإسلامية التي كانت ستحدث على إمتداد العالم بعز الصراع بين الجانب أمريكا والقاعدة وطالبان، خاصة أن بن لادن وفق تلك الرواية كان بحاجة إلى العلاج من مرض عضال حدث له جراء إصابته في المعارك، وبناء عليه عزل بن لادن مؤقتاً لغايات أمنية إستراتيجية ريثما تتضح صورة المعركة مع تنظيم القاعدة وطالبان، وريثما ترتب أمريكا وصول الإسلاميين المعتدليين إلى السلطة في العالم العربي فيكون الشفاء الأمريكي من داء القاعدة قد إكتملت أركانه وشروطه.

واغتيال بن لادن يريح "الإسلاميين المعتدليين" حلفاء الإدارة الأمريكية الجدد، خاصة أنهم يخشون من ردود أفعال تنظيم القاعدة والتيار الإسلامي المتطرف إذا ما تكشفت أنباء عقدهم صفقة كبرى مع أمريكا لإستلام الأنظمة العربية، وهذا ما سيفشل المخطط الأمريكي.

وقد مرّ حادث الاغتيال بعد الثورات العربية كحدث عادي و"مرور الكرام" كما يقال دون أي ردود أفعال خاصة من حركات "الإسلام السياسي المعتدل"، لدرجة أن صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية علقت بمقالة خطيرة على هذا الصمت العربي والإسلامي بمقالة لافتة تحت عنوان "الصمت العربي إزاء مقتل بن لادن".

وجاء الاغتيال منسجماً مع المعادلة التي وضعتها دراسة راند الأمريكية عن "بناء الشبكات الإسلامية المعتدلة" الصادرة عام 2007 كإستراتيجية جديدة تقول "إن الإطاحة بالدكتاتوريات وإشراك الإسلام المعتدل في السلطة يضمن هزيمة التطرف والإرهاب ويحفظ صورة أمريكا أمام الراي العام العربي والإسلامي ويعطي الأمن والاستقرار".... فهل ستأتي هذه الإستريتيجية أكلها..؟.

القسم الثالث

نموذج تطبيقي لمنهجية
التحليل السياسي الثُّلاثي الأبعاد
على حالة "الرّبيع العربي"

أولاً: الجغرافيا الاقتصادية تقلب قواعد الجغرافيا السياسية:

نجم عن صعود الصين ودول البريكس وتقدم مؤشراتها الاقتصادية، حصول انقلاب أو بعبارة أدق انـــزياح في موازين الجغرافيا السياسية علـــى المســـتوى الدولي.

إن تطور المكانة الاقتصادية للصين وروســـيا ودول الـــبريكس ســـاهم في انـــزياح موازين الجغرافيا السياسية، وبدأ هذا الإنـــزياح منذ سنوات، وأعلـــن عن نفسه خلال فترة الثورات العربية، حيث بدأ تثمير هذا النجـــاح والصـــعود الاقتصادي في زيادة وزن هذا المحور في السياسات الدولية، وشهدنا تجلياتـــه في التدخل الصيني الروسي في حلبات مجلس الأمن الدولي من خلال استعمال حـــق النقض الفيتو ضد مشاريع التدخل الدولي في سوريا، بما شكل مفاجأة دولية من العيار الثقيل.

ومنذ عشر سنوات توقع زبنغيو برجنسكي المستشار السابق لشؤون الأمن القومي الأمريكي في كتابه الشهير "رقعة الشطرنج الكبرى" أن يؤدي الإتحـــاد بين الصين القوية اقتصادياً وروسيا القوية عسكرياً أي تحالف قارة "أوراســـيا القديمة" إلى سيطرتهما على الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا، ولهذا دعا منذ عقد تقريباً إلى تفكيك ومحاصرة هذه القوة قبل اكتمالهـــا بزنـــار مـــن المشـــاكل والأزمات والقواعد العسكرية[1] وقد أعتبر بعض المحللين أن الربيع العربـــــي جزء من الإستراتيجية الأمريكية لخلط الأوراق أمام التحالف الصيني الروســـي، وهذا ما فهمه الطرفان الصيني والروسي وظهر في تشددهما حيـــال "ثـــورات الربيع العربـــي".

---

(1)- يُراجع كتاب رقعة الشطرنج الكبرى، زبغينو برجنسكي، منشور علـــى عـــدة مواقـــع انترنت.

ولو عدنا إلى الوراء خطوة واحدة وألقينا نظرة سريعة وبسيطة على بعض الأرقام لإكتشفنا بعض خلفيات الصراع على النفوذ الاقتصادي والسياسي والجيوستراتيجي، ولنأخذ أفريقيا التي تعد حوالي مليار نسمة، وهي موزعة على 53 دولة، فقد بلغ حجم الشركات الصينية فيها عام 2009 حوالي 900 شركة، وبلغ حجم التبادل التجاري مع دول أفريقيا 107 مليار دولار العام 2008، وتضاعف سنة 2011، ووصل تطور العلاقات إلى مستويات التعاون السياسي والإستراتيجي بعد أن انتظمت 48 دولة أفريقية في منتدى التعاون الصيني - الأفريقي.

وتشكل أفريقيا واحدة من أسرع المناطق نمواً في انتاج البترول، بحيث أنه بحلول العام 2013 سيكون بوسع أمريكا إستيراد نفس الكمية التي تستوردها من نفط الشرق الأوسط، وسيرتفع حجم الكمية المستوردة من 15% إلى 25% من إجمالي احتياجاتها النفطية، وهذا ما توصل إليه مركز المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية، وهو يكشف سر الصراع الأمريكي الصيني على أقليم دارفور السوداني الذي يشكل بموقعه بحيرة كبرى من البترول تمتد من إقليم بحر الغزال مروراً بتشاد والنيجر وموريتانيا ومالي والكاميرون[1].

ومن هنا نفهم سر تضخيم أمريكا والغرب لقضية "دارفور" وحديثها المتكرر عن خطر تواجد تنظيم القاعدة على الساحل الأفريقي[2].

وجاء دور النفط الليبي الذي "سال له لعاب" أمريكا وفرنسا وبريطانيا، وهو نفط خفيف وقريب من الشواطئ الأوروبية.

وفي مجال متصل زادت الواردات الأفريقية من البرازيل 9 مرات، ووصل تقدم البرازيل لتتخطى بريطانيا العظمي في الترتيب الاقتصادي العالمي، وتقدمت الهند وروسيا وجنوب أفريقيا في المراتب الاقتصادية العالمية بما أرعب الغرب، وهي الدول التي شكلت محوراً اقتصادياً وسياسياً جديداً عرف بمجموعة "البريكس".

---

(1)- مقالة تحت عنوان "السودان حرب بالوكالة بين الصين وأمريكا" نشرتها النشرة الرقمية لموقع مؤسسة الفكر العربي www.arabthought.org

(2)- تقرير للكاتب محمد ماضي من واشنطن تحت عنوان "الإهتمام الأمريكي بدارفور مرتبط بتوجه إستراتيجي نحو أفريقيا" منشور على الموقع السويسري www.swissinfo.ch

هذه المتغييرات أرعبت أمريكا والغرب، ووصل الأمر ببعض خبراء الأبحاث للحديث عن قارة أفريقيا الصينية[1] ما دفع الكونغرس الأمريكي لتشكيل لجنة خبراء لدراسة أثر تطور النفوذ الصيني في أفريقيا على المصالح الإستراتيجية الأمريكية[2].

وعلى مستوى الفوائض المالية زادت الصادرات الصينية 10 أضعاف، وزاد فائضها التجاري عن 261 مليار دولار، فيما زاد فائض روسيا التجاري إلى 200 مليار دولار.

وفي حين تقبع أمريكا تحت عجز بآلاف المليارت قدره البعض بـ 14000 مليار دولار، ووصلت السندات الأمريكية التي أشترها الحكومة الصينية من البنك المركزي الأمريكي حوالي 3000 مليار دولار، زاد الطين بلة أفلاس مصارفها الكبرى، وآخرها مصرف "**غولدمان ساكس**".

ومن ناحية أخرى تعرض اقتصاد الإتحاد الأوروبي لنكسات وهزات ناجمة عن تراجع اقتصاديات إيطاليا وإسبانيا وفرنسا واليونان والبرتغال[3].

ولهذا اندفع الغرب لمواجهة المارد الصيني الروسي، فدفعت أمريكا تركيا العضو في الحلف الأطلسي والقوة الاقتصادية الإسلامية الموالية لها للتصدي للنفوذ الاقتصادي الصيني والروسي في أفريقيا والعالم الإسلامي[4].

وشهدنا تقدماً للاقتصاد التركي في غضون سنوات قليلة من المرتبة 36 عالمياً إلى المرتبة 14، وزاد من توسعه في بلدان آسيا وأفريقيا.

وعملت أمريكا والغرب وتركيا على محاصرة روسيا من خلال مشروع مد أنبوب غاز بطاقة 80 مليار متر مكعب عرف عالمياً بخط نابوبكو Nabucco وهو بطول 3300 كلم ينطلق من ميناء أرضروم التركي مروراً بدول أوروبا الشرقية

---

(1)- مقالة بعنوان" أفريقيا الصينية قادمة.. هل ستقف الولايات المتحدة مكتوفة الأيدي" منشورة على موقع شبكة النبأ www.siironline.org

(2)- مقالة تحت عنوان "حرب التجارة بين الصين وأمريكا، حقائق وأرقام" تقرير وشنطن، العدد 55 منشورة على شبكة النبأ www.siironline.org

(3)- سنوية أوضاع العالم 2011، إصدار مؤسسة الفكر العربي، بيروت، ص 12 - 20.

(4)- مقالة بعنوان تحت عنوان "القوة الاقتصادية التركية في مواجهة نظيرتها الصينية" منشورة على النشرة الرقمية لمؤسسة الفكر العربي. مصدر سابق.

(رومانيا - هنغاريا - بلغاريا) ويتصل بمنابع الغاز القطرية ويصب في الموانئ السورية وغيرها من الموانئ العربية، وكل ذلك لسحب البساط من تحت أرجل روسيا وشركتها العملاقة - غاز بروم، وهذا ما يفسر جانباً من الصراع على سوريا[1].

هذه المعطيات والمؤشرات تعطي فكرة محدودة عن حجم الصراع الدولي على منابع النفط والغاز ومناطق النفوذ الاقتصادي وحرب العملات والسندات وهي من الأبعاد الاقتصادية والجيوستراتيجية لـ "الثورات العربية"

فكيف ستواجه أمريكا أزمة ديونها النامية، وكيف ستواجه التحالف الصيني الروسي وتحالف البريكس وهي بحالة إفلاس وإنهيار مالي، فيما عملتها "الدولار" في حالة تراجع أمام العملات الأخرى..؟.

وهذا ما دفع الصحافي الأمريكي "وليام انجدال" ليجد في هذه المؤشرات واحدةً من الأسباب المركزية لوقوع "الثورات العربية" في هذا التوقيت الحساس والمفصلي دولياً[2].

أما على المستويات الاقتصادية المحلية للبلاد العربية غير النفطية (مصر/تونس/اليمن/المغرب/موريتانيا) فشهدت تراجعاً ملحوظاً في أدائها، فإرتفعت نسب البطالة، وحلت تونس في المرتبة 140 عالمياً في درجة البطالة وحلت مصر في المرتبة 107 واليمن في المرتبة 185 وإنخفضت معدلات النمو وخسرت البورصات وكسدت أسواق العقارات، وزاد العجز في الميزان التجاري وإرتفعت معدلات الهجرة بنسب عالية وغيرها من العلامات والمؤشرات الاقتصادية التي حملت جيلاً من الشباب العربي يشكل 70% للثورة على هذه الأوضاع[3].

وبناء عليه، إن تراجع أمريكا والغرب اقتصادياً وتقدم منافسيها كالصين وروسيا ودول البريكس حفزهما لإجراء قرارات سريعة لإنجاز ما وضع من إستراتيجيات سابقة، ومنها عملية الإصلاح والتحول الديمقراطي في العالم العربي

---

(1)- تراجع عدة تقارير نشرتها عدة مواقع عربية وموقع قناة روسيا اليوم http;//Arabia.rt.com

(2)- تراجع نص مقابلة تلفزيون موسكو مع وليام انجدال، نشرتها عدة مواقع عربية. مصدر سابق.

(3)- دراسة مركز دراسات الوحدة العربية، رياح التغيير الحالة العربية بين 2010 - 2011 وكتاب الباحث التونسي توفيق المديني في كتابه "نهاية الدولة البوليسية"، مصدر سابق.

وإعادة هيكلة اقتصادياته، وهذا يتطلب التضحية ببعض الأحجار ولو أدت إلى بعض الفوضى والخسائر السياسية ولو أنتجت بعض الكوارث الجانبية.

وليس جديداً أن تقوم أمريكا بالتضحية بحلفائها لحسابات جيوستراتيجية مستجدة، خاصة إذا تمرس هؤلاء على الفساد المالي والبطش السياسي بما حرم الإدارة الأمريكية من حسن الاستثمار والإستعمار لهذه البلدان.

وبالمقابل، لم يعد بمقدور الأنظمة العربية التكيف مع المعايير الجديدة التي وضعتها الخارجية الأمريكية في رؤيتها السياسية لموصفات الدول الجديدة في القرن الـ 21 القائمة على الديمقراطية والإنفتاح وحقوق الانسان والتدفق الحر للسلع الواردة في مشروع صناعة وفن حكم الدول في القرن الواحد والعشرين statecraft 21 المنشور على موقع الوزارة[1].

وقبل سنوات قالت "كوندوليزا رايس" وزير خارجية أمريكا السابقة "إن واشنطن تفضل رؤساء شباب من ذوي المصداقية"[2] ولهذا انتهت صلاحية هذه الأنظمة من الجانبين السياسي والبيولوجي، ومن ينظر إلى أحوال مصر وتونس واليمن قبل الثورات وأعمار وأشكال رؤسائها يكتشف هذا السر، فقد وصلت هذه النظم مع هؤلاء إلى حافة الهاوية، و لم تعد تقدم لأمريكا والغرب أي خدمات، وأصبحت عبئاً ثقيلاً يجب التخلص منه، لدرجة أن العقيد المخلوع "معمر القذافي" قال في آخر مؤتمر قمة عربية عقدت للصدفة في طرابلس عام 2010 مقولة ذات مغزى "هذه النظم العربية أصبحت بائسة لدرجة أن أمريكا والغرب يريدان التخلص منها بأي شكل".

وأمريكا تعرف الاستفادة في الحالتين، في الرخاء والإزدهار وفي الكوارث والأزمات في السراء والضراء كما يقال، ولها ابتكارات لكل الأوضاع.

وقد تحدثت الكاتبة الكندية "نعومي كلاين" في كتابها الخطير "عقيدة الصدمة – صعود رأسمالية الكوارث" عن هذه العقيدة[3] حيث دمرت أمريكا وحلفائها

---

(1)- مشروع صناعة الدول في القرن 21، منشور على موقع وراة الخارجية الأمريكية، www.state.gov

(2)- منقولة من مقابلة مع الدكتور عبد الله النفيسي في الثورات العربية، على موقع الوكالة الكويتية الوطنية.

(3)- نعومي كلاين "عقيدة الصدمة" صادر عام 2009، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ص 365 - 430.

دولاً ونظماً من أشد حلفائها في أمريكا اللاتينية وشرق آسيا (بنما ونيكارغوا والفيلبين وأندونيسيا) لحسابات جيوستراتيجية مستجدة ولإعادة هيكلة الاقتصاد الدولي ولأجل تنشيط الاقتصاد الأمريكي والغربي بسياسات إعادة الإعمار وتشغيل الشركات العابرة للقارات.

يضاف إلى ذلك الرغبة بقطع الطريق على تقدم الصين والهند وروسيا والبرازيل اقتصادياً ونفطياً وسياسياً في أفريقيا وآسيا والعالم الإسلامي.

ثانياً: إقفال الصراع مع العالم الإسلامي ضرورة أمريكية للتحول نحو آسيا:

من أسباب صعود "محور البريكس" التورط الأمريكي والغربي في النزاعات والصراعات العسكرية مع العالم الإسلامي ابتداءاً من أفغانستان والعراق وصولاً إلى إيران والباكستان والصومال واليمن، وقد كلفت آلاف مليارات الدولارات وعشرات آلاف القتلى والجرحى، واستنزافت أمريكا والغرب بشرياً ومالياً واقتصادياً.

وقد اكتشفت أمريكا والأطلسي أن لا جدوى من الحروب، فلم تعطِهما لا الأمن ولا الاقتصاد، وأحدثت لهما تشوشاً عميقاً في قوتهما الناعمة وانحساراً في تأثيرهما لدى دول وشعوب العالم الإسلامي، لا بل صدّر هذا الصراع إليهما مشاكل أمنية واجتماعية واقتصادية (ملف المهاجرين) انعكس على حياة 10 ملايين مسلم يعيشون على الأراضي الأمريكية و30 مليون على الأراضي الأوروبية (حسب إحصاءات وزراء داخلية الإتحاد الاوروبي)، ورفع من وتيرة التوتر لعشرات آلاف الناشطين الإسلاميين الذين يعيشون على الأراضي الأوروبية والأمريكية.

وبالمقابل ارتفع معدل نمو الإسلام لدى المواطنين الغربيين الأصليين من المتحوليين نحو الإسلام وصل لمليون شخص في أمريكا وأوروبا بصورة أصبحت تهدد الأمن الأمريكي والأطلسي في العقود المقبلة، ما ودفع أحد الخبراء للتعبير عن الخشيته من أن يحول "الإسلام الغرب" وليس العكس[1].

---

(1)- كتاب أوضاع العالم 2011، اصدار مؤسسة الفكر العربي، ص 32.

لهذا اقترحت عدة مراكز دراسات أمريكية، كحل جذري لمشكلة النمو الديموغرافي الإسلامي المتزايد في الغرب تأسيس أنظمة عربية بصبغة إسلامية معتدلة على أن تدور في الفلك الغربي، حيث تساعد في عملية "هجرة معاكسة" للرموز والكوادر الإسلامية الناشطة من الغرب إلى العالم الإسلامي وتحدث هجرة مسيحية معاكسة من العالم الإسلامي إلى الغرب[1] سيما أن محاولات عمرها عشرات السنين فشلت في دمج هؤلاء الإسلاميين والمهاجرين المقيمين بالغرب بالشكل المطلوب، ولم تستطيع المحاولات الأمريكية والغربية لسلخ المسلمين عن دينهم وهوياتهم، لا بل أعاد الصراع الغربي - الإسلامي إحياء وتجديد وإيقاظ هذه الهويات والخصوصيات وتنشيطها كرد فعل على الساسيات الأمريكية والغربية تجاه قضايا العالم الإسلامي، هذه الخلاصات توصلت إليها أغلبية مراكز الدراسات الغربية والأمريكية.

وبالمقابل ساهمت سياسات الحياد التي انتهجتها الصين وروسيا ودول البريكس بالاستفادة من الاستنزاف الأمريكي والأطلسي فوظفوا إمكاناتهم ومواردهم في الاستثمار والتوسع الاقتصادي والصناعي.

وهناك نقطة حساسة، وهي أن الجغرافيا الطبيعية للعالم الإسلامي متصلة بأوروبا والغرب من ناحية شمال أفريقيا أكثر منها مع آسيا، عدا الناحية الآسيوية من باكستان وإيران وتركيا، كما أن بلدان البريكس لا تضم جاليات عربية وإسلامية مهاجرة بالقدر الموجود في أمريكا وأوروبا.

لهذا لا يعد ملف النمو الديموغرافي والنشاط الإسلامي مؤثراً على الأمن القومي الصيني والروسي والهندي بنفس الدرجة للأمن القومي الأمريكي والأطلسي.

وبالمقابل، فإن تبديل خارطة القوى في العالم الإسلامي سيتيح اللعب بملف نصف مليار مسلم من مواطني الصين وروسيا والدول الإسلامية المتاخمة وسيؤدي إلى تداعيات على أمنهما القومي تؤثر في التوازنات الداخلية للصين وروسيا والهند،

---

(1)- أنظر مقالة الكاتب داود رمال في جريدة السفير اللبنانية تحت عنوان "نظرة تيارين أمريكيين إلى الحراك العربي" صدرت بتاريخ 2011/10/25 العدد 12021 مصدر سابق.

وعلى هذا الأساس نفهم توجس الصين وروسيا ودخولهما في سباق تسلح مع أمريكا والغرب وموقفهما السلبي من"الربيع العربي"[1].

وبناء عليه، قررت أمريكا والغرب إقفال ملف الصراع مع العالم الإسلامي الممتد على جغرافيا قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا وتسريع ملف التحول الديمقراطي ودمج "الإسلام المعتدل" بالسلطة.

وجاء "الإسلام المعتدل" كوصفة أجمعت عليها أغلب مراكز الأبحاث الأمريكية والغربية لعلاج هذه المسائل، ومنذ العام 2004 صدرت دراسة "الإسلام المدني الديموقراطي" عن معهد "راند" البحثي التابع للبنتاغون لتكشف عن هذا الإتجاه.

ثالثاً: إمساك أمريكا بقاعدة بيانات Data الحركات الإسلامية بعد 11 أيلول أغناها عن خدمات النُّظم العربية:

إن العمليات المضنية وأعمال البحث والتحقيق مع آلاف المعتقلين والمشتبه بهم في حوالي 60 دولة عربية وإسلامية وأوروبية بعد هجمات 11 أيلول 2001 راكمت المعرفة والخبرة لدى مئات مراكز الأبحاث والدراسات والأجهزة الأمريكية والغربية وأحدثت تقييمات جديدة ساهمت في تحول القراءات والمنظورات الأمريكية والغربية لملف العلاقات مع العالم الإسلامي.

وأدى اعتماد الغرب على نفسه في البحث والتحقيق إلى كشوفات هائلة للعقلين الأمريكي والغربي، فحجم الجهود البشرية والمعلوماتية التي بذلت على مدار عشر سنوات أثمرت تحولاً في فهم الحركات الإسلامية وأدت إلى وضع استراتيجيات جديدة للتعامل مع الإسلاميين بعيداً عن الاعتماد على الوكالات الأمنية للأنظمة العربية البائدة التي تسببت بأزمات سياسية وأمنية واقتصادية خطيرة للعالم أجمع.

كما أن البيانات التي جمعتها شركات محركات البحث الأمريكية Google لوحدها أدت إلى فتوحات معرفية هائلة للأجهزة الأمريكية.

---

(1)- تُراجع مقالة الكاتب بهاء بوكروم "الربيع العربي بين الإستراتيجيتين الأمريكية والروسية" نشرتها جريدة الحياة التي تصدر في لندن بتاريخ 2012/3/31 منشورة على موقع بركيش www.barakish.net.

هذا ما أوضحه "غارد كوهين" رئيس قسم التخطيط السياسي بالخارجية الأمريكية والمدير السابق لقسم غوغل للأفكار في كتابه أطفال الجهاد Children of jihad حيث قال" إن الجيل الجديد من أبناء العالم الإسلامي ليس جيلاً جهادياً معادياً لأمريكا والغرب كما تصورنا سابقاً، فهو جيل يحب الحداثة والسلام والمشاركة والإنفتاح بأغلبيته الساحقة، ويريد الإزدهار والترفيه والتواصل مع القيم الأمريكية[1].

وبناء عليه، أصبح بالإمكان الاستنتاج بأن ما تمتلكه أمريكا والحلف الأطلسي عن الحركات الإسلامية قد لا تعرفه الحركات الإسلامية نفسها.

فأمريكا تعرف اليوم عن قرب الفرق بين "الإخوان المسلمين" و"السلفيين" وتمييز بين "الجهاديين" و"الصحويين" وبين "الدعويين" و"الصوفيين" وبين "الشيعة" و"السنة" وبين "حزب التحرير" و"القاعدة" وبين "حزب الله" و"حماس"، وتعرف مصادر تمويل كل جهة وشبكاتها الخارجية وأفكارها وشخصياتها ورموزها وميولها الجهادية والسياسية، ونقاط ضعفها ونقاط قوتها، وهذا ما أتاح لها الدخول على خط الملف الإسلامي بقوة لاستثمار هذه البيانات والأبحاث بإستراتيجيات جديدة.

وبالفعل، وضع الباحثون الأمريكيون والغربيون آلاف الأبحاث والدراسات لاحتواء ظاهرة العنف والإرهاب والتطرف وسبل تحسين وتطوير العلاقات بين أمريكا والعالم الإسلامي وحصروها في مصادر أربع:

1- دعم أمريكا والغرب للأنظمة العربية المتسلطة/والعلاج المقترح هو التخلي عنها بصورة تدريجية بما لا يضر أمن إسرائيل ولا يضر بأمن الطاقة.

2- الاحتلال العسكري للبلدان الإسلامية/والحل المقترح بجدولة الانسحاب من البلدان الإسلامية والتواجد الاستخباراتي والناعم مع قواعد عسكرية إستراتيجية.

---

(1)- مقالة للكاتب محي الدين الحلبيي تحت عنوان "جارد كوهين.. مهندس الثورات المخملية" منشورة على موقع شبكة أنا المسلم www.muslim.net وقد اختير جارد كوهين في العام 2010 كواحد من بين 100 شخصية غيروا قواعد اللعبة game changers يراجع للتوسع منشور على موقع www.wikipedia.org.

3- تخفيف المصدر الوهابـــي السعودي/والحل لدى أمريكا والغرب التغيير الشامل في السعودية بما لا يضر أمن الطاقة، وبما يتناسب مع البيئة السعودية المحافظة.
4- الدعم الأمريكي والغربـــي للكيان الصهيوني/الحل المقترح يكمن في "مبـــدأ حل الدولتين كأساس لعملية السلام" وتقرر تجميد عملية السلام بإنتظار تبلور الصورة النهائية لــ "الربيع العربـــي".

كل هذا، أدى لاستغناء أمريكا عن الخدمات الأمنية للنظم العربية والإسلامية في ملف مكافحة "الإرهاب الإسلامي"، الذي كان يبرر القمـــع والديكتاتوريـــة والفساد.

وهكذا أصبح بإمكان أمريكا والغرب التفاوض مع الحركـــات الإســـلامية مباشرة لتعقد معها الإتفاقات والصفقات.

وفي ملف مكافحة الإرهاب أصبحت الإدارة الأمريكية تعتمد علـــى قواهـــا الخاصة فنشاهد كيف تقصف معاقل طالبان والقاعدة في باكستان دون أخـــذ إذن وموافقة الباكستان، وكذا في أفغانستان واليمن والعـــراق والصـــومال وغيرهـــا، وأصبحت تعتمد على قواعدها العسكرية المنتشرة في أنحاء العالم.

رابعاً: الاتصالات الأمريكية مع الإسلاميين قضت بضرورة التخلي عن الدكتاتوريات كشرط لبناء علاقات ذات صدقية وتبديد الشكوك بالنوايا:

إن الاتصالات الأمريكية والغربية بالقادة الإسلاميين قديمة جـــداً، ولكنـــها تكثفت منذ التسعينات وبالضبط بعد الحرب على العراق أو ما سمي حرب الخليج الثانية 1991، وتطورت الاتصالات حتى وصلت سنة 1997 إلى نقطة متقدمة مـــع عقد حلقة الأصالة والتقدم التي رعاها مدير مركز الوليـــد بـــن طـــلال للتفـــاهم الإسلامي المسيحي ACMCU "جـــون إســـبوزيتو" مستشـــار وزارة الخارجيـــة الأمريكية والأستاذ المتخصص بالدراسات الإسلامية في جامعـــة جـــورج تـــاون، وصاحب المؤلفات الشهيرة التي عالج فيها "الإسلام وبالديمقراطية والحداثة"، وحضر الحلقة شخصيات وازنة في الحركات الإسلامية ومنهم الشيخ راشـــد الغنوشـــي، والشيخ يوسف القرضاوي، والمستشار طارق البشري، والدكتور طه جابر العلواني مدير جامعة قرطبة الإسلامية في فرجينيا، وأحمد يوسف، وبشير نافع، وعشـــرات

الشخصيات الإسلامية، لكن أحداث 11 أيلول أجلت هذا التقدم بضعة سنوات خاصة بعد أن سيطر تيار المحافظين الجدد على مقاليد الإدارة الأمريكية.

وعادت هذه الاتصالات بعد سنة 2006 بعد هزيمة الحملة الأمريكية لضبط العالم الإسلامي، وبعد أن برزت مأزق الاحتلال في أفغانستان والعراق[1].

وأجرت أمريكا وحلفائها بعد أحداث 11 أيلول مئات الأبحاث والدراسات وعقدت عشرات المؤتمرات لتصحيح العلاقات بين أمريكا والعالم الإسلامي، وكلها وصلت إلى نتيجة حاسمة ترى أن "الإسلاميين هم أكثر الجماعات السياسية والاجتماعية تنظيما ونشاطاً وتاثيراً في بلدان ودول العالم الإسلامي، ولا بد من التحالف معهم لأجل بناء المستقبل، عبر إشراكهم ودمجهم في السلطة، ولكن هناك معضلة جوهرية تتمثل بعدم ثقة الإسلاميين بوعود أمريكا، وتشككهم بنواياها بسبب دعمها التاريخي للنظم الديكتاتورية والسلطوية في العالم العربي".

والحل الذي إقترحه الخبراء هو التخلي عن هذه النظم بما يجذب الإسلاميين ويمد جسور الثقة والتعاون معهم[2] وعبرت دراسات أخرى عن معادلة ترى أن" إقصاء ومحاربة الجماعات المتطرفة والإرهابية والتخلي عن الحكومات الاستبدادية والدكتاتورية غير مضمون إلا مع إستراتيجية ملازمة تتمثل بكسب الإسلاميين المعتدلين الذين يشكلون الأغلبية الساحقة من أبناء العالم الإسلامي، والذين يمكن التوصل معهم لنقاط مشتركة وفق معايير وموزاين الحداثة والديمقراطية"

هذا ما توصلت إليه دراسة مؤسسة راند العام 2007 تحت عنوان "بناء شبكات إسلامية معتدلة"[3].

---

(1)- مقالة للباحث التونسي خالد زروان "ثورة أمريكية وحرب ناعمة على الإسلام" منشورة على مدونته.

(2)- يراجع دراسات معهد السلام الأمريكي: الاولى تحت عنوان "دعم الديمقراطية ضروري للمصالح الأمنية" منشورة على الموقع الإخباري السويسري، ودراسة ثانية تحت عنوان "السياسة الخارجية الإسلامية والتجديد الإسلامي" اعدها الباحث عبد السلام المغراوي وصدرت في تموز 2006 ونشرت على موقع معهد السلام www.usip.org

(3)- تراجع خلاصة دراسة مؤسسة راند "بناء شبكات إسلامية معتدلة" منشورة على عشرات الموقع ومنها www.islamdaily.org والنص الأصلي منشور على موقع راند www.rand.org

وبالفعل بدأت أمريكا والإتحاد الأوروبي اتصالات ومفاوضات مع حركة الإخوان المسلمين كأحدى أكبر التنظيمات الإسلامية في العالم من خلال السفارات الأمريكية والغربية، أو عبر الوسيط التركي أو من من خلال جهات ثالثة كمنتدى الحوار الإنساني السويسري الذي يحضره ممثلون عن مختلف فروع التنظيم الدولي لحركة الإخوان المسلمين في كافة البلدان العربية[1].

ونشطت الاتصالات من خلال المعاهد والمراكز غير الحكومية الأمريكية كالمعهد الجمهوري الدولي الذي يتبع للحزب الجمهوري، والمعهد الوطني الديمقراطي الذي يتبع للحزب الديمقراطي، وقد أفتتحا فروعاً لهما في العديد من المدن الإسلامية الكبرى كالدار البيضاء بالمغرب وفي عمان بالأردن مروراً بصنعاء والقاهرة وبيروت.

هذه الاتصالات تتابعت ووصلت لحد وضع برامج أبحاث وبرامج تدريبية مشتركة والإتفاق مع بعض الإسلاميين على الخطوط العريضة للتعاون[2].

ومن ناحية ثانية، أفشل حلفاء الإدارة الأمريكية في النظم الديكتاتورية العربية كل برامج الإصلاح السياسي التدريجي، فكانت تمارس الإلتفاف على الضغوطات الأمريكية والغربية لتنفيذ مشاريع التغيير والإصلاح والتحول الديمقراطي، وتعودت على ألاعيب الإصلاحات التكتيكية السطحية الديكورية والتجميلية، مبتكرة حلولاً للتفلت من الضغوطات.

وفي نهاية المطاف توصلت الإدارة الأمريكية والغربية لقرار يقضي بضرورة **"التخلي عن بعض النظم الحليفة التي لا يشكل إسقاطها ضرراً بالغاً على الإستراتيجيات الأمريكية"** والعبارة منقولة حرفياً على لسان أحد هؤلاء الخبراء، ووصل أحدهم لحد تسمية هذه الدول (تونس/المغرب واليمن/ولبنان)[3].

---

(1)- صحيفة الشرق الأوسط، بتاريخ 2011/10/9/مقابلة مع رياض الشقفة المراقب العام للإخوان السوريين.

(2)- تراجع مقالة الباحث محمد ماضي تحت عنوان "هل تبدأ امريكا حوارا حقيقيا مع الإسلاميين" نشرها الموقع الاخباري السويسري واستند في معطياتها إلى مقابلة مع كبير باحثي معهد كارنيغي للسلام الدولي الباحث المصري عمرو حمزاوي بتاريخ 2005/5/2، مصدر سابق.

(3)- يراجع مقالة بعنوان "هل تبدأ أمريكا حواراً حقيقياً مع الإسلاميين" مشنورة على الموقع الإخباري السويسري www.swissinfo.ch خاصة تصريح عمرو حمزاوي الباحث

ويبدوا أن الإختيار وقع على النظام في تونس لأسباب سنشـــرحها في فقـــرة مستقلة.

ومنذ سنة 2006 تولى "رضوان المصمودي" رئيس مركز الإسلام والديمقراطية في واشنطن CSID المنظمة غير حكومية التي سمتها دراسة RAND بأنهـــا تتلقـــى الدعم والتمويل من الخارجية الأمريكية وهو من أصل تونسي، ويعد من مهندسي العلاقات الأمريكية - الإسلامية الاتصال بصديقه حمادي الجبالي (رئيس الحكومـــة التونسية بعد الربيع العربـــي) لترتيب لقاءات مع أركان الســـفارة الأمريكيـــة في تونس.

وتواصلت اللقاءات بين الطرفين لما قبل الثورة، حيث كان في الإقامة الجبرية في منطقة سوسة "التونسية" وشارك في الاتصالات مستشاره السياســـي الحـــالي لطفي زيتون المعروف بعلاقاته واتصالاته الأمريكية والغربية، وتوجت العلاقـــات بين الطرفين بعد الزيارة التي قام بها الجبالي لأمريكا بعد الثورة التونسية على أثـــر توليه لرئاسة الحكومة التونسية فأعلن عن **"قيام تحالف إســـتراتيجي تونســـي - أمريكي"**.

وفي مقلب آخر استلم مدير مكتب قناة الجزيرة رفيق عبد السلام وهو صهر راشد الغنوسي وزارة خارجية تونس وهو أحد كوادر حركة النهضة التونســـية أو حزب قطر في تونس وفق تعبير المفكر التونسي "هشام جعيط"[1].

ودعم الحليف الإسلامي التركي الاتصالات الأمريكيـــة مـــع الإســـلاميين المعتدليين فتركيا ترأس منظمة التعاون الإسلامي وتضم بعضـــويتها 55 دولـــة، وترأس الإتحاد العالمي للمنظمات الأهلية الإسلامية الـــذي يضـــم 800 جمعيـــة ومنظمة.

ومؤخراً بدأت العديد من الحركات والشخصيات الإســـلامية تتخـــذ مـــن إستطنبول مقراً لها، وقد كشفت العديد من التقارير عن قيام تركيا بترتيب لقاءات

المصري في معهد كارنيغي انتخب نائباً بمجلس الشعب بعد الثورة، والمقال منشور منذ عام 2005 قبل الثورات العربية بـــ 6 سنوات..!!.

(1)- مقابلة مع المفكر التونسي هشام جعيط، منشورة على موقع جريدة الأخبار اللبنانيـــة، مصدر سابق.

واتصالات بعيدة عن الأضواء ومنذ سنوات مع الشيخ القرضاوي رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومع الزعيم الإسلامي راشد الغنوشي، خاصة أن الغنوشي يبشر بالدمج بين "الإسلام والديمقراطية" وهو ما يلقى الإرتياح لدى القادة الأتراك الجدد، وبالمقابل يرغب الأتراك بالعودة إلى المغرب العربي من البوابة التونسية لإستعادة مناطق نفوذ الخلافة العثمانية (أيام حكم البايات).

وعلى الجانب الآخر، تم الاتصال بحركتي العدل والاحسان والتنمية والعدالة المغربية وعلى رأسهم رئيس الحكومة المغربية الحالي عبد الإله بن كيران، ووزير خارجيته مصطفى الخلفي الباحث السابق في معهد كارنيغي للدراسات وصاحب أطروحة العلاقات الامركية - الإسلامية، مع العلم ان هذه الاتصالات واللقاءات نشرها وثائق ويكيليكس، و لم يتم انكار أصل وقوعها، بل أنكر بعض مضموها.

وفي مصر تم الاتصال بشخصيات معتدلة من تنظيم الإخوان المسلمين ومنهم عصام العريان نائب رئيس حزب الحرية والعدالة المصري الجديد وهو المعروف بأنه رجل الاتصالات والمفاوضات الدبلوماسية مع الأمريكيين، وتم تنظيم مجموعة لقاءات مع الأمريكيين في الدوحة لعشرات الشخصيات ومنهم الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح الناشط في منظمة الإغاثة الإسلامية القطرية (تقول بعض الصحف المصرية انه يحمل جواز دبلوماسي قطري) وهو المقرب جداً من الشيخ يوسف القرضاوي، في إطار بناء شبكات إسلامية معتدلة، وليس صدفة دعم القرضاوي لترشيح أبو الفتوح دون غيره.

وهناك شخصيات مصرية في التنظيم الدولي للإخوان المسلمين تقيم في الغرب قامت باتصالات ولقاءات مكثفة منذ سنوات لهذه الغاية من أبرزها القيادي الإخواني إبراهيم صلاح المعروف بوزير خارجية الإخوان المسلمين وهو مقيم في سويسرا.

وهناك رجل الأعمال المحسوب على تنظيم الأخوان يوسف ندى المقيم في سويسرا ايضاً.. وهناك عشرات المفاتيح الإخوانية كالدكتور طه جابر العلواني القيادي الإخواني العراقي ومدير جامعة قرطبة في ولاية فرجينيا بالولايات المتحدة، وكان يرأس سابقاً إدارة مركز الإسلام والديمقراطية التابع للخارجية الأمريكية،

وليس آخرهم الشيخ راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة الذي أقام في لندن فترة طويلة من الزمن، وله علاقات تاريخية مع الخارجية البريطانية.

وفي اليمن تم التواصل مع حزب الإصلاح اليمني منذ عام 2005 عبر معهد السلام الأمريكي والمعهد الجمهوري الديمقراطي، وتم ترتيب برنامج تدريبي لكوادر الحزب على "الديمقراطية" وهذا ما يفسر استيعابهم في الحكومة اليمنية الحالية.

خامساً: السلوك الأمريكي بإطاحة الحلفاء وفق المتغييرات الجيوستراتيجية

لعل من أكثر حجج المحللين للثورات العربية المنطق القائل بأن هناك إستحالة لقيام أمريكا بإسقاط حلفائها الإستراتجيين، خاصة من الوزن الثقيل (مصر)، وأن هذا يخالف المنطق وفق حسابات المصالح، وموازين الربح والخسارة.

لكن التاريخ القريب جداً يشهد بقوة على تخلي واشنطن عن سوهارتو سنة 1998 وهو رجل أمريكا على مدى 30 عاماً، وقدم خدمات سياسية وأمنية واقتصادية لا تقدر بثمن، وضرب الحركة الشيوعية الثورية وقتل منها عشرات الآلاف أيام الحرب الباردة خدمة للمشروع الأمريكي في مواجه المدى الشيوعي الصيني والسوفياتي في قارة آسيا، ومع ذلك جرى إسقاطه بسبب مجموعة متغييرات اقتصادية لها علاقة بالأزمة المالية التي عصفت بآسيا وبالاقتصاد العالمي، كما قرر ذلك صندوق النقد الدولي والبنك الدولي آنذاك، وذلك وفق سيناريو يشبه كثيراً إسقاط زين العابدين بن علي وحسني مبارك عبر خمسة أركان[1]:

1- حياد الجيش الإندونيسي وتأييده لمطالب الشعب.
2- دعم ثوار الإنترنت وفتح servers الخوادم بطرق التفافية عن أعين الشرطة الإندونيسية.
3- دعم وتمويل المعارضة الديمقراطية والليبرالية والإسلامية المعتدلة.

---

(1)- يراجع كتاب الديمقرطاية الأمريكية وثورة المعلومات، بروس بيمبر/مصدر سابق حيث يذكر تفاصيل الدعم المعلوماتي الذي قدمته شبكات الإنترنت لاسقاط سوهارتو وكانت من أول التجارب في هذا المجال.

4- الضغط الدبلوماسي والسياسي والإعلامي الدولي اليومي.

5- دعم وتمويل نشطاء منظمات حقوق الإنسان والمجتمع المدني واتهام سوهارتو بالاستبداد والقمع، واستخدام تكتيكات حرب اللاعنف التي صممتها المعاهد السياسية الأمريكية (افكار المفكر الأمريكي جين شارب) من رفع شعارات الإصلاح والديمقراطية ومقاومة الاستبداد وتنظيم الحشود واحتلال الميادين والساحات العامة.

وقد وجدنا أن بعض الدراسات الأمريكية اشارت بوضوح قبل وقوع الثورات بسنة إلى **ضرورة التخلي عن الصف الأول من قادة الحزب الوطني المصري**، هذا ما قاله حرفياً سنة 2010 أي قبل الثورة المصرية بسنة البروفيسور دانييال برومبيرغ رئيس مباردة أمريكا والعالم الإسلامي بمعهد السلام الأمريكي(1) "حيث ان هؤلاء تمرسوا على العقليات السياسية الأمنية القديمة، وخلقوا نوعاً من الخيار الزائف بين استمرار الحكم المصري المستبد والقمعي وبين استيلاء المتطرفين على الحكم، وبين التذرع بضرورات انجاح عملية السلام العربية - الإسرائيلية" دعياً إلى ضرورة بناء علاقات مع الجيل الثاني والنشطاء من قادة الحزب الوطني من ذوي الكفاءة والمرونة وذوي العقليات الديمقراطية الجديدة، وثانياً ضرورة استقطاب وجذب الإسلام المعتدل.

كما وجدنا وثائق ودراسات تتحدث عن ديكتاتورية زين العابدين بن علي قبل الثورة، ومنها الكتاب الفرنسي "ملكة قرطاج.. وضع اليد على تونس" الذي صدر قبل سنة من الثورة التونسية، واعتبر مؤشراً على تخلي فرنسا عن زين العابدين بن علي، وانتشر كالنار في الهشيم في تونس.

ولا ننسى وثائق ويكيليكس التي بدأت بنشر أخبار فساد النظام التونسي وسيطرة زوجة بن علي ليلى الطرابلس وأقارها من آل الماطري على الشركات التونسية.

وكذلك فعلت وثائق ويكيليكس بمصر وفضحت حسني مبارك وحاشيته الفاسدة.

---

(1)- دراسة بعنوان "دعم الديمقراطية ضروري للمصالح الأمنية" صدرت في 2010/2/26 قبل الثورة المصرية بسنة تقريباً، ومنشورة على الموقع الإخباري السويسري. مصدر سابق.

وتاريخ أمريكا والغرب في إسقاط الديكتاتوريات متشابه، فعندما يقترب الديكتاتور ويدنوا من أجله يبدأ الحديث عن سجله الأسود، ولا يمضي وقت طويل إلا ويسقط هذا الديكتاتور بعد سنة أو سنتين، بعد أن يكون قد تم ترتيب الأرضية والشركاء الجدد، وهذه طريقة الغرب في التعامل مع الأزلام والوكلاء، يأخذ منهم كل ما يريد ويرميهم ويتركهم يلاقون حتفهم ومصيرهم المحتوم، ومن ثم يتبرأ لاحقاً منهم، ويتنصل من كل تاريخهم وارتباطهم به.

لكن البعض لا يزال يتفاجأ من إسقاط الغرب للديكاتوريات، في حين أن دراسة تجربة إسقاط صدام حسين الديكتاتور العراقي الذي صنعته ودعمته أمريكا، والذي أسدى لها خدمات لا تقدر بثمن في حربه الشرسة ضد الثورة والجمهورية الإسلامية في إيران، يعطي دليلاً قريباً على تخلي أمريكا عن حلفائها، الفرق أنه كان يستحيل إسقاط صدام حسين بحرب اللاعنف والثورات الملونة التي تنتهجها أمريكا هذه الأيام، فضلاً عن أن نوعية الإدارة الأمريكية الجمهورية اليمينية آنذاك كانت لا تؤمن إلا بالعنف وبعقيدة الصدمة والترويع (يمكن تلمسها من التصريحات الخشنة لدونالد رامسفليد وزير الدفاع الأمريكي السابق) وقبل ذلك تخلت أمريكا عن ماركوس في الفليبين سنة 1986وأطاحت بعدها في بنما بالجنرال مانويل نورييغا ولاحقته إلى احدى الكنائس.

كما أن أمريكا نفذت 80 انقلاباً حول العالم خلال القرن العشرين، ولديها كل الخبرة والتجربة الكافية للقيام بهذه العمليات، وهي ليست عمليات ضخمة بالقياس إلى التجربة الأمريكية في تدبير الانقلابات، وليست كل الانقلابات ضد أعدائها، فبعضها ضد أشداء حلفائها، وبالتالي فان هذا المنطق لا يستقيم مع التاريخ الموثق للسلوك الأمريكي[1] غاية ما هناك أن الانقلابات الآن في عصر الانفجار المعلوماتي الراهن أصبحت ملونة وناعمة وأقل عنفاً وبأقل خسائر مالية وسياسية، خاصة بعد ان راكمت الـ CIA خبراتها في تطوير تصميمات وتكتيكات الانقلابات الملونة والناعمة على يد المفكر السياسي الأمريكي جين شارب في نظريته "حرب اللاعنف".

(1)- للتوسع، يراجع كتاب إرث من الرماد... تاريخ CIA للكاتب الأمريكي تيم واينر، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر 2010.

سادساً: سر اختيار تونس لإطلاق التحولات الديمقراطية العربية ومعطيات ما قبل الثورة التونسية وما بعدها:

من يرصد التحركات الأمريكية في تونس يرى مقدار التركيز والتعويل على إستراتيجية التحول الديمقراطي في تونس كمقدمة للتغيير في المغرب العربي ومصر الجارة الأقرب إلى تونس.

وقد ركزت أمريكا مكاتبها الإقليمية لإختراق مجتمع المغرب العربي إنطلاقاً من العاصمة التونسية تحت شعار مبادرة الشراكة الأمريكية المتوسطية منذ عام 2004[1]

وغطت قناة الجزيرة القطرية في الدوحة الأوضاع الداخلية التونسية بصورة حثيثة وملحوظة ولافتة منذ 2006 لتكثيف الضغوط الإعلامية والسياسية لتغيير النظام التونسي، ما إدى الإغلاق مكتب قناة الجزيرة في تونس عدة مرات وتوترت العلاقات بين الدوحة وتونس أكثر من مرة (قبل الثورة طبعاً).

ولعل التركيبة الشبابية المميزة للشعب التونسي وإرتفاع نسبة البطالة والفقر إلى مستويات غير مسبوقة عام 2010 وتأثير الأزمة الاقتصادية الغربية على تونس ساهمت في تهيئة الأرضية الملائمة لإشعال الثورة.

والشباب التونسي من أكثر الشباب العربي تعليماً وتثقيفاً، ومن أكثره تعاطياً مع شبكات الإنترنت والشبكات الاجتماعية face book وtwitter، وقد قدرت بعض الدراسات عدد مستخدمي الإنترنت في تونس بـ 3.5 مليون ونصف من أصل 10 ملايين هم عدد سكان تونس[2].

وساعد تأزم علاقات السلطة الداخلية للنظام التونسي بنجاح الثورة، فالجيش التونسي كان في حالة خصام وتنافس مع "زين العابدين بن علي" قبل عقد من وقوع الثورة التونسية.

وكان "بن علي" يعتمد على الحرس والأمن الرئاسي رافعاً عديده إلى 95 ألف رجل بقيادة الجنرال علي السرياطي لتحجيم وتفقير الجيش التونسي وتقليص

---

(1)- يُراجع دراسة بعنوان "أمريكا تخترق المجتمع المدني التونسي" للكاتب التونسي احمد نظيف منشورة على موقع الحوار المتمدن.

(2)- مصدر المعلومات الباحث التونسي توفيق المديني، سقوط الدولة البوليسية، مصدر سابق.

موازناته المالية وتخفيض عديده ورجاله إلى 35 ألف رجل، ما دفع الجيش التونسي للتبعية السياسية والمالية بالجانب الأمريكي.

وتعود أسباب الخلافات وبذور الشك بين الجيش والرئيس بن علي إلى حادثة مقتل عشرات الضباط الكبار في حادث تحطم طائرة هليكوبتر عسكرية بطريقة غامضة عام 2002 في منطقة "مجاز الباب" وحينها لم يؤكد التحقيق سبب سقوط الطائرة رغم إن الإعلان الرسمي تحدث عن "عطل فني" ولم يكن حينها سوء في الأحوال الجوية، وأعتبرت الأوساط الصحفية آنذاك أن هناك محاولة لزين العابدين بن علي للتخلص من رئيس الأركان السابق "عبد العزيز سكيك" لوجود شكوك لدى "بن علي" بمحاولة السكيك مع مجموعة من الضباط بتدبير انقلاب عسكري[1]

ويعتقد كثيرون في تونس أن ثورة الياسمين عام 2011 كما وصفها الصحافيون الغربيون التي تحمل نفس الاسم الذي وصفت فيه حركة انقلاب 1987 التي قادها زين العابدين بن علي على الزعيم الحبيب بورقيبة لوجود عناصر تشابه بين الحركتين، وأنه حصل صراع فرنسي أمريكي على النفوذ، مع فارق مهم هو خروج التظاهرات والإحتجاجات الشعبية في ثورة تونس 2011 لتغطية هذا الصراع المسكون، في حين أن انقلاب 1978 كان انقلاب قصر أو انقلاباً أيضاً دبرته CIA خاصة أن أحاديث الانقلابات في تونس تنتشر في أروقة الصالونات وفي الصحافة التونسية، ونشر موقع "عرب ويكيليكس" برقيات تحدثت بمعلومات تفصيلية عن سيناريوهات للانقلاب على "بن علي" أعدت قبل سنوات من ثورة 17 جانفي 2011 ومنها "إسقاط طائرته بالجو" و"تفجيرات مباغتة للقصر الرئاسي"[2].

وكثيرون لا يعرفون عن الاتصالات السياسية بين حركة النهضة والأمريكيين وأنها كانت قائمة منذ سنوات عديدة قبل الثورة، وبعضها منذ سنة 1997.

---

(1)- يراجع سلسلة مقالات نشرها موقع إيلاف حول خلفيات الثورات العربية www.elaph.com وتقرير جريدة الصباح التونسية عن المطالبة بإعادة التحقيق في سقوط طائرة أركان البر التونسي الجنرال سكيك بتاريخ 201/1/22 www.assabah.com.tn

(2)- يراجع سلسلة تقارير نشرت تحت عنوان "أسرار تونسية تنشر لأول مرة" نشرها موقع خطباء التونسي www.khutabba.com

وقد سعت الإدارات الأمريكية المتعاقبة لإصلاح النظام التونسي، وقد أجلت زيارة بن علي لواشنطن ثلاثة مرات بين سنوات 1996 و2004، لعدم قبولها بسياساته الداخلية، ولعدم تنفيذه الاصلاحات التي طلبتها[1]

وعملت على كسب جزء كبير من المعارضة التونسية عن طريق الدعم المالي والعضوية في المنظمات الحقوقية ودعم المجتمع المدني، وتمويل ودعم عشرات الاحزاب والشخصيات التونسية، ومنها شخصيات تقلدت مناصب رفيعة بعد الثورة كانت تتقاضى الدعم المالي من برنامج تمويل الديمقراطية NED التابعة للخارجية الأمريكية أو من مؤسسات قطر، كالمنصف المرزوقي الرئيس التونسي الحالي، واحمد نجيب الشابي رئس الحزب الديمقراطي التقدمي، وعشرات الشخصيات التونسية التي تعمل في المؤسسة العربية للديمقراطية في الدوحة ويرأسها محسن مرزوق التونسي الجنسية.

كما أن مبادرة الشراكة المتوسطية الأمريكية "ميبي" MEPI لديها أكبر مركز ومقر لتمويل منظمات المجتمع المدني والمنظمات الشبابية في العالم العربي في تونس افتتح سنة 2008 أي قبل الثورة بـ 3 سنوات وقامت بصرف حوالي 430 مليون دولار على 350 مشروعاً في 17 بلداً في شمال أفريقيا لأغراض التحول الديمقراطي وان وكالة التنمية الأمريكية USAID افتتحت فروعاً لها في كلا الولايات التونسية وأولها في ولاية سيدي بوزيد، وشيدت منذ سنوات أكبر سفارة لها في شمال أفريقيا في العاصمة التونسية[2]

وكثيرون لا يعرفون أن التظاهرات كانت قائمة في تونس في ولاية سيدي بوزيد بالذات قبل أشهر من اندلاع الثورة التونسية، وذلك على خلفية نزاعات على أملاك زراعية ومطالب نقابية وعمالية وأن انتحار الشباب في تونس وحصول التظاهرات حصل في مدينة المنستير الساحلية قبل البوعزيزي وقبل سيدي بوزيد، هذا ما أكده الشيخ راشد الغنوشي[3] لكن المعارضة والنقابات والناشطين

---

(1)- تراجع مقابلة مع رضوان المصمودي مهندس العلاقات الإسلامية والأمريكية منشورة على موقع ليبيا المستقبل www.libyaalnostakbal.net

(2)- مقالة للكاتب أحمد النظيف منشورة على موقع الحوار المتمدن على الإنترنت.

(3)- مقابلة مع الشيخ راشد الغنوشي حول تفاصيل رواية الثورة التونسية، نشرها موقع الاخوان على الإنترنت، مصدر سابق.

بالإنترنت استغلوا رمزية مشهد الانتحار أمام مبنى البلدية لتأجيج الإحتجاجات عبر تعميم خبر الانتحار على شبكات الإنترنت مع مزجه برسالة فيها مسحة إنسانية وشعرية قد لا يكون البوعزيزي قد كتبها، وقد لا يكون على دراية بها[1].

كما أن الروايات التونسية متضاربة بخصوص كيفية انقلاب الجيش التونسي على زين العابدين بن علي وانحيازه لمطالب الشعب، فصحيفة بارزة كاللوموند الفرنسية والصحافي الفرنسي تيري ميسان والمفكر المصري طارق رمضان والباحث التونسي حسن مصدق وعشرات الجهات الصحفية أكدت المعلومات عن قرار أمريكي أبلغ من طرف قائد القيادة العسكرية الأمريكية الأفريقية (أفريكوم) إلى قيادة أركان الجيش وأبلغ إلى زين العابدين بن علي بضرورة الخروج من تونس على الفور، كما أن قضية هرب بن علي إلى السعودية بعد رفض باريس استقباله بضغط أمريكي وبقاء طائرته في الجو مدة 6 ساعات لا تزال غير واضحة الاسباب، وهناك عشرات الروايات عن أحداث حصلت في مطار قرطاج الدولي بين الجيش التونسي من جهة والأمن الرئاسي التابع لبن علي وإدارة المطار، والصفقة التي تمت لتهريب أفراد عائلة بن علي إلى الخارج، ودور السفارة الأمريكية في تونس في ترتيب هذه الصفقة[2].

وأكدت اللوموند الفرنسية[3] أن اتصالات فرنسية جرت بين مستشار ساركوزي للقضايا الأمنية "برنار سكاورسيني" و"علي السرياطي" مدير الأمن الرئاسي لـ بن علي أبلغه فيها أن انقلابا يحدث في تونس، وذلك قبل ليلة من خروج بن علي في 13 كانون الثاني 2011 وهربه إلى السعودية، ولاحقاً جرى اعتقال مدير الامن الرئاسي السرياطي بعد تدبيره لهذا السفر رغم أن الجيش التونسي كان موجوداً على أرض المطار لحظة هرب بن علي وكان بإمكانه اعتقاله،

---

(1)- يراجع المقابلة مع سليمان الرويسي احد قادة الاحتجاجات في سيدي بوزيد التونسية منشورة على موقع فرنس 24 http://observers.france24.com

(2)- تراجع رواية الباحث التونسي حسن مصدق حول حادثة تهريب بن علي وما جرى على ارض المطار، مصدر سابق ص 297-300.

(3)- تقرير تحت عنوان "حقائق جديدة تنشرها الصحيفة الفرنسية اللوموند... قصة سقوط بن علي على لسان قائد الحرس الرئاسي" منشورة على موقع جريدة بيان اليوم www.bayanealyaoume.press.com

كل هذه الألغاز تشير بما لا يقبل الشك أن هناك تضارباً للمصالح على المستوين الداخلي والخارجي حدث بين الجيش التونسي والأمريكيين من جهة وبين الأمن الرئاسي والفرنسيين من جهة ثانية أدى إلى هذا الانقلاب، ولا تزال روايات وأخبار المسؤولية عن قتل المتظاهرين غير واضحة، وسرت أخبار في الشارع والصحافة التونسية عن ضبط عصابات قناصة أجنبية كانت تتولى قتل عدد من المتظاهرين بهدف إشعال الثورة وتأجيجها، وهذه المعطيات أكدها "حزب التجديد التونسي"، كاشفاً عن إعداده ملفاً تفصيلياً يتضمن أسماء دول تقف خلف هذا الموضوع، من بينها قطر وإسرائيل وأمريكا، وأكد على هذه المعلومات سفير تونس السابق لدى منظمة اليونيسكو "المازري الحداد"[1].

وبصرف النظر عن صحة هذه المعطيات، لكن لم يجري إلى الآن محاكمة المتسببين بقتل المتظاهرين وفق محاكمة علنية وبأدلة شفافة، ولم يجرَ التحقيق في القضية، بل هناك من يعمل على إغلاق القضية كلما فتحت إعلامياً، ويبدوا أنها طمست من قبل القوى والجهات الحكومية الجديدة، ومن قبل الجيش التونسي الذي سيطر على الموقف بإشراف أمريكي من خلال وكيله المخلص رئيس الأركان التونسي الجنرال رشيد عمار الذي كان في واشنطن أيام اندلاع الثورة التونسية[2].

كل هذه المعطيات تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن تونس كانت تحت العين الأمريكية قبل الثورة، وأنها كانت مرشحة لتكون بؤرة للتغيير والتحول الديمقراطي أكثر من غيرها نظراً لعدم تأثير التلاعب في نظامها على أمن الكيان الصهيوني، ولا على النفط الخليجي، وهذا ما تحدث به صراحة الباحث المصري الشهير في معهد كارنيغي "عمرو حمزاوي" لدى خروجه من شهادة أدلى بها أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأمريكي سنة 2005 - وبالمناسبة هو الآن نائب في مجلس الشعب المصري باعتباره من الليبراليين الجدد الذين تريدهم أمريكا[3].

---

(1)- ملف القناصة في تونس، منشور على صفحة الثورة التونسية على الإنترنت www.athawranewstunisia.blogspot.com

(2)- مقالة الكاتب التونسي غزالي كرابدو تحت عنوان "خيوط تفكيك ثورة البوعزيزي" منشورة على مدونته.

(3)- مقالة بعنوان، "هل تبدأ أمريكا حواراً حقيقياً مع الإسلاميين"، منشورة على الموقع الإخباري السويسري.

كما أن ثورة تونس كانت تحت نظر أمريكا لحظة بلحظة، وقد تدخلت أمريكا في مراحلها الانتقالية لضمان مصالحها في السيطرة على القرار التونسي الحيوي في المخطط الأمريكي الجيوستراتيجي، نظراً لقربها من الجزائر وليبيا أهم دول النفط في شمال أفريقيا، ولوقوعها في قلب شمال أفريقيا وعلى مقربة من الشواطئ الأوروبية.

والأمر عينه ينطبق على مصر، حيث أن تحركات المعارضة المصرية بدأت مع حركة كفاية منذ سنة 2006، وتكثفت مع حركة 6 أبريل وانتفاضة المحلة التي سقط فيها النظام بشكل جزئي واضح سنة 2008، وأكدت الدراسات والمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية التي أجرتها وزارة التنمية الإدارية المصرية وجامعة القاهرة سنة 2009 هذا الاتجاه الانحداري للنظام المصري[1].

وشعرت عشرات مراكز الأبحاث الأمريكية والغربية أن هناك إهتزازاً وشيكاً للدولة والمجتمع في مصر، وأنه لا بد من العلاج الجذري السريع، وأتى تزوير الانتخابات ليكون النقطة التي "أفاضت الكأس" و"قصمت ظهر البعير".

وجاءت تصريحات محمد البرادعي عن قرب التغيير، كإشارة من الغرب إلى قرب نهاية أجل الديكتاتور المصري ونظامه القمعي، وقد فهمت كل الأطراف والجهات التي تواصلت مع الأمريكان هذه الإشارة، واعتبرتها بداية نهاية النظام، إلى أن جاءت الموجة الثورية والشرارة من تونس واشتعلت مصر بالثورة الكبرى في 25 يناير كانون الثاني 2011.

سابعاً: التغيير والتحول الداخلي عبر الثورات الناعمة والملونة أفضل 100 مرة وأقل كلفة من التغيير الخارجي بالقوة العسكرية:

وهذه نقطة جوهرية تتصل بمراجعات نقدية معمقة جرت من قبل عشرات مراكز الدراسات والأبحاث خاصة مؤسسة راند للأبحاث الدفاعية RAND التابعة للبنتاغون ومعهد الدراسات الدولية والإستراتيجية CSIS اللذان يضمان نخبة من خبراء وباحثي الحزبين الديمقراطي والجمهوري في أمريكا في سبيل الخروج من حالة

(1)- يراجع دراسة لجنة النزاهة والشفافية التابعة لوزارة الدولة للتنمية الإدارية المصرية على موقعها على الإنترنت وهو موقع مصري رسمي.

التخبط وتقليل حجم الخسائر والتكاليف الباهظة التي دفعت، والـــتي أدت إلى أن تمنى أمريكا والغرب بهزيمة كبرى في العالم الإسلامي (خاصة في العراق وأفغانستان) والى تراجع وزنيهما الدولي، ساهمت بحصة لا بأس بها في **وصولهما إلى مرحلة من الإفلاس والإنهيار الاقتصادي**، وقد رجحت الكفة في هذه المراجعات والمناقشات باتجاه وقف وتقليص كافة أشكال الحروب والمواجهـــات العســكرية، ووضـــع إستراتيجية للخروج من المستنقعين العراقي والأفغاني، واللجوء إلى خيارات بديلـــة على رأسها الحرب الناعمة التي نجحت في تفكيك الإتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية في التسعينات، والتي سميت آنذاك بالحرب الباردة قبل أن يطلق عليها لاحقاً الحرب الناعمة بعد مراكمة خبراتها وآلياتها وتجديد أدواتها ووسائلها من خلال نشر الجيل الرابع من وسائل الإعلام والمعلومات كالإنترنت والفضائيات وأجهـــزة الاتصـــال الرقمية التي فتحت العالم على مصراعيه، وقامت بتثوير جيل الشباب بعد برمجتـــه أمريكياً لإشعال الفوضى الشعبية، بما يتجاوز كل أشكال الضبط السيادي للدول.

وقد روج لهذا الخيار مجموعة من القادة والخبراء ومراكز الأبحـــاث[1] علـــى رأسهم عميد كلية جون كندي للدراسات الحكومية البروفيسور جوزيف نـــاي، وهو مستشار حالي للرئيس الأمريكي باراك أوباما، وكان سابقاً رئـــيس مجلـــس المخابرات الوطني السابق، وأيدها وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس، وأشـــاد فيها في عدة مناسبات قائلاً "بصفتي وزيراً للدفاع فقد عملـــت مـــع 7 رؤســـاء جمهورية، وعملت في قيادة CIA ولم أصل إلى استنتاج وقناعـــة راســـخة كـــالتي توصلت إليها الآن من ضرورة إستخدام القوة الناعمة إلى جانب القوة الصلبة"[2]

وقد جرى تزويد هذه الحرب الناعمة بآخر ما توصـــلت إليـــه الصـــناعات المعلوماتية والإعلامية والاتصالية، وخرج لدينا منظومة كاملة ودليل شامل لـــنمط حروب اللاعنف أو "الثورات الملونة" كما أطلقت عليها بعض وسائل الإعلام.

---

(1)- يراجع للتوسع كتيب رؤية الإمام الخامنئي دام ظلة في مواجهة الحرب الناعمة، مركز قيم للدراسات 2011

(2)- خطاب للجنرال روبرتس غايتس وزير الدفاع الأمريكي السابق في مؤتمر لوزارة الدفاع - البنتاغون 2006- 2008، منشورة على موقع www.us.amazon.com ومقابلة مع جيمس غلاسمان وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الدبلوماسية العامة، منشـــورة على موقع جريدة الشرق الأوسط، مصدر سابق.

هذه الحرب التي ابتكرها المفكر السياسي الأمريكي جين شارب وصدرت في مجموعة كتب ونشرات، كان أبرزها كتاب **من الديكتاتورية إلى الديمقراطية** الذي ترجم إلى أهم 30 لغة عالمية، وأصبح يدرس في المعاهد، وينشر على صفحات الإنترنت العربية، حتى أن الموقع الإنكليزي لحركة الإخوان المسلمين المصرية على شبكة الإنترنت ikhwanbook الذي أسسه القيادي الإخواني خيرت الشاطر نشر نسخة مترجمة إلى العربية، وتعتمد هذه الحرب على تكتيكات إسقاط النظم عن طريق دراسة نقاط ضعفها السياسية والتنظيمية، وتفكيكها من الداخل من خلال دعم تيار المعارضة، ووصل الأمر أن تأسست منظمة لتدريب المعارضين على أدوات مبتكرة للمعارضة تحمل عنوان "صناعة المعارضة" ولها موقع على شبكة الإنترنت[1].

وتقوم الثورات الملونة على حشد قوى المعارضة تحت شعار الإصلاح والديمقراطية ورفض الديكاتورية والقمع وتوجيه المتظاهرين لإحتلال الساحات والميادين العامة، وقد تم وضع 198 تكتيكاً وخطوة في إطار هذه الحرب اللاعنفية[2] تبدأ مع تأمين الكادر الكافي لبدأ المعركة، والتخطيط السياسي لمسار المعركة، واستدراج النظام إلى معركة الشرعية لإبراز ديكاتوريته ووحشيته، واعتماد مبدأ الهجوم والعصيان المدني والشعبي والتحرش بالأمن والشرطة، ومحاصرة وإحتلال المقرات الرسمية والتواجد عبر المخيمات في الأماكن والميادين العامة، وإضفاء الأحداث الدرامية والرمزية على الواقع العام، وإرسال المواد والأفلام المصورة وإرسالها إلى القنوات الإعلامية الدولية، وتنظيم المسيرات الجماعية الناجحة، وكتابة البيانات والشعارات والرايات الإعلامية، وإعتماد الأناشيد والأغاني واللباس واللون الموحد، وعرض الأنشطة الفكاهية وقرع الطبول والموسيقى والمزامير الخاصة التي تؤدي إلى زيادة الحماسة وتجتذب المزيد من الجماهير وتحافظ على تماسك الإحتجاجات وتدعم بقائها في الشوراع والميادين

---

(1)- صناعة المعارضة www.cyderdissidents.org وتحالف المنظمات الشبابية www.movment.org

(2)- مقابلة مع حسين شريعتمداري، رئيس تحرير صحيفة كيهان العربي، المنشورة على موقع قناة العالم www.alalam.com.ir

العامة وترفع معنويات الحشود الجماهيرية[1] بالتزامن مع قصف معلوماتي وإعلامي وسياسي دولي من الخارج، وقصف متزامن من منظمات الأمم المتحدة وجمعيات حقوق الإنسان الدولية التي تعمل بأجندة غربية (كمظمات هيومن رايتس والعفو الدولية... الخ).

وقد وجد صناع القرار في أمريكا والغرب أن حسابات التكلفة الاقتصادية والبشرية والمعنوية لهذه الحروب (الحروب الناعمة والثورات الملونة وتكتيكات اللاعنف) تعادل ما نسبته 100/1 بالقياس إلى تكاليف وخسائر الحروب العسكرية التقليدية، وكل دولار واحد يصرف على هذه الحروب الناعمة والملونة غير العنيفة يعطي نتائج مجدية وفعالة مقابل كل 100$ تصرف على الحروب الصلبة العسكرية مع نتائج غير مضمونة وغير فعالة، كما أن الخسائر البشرية التي تدفع في الحروب العسكرية باهظة جداً، سواء لدى الطرف الأمريكي والأطلسي المهاجم، أو لدى الطرف المستهدف، فمقابل كل 100 أو 200 قتيل قد يسقطون في حروب إسقاط النظم من الداخل، هناك عشرات ومئات آلاف القتلى والجرحى سيسقطون من الطرفين المهاجم والمستهدف في الحروب العسكرية، وبالمقابل فإن حساب المردودية لناحية السرعة والفترة الزمنية اللازمة للتنفيذ والإنجاز والفعالية السياسية والمعنوية، وحسابات الشرعية الدولية والشرعية الداخلية لأي عمل، تعطي الأفضلية بأضعاف لهذه الحروب، حيث أن الشعوب تتقبل أكثر أي تغيير أو انقلاب عن طريق ثورة ناعمة وملونة 100 مرة من فرض التغيير بالقوة العسكرية ولو مع شرعية دولية مزعومة، هذه المتغييرات كان لها كبير الأثر في رسم آليات صناعة القرارات والإستراتيجيات في التعامل مع العالم الإسلامي ومع كل دول العالم التي ترغب أمريكا بتغيير نظمها وأوضاعها السياسية بما يخدم مصالحها[2].

---

(1)- مقالة للصحافي المصري محمد ثروت بعنوان "منظمة أوتبور الصربية تتحرك بأجندة أمريكية" نشرت على موقع حزب الوفد المصري. www.alwafd.org وهناك عشرات المواقع تداولت هذه المعلومات.

(2)- للتوسع: أنظر: القوة الناعمة، جوزيف ناي، مكتبة العبيكان 2007.

ثامناً: أمريكا تجهز "شريط الأدوات" وتدرب جيلاً من الناشطين العرب على التحول الديمقراطي وتكيتيكات إسقاط النظم:

وبالفعل، جهزت أمريكا وحلفائها جيشاً من المتدربين والنشطاء على تكتيكات حرب اللاعنف والثورات الملونة، قدره البعض بالآلاف، وقد أجريت الدورات والتدريبات لمجموعات كبيرة من الناشطين في عدد من المعاهد عرف منها معهد canvas في العاصمة الصربية ويديره المدرب الصربي سرجيو بوبوفيتش رئيس جماعة "أوتبور" الذي قال في مقابل متلفزة وموثقة عرضت ضمن وثائقي صناعة الثورات[1] أنه درب نشطاءاً من 37 بلداً ومنها صربيا وفنزويلا وتونس ومصر وإيران وسوريا واليمن ولبنان وأوكرانيا وجورجيا وروسيا البيضاء، وذلك بين سنوات 2000 و2003 و2005 و2006 و2008[2] وهذا ما أعتبره المفكر المصري العربي الدكتور طارق رمضان قرينة وإشارة على الضوء الأخضر لتحضير الأدوات الأمريكية لإسقاط النظم العربية[3]، وبالفعل ظهرت أثار هذه التدريبات في هذه البلدان، وقد اعترف العشرات من الناشطين في تصريحات متلفزة لاحقة بتلقيهم هذه التدريبات في مؤسسات ومعاهد تبين لاحقاً انها تابعة للاستخبارات الأمريكية والغربية[4] هذا الملف هو الذي أثار حفيظة المجلس العسكري المصري لاحقاً وفتح أزمة في العلاقات الأمريكية – المصرية بعد اعتقال عشرات المدربين والناشطين الأمريكيين العاملين في المعاهد والمراكز الأمريكية في القاهرة، وقد جرى تداول هذه القضية لعدة أسابيع في مختلف وسائل الإعلام.

---

(1)- عرضت عدة فضائيات عربية هذا الوثائقي ومنها قناة الدنيا السورية. وهو موجود على موقع youtube.

(2)- مقالة للصحافي المصري محمد ثروت بعنوان "منظمة أوتبور الصربية تتحرك بأجندة أمريكية" نشرت على موقع حزب الوفد المصري. www.alwafd.org وهناك عشرات المواقع تداولت هذه المعلومات.

(3)- طارق رمضان، "الإسلام والصحوة العربية"، نشر باللغة الفرنسية، وترجمته مواقع عربية، مصدر سابق.

(4)- ومن هذه المنظمات مؤسسة البيت الحر FREDOM HOUSE التي كان يرأسها المدير السابق لـ CIA جيمس ولسي ومنظمة فريدريش نومان الألمانية الشهيرة وهي معروفة بارتباطاتها بالاستخبارات الألمانية.

وتحدث ناشطون بارزون في حركة 6 أبريل المصرية عن تدريبات تلقوهـا في مؤسسة البيت الحر ومؤسسة ألبرت إينشتاين وفريدريش نومان ومعهد كانفـاس canvas المتخصص بتكتيكات اللاعنف، وظهرت أثـار هـذا التـدريب في التظاهرات ونمط تنظيمها وفي طرق الإحتشاد والإلتفاف على الشرطة واحـتلال الساحات وغيرها من الشعارات (شعار جماعة 6 أبريل المصرية هو نفسـه شـعار منظمة أوتبور الصربية وهو نفس شعار 14 آذار في لبنان أي شعار قبضـة اليـد) وهذا ما برز في تحركاهم في إضراب عمال المحلة عام 2008 قبل الثـورة المصـرية بـ 3 سنوات وحركة 6 أبريل بالأساس عضو في تحالف عالمي مسمى بتحـالف المنظمات الشبابية الذي عقد أول مؤتمراته في نيويورك سنة 2008 وفي مكسـيكو سيتي 2009 وفي لندن 2010 برعاية الخارجية الأمريكية وبـدعم مـن شـركات الإنترنت الأمريكية العملاقة google وface book وtwitter[1].

كما قام وائل غنيم أحد أبطال الثورة ومدير فرع غوغل للإنترنـت في مصـر وشمال أفريقيا وهو صديق قديم لغارد كوهين مدير غوغـل للافكـار Google Idea ورئيس لجنة تخطيط السياسات في الخارجية الأمريكية وهو من مؤسسي مجموعة "خالد سعيد" بتلقى تدريبات على طرق تحريك وحشد الناشطين والتواصل عبر الإنترنت.

وساهم محمد البرادعي المدير السابق لوكالة الطاقة الذريـة وعضـو لجنـة الأزمات الدولية التي يمولها جورج سورس الملياردير اليهودي الأمريكـي بتـأمين الدعم لمئات الناشطين لإحداث هذا التغيير المنشود[2] والأهم أنه أعطـى إشـارة الضوء الأخضر الأمريكي والغربـي لقرب التغيير السياسي في مصر، وشعر أغلب المحللين أن النظام المصري قد انتهت صلاحيته.

كما أتم مركز الإسلام والديمقراطية في واشنطن تدريب 8000 ناشط عربـي من بينهم 400 في تونس على تجارب التحول الديمقراطي[3].

---

(1)- يراجع مقالة عبد العزيز الخميس الصحافي السعودي ورئيس تحرير مجلة المجلة في مقالـة تحت عنـوان "أكاديميـة التغـيير ومشـروع المسـتقبل" منشـورة علـى موقـع www.mepanorama.com. فضلا عن أن اسم 6 ابريل ورد في موقع تحالف المنظمات الشبابية www.movment.org

(2)- المعلومات منشورة على عشرات مواقع الإنترنت وحركة البرادعي السياسية واضحة.

(3)- مقابلة مع رضوان المصمودي تحت عنوان "لهذه الأسباب تخلت أمريكا عن بن علـي" منشورة على شبكة ليبيا الجديدة www.libyaalmostakbal.net.

وتولى صلاح الدين الجورشي، المقيم في قطر، والباحث في مركز الجزيرة للدراسات وفي المؤسسة العربية للديمقراطية في الدوحة، ورئيس مركز الجاحظ للدراسات، ورئيس شبكة التقدميين الإسلاميين، تأمين وتدريب عشرات الكوادر ضمن هذه المشاريع، وبالمناسبة هو من الكوادر السياسية التي تولت ادواراً مهمة في ترتيبات النظام السياسي التونسي الجديد.

كما تولى مركز الكواكبي تدريب مجموعة من الكوادر التونسيين على آليات وتكتيكات التحول الديمقراطي، بعضها بالتعاون مع منظمة أوتبور الصربية، هذا الأمر موثق في مقابلة تلفزيونية ضمن وثائقي "صناعة الثورات" أفصح فيه رئيس المركز بنفسه عن تلقي هذه التدريبات قبل قيام الثورة التونسية بسنوات[1].

وقام الدكتور محسن مرزوق، وهو رئيس المؤسسة العربية للديمقراطية ومقرها قطر، ورئيس فرع منظمة بيت الحرية الأمريكية Freedom House في شمال أفريقيا، بتدريب مجموعات تونسية وعربية من بلدان عديدة.

وبرز دور أكاديمية التغيير التي أسستها دولة قطر في بريطانيا ولها فرعان في دولة النمسا وفي الدوحة نفسها ويرأسها المدرب البريطاني الجنسية المصري المولد الدكتور هشام مرسي صهر الشيخ يوسف القرضاوي الذي أكد في تصريحات منشورة على موقع الجزيرة تالك www.aljazeeratalk.ne دور أكاديميته في الثورة المصرية، كما عاد لتأكيد ذلك في مقابلة ثانية بثتها قناة العربية بتاريخ 2012/4/25 ضمن ثائقي من إنتاجها تحت اسم "المؤامرة" قال فيها إنه درب قبل الثورة المصرية حوالي 40 ناشطاً من كل محافظة مصرية[2]، وقال إنه أجرى تدريبات لناشطين من المغرب والخليج واليمن وغيرها، وذلك برعاية مشروع منتدى مستقبل التغيير في العالم العربي الذي عقد في الدوحة في شباط 2006 وبتمويل بنك قطر الإسلامي، وحضره حينها قادة بارزون منهم الرئيس الأمريكي السابق بيل كلنيتون[3].

---

(1)- مقابلة مع رئيس مركز الكواكبي للتحول الديمقراطي في تونس، ضمن وثائقي صناعة الثورات، مصدر سابق.

(2)- تقرير بعنوان "المرحلة الثانية للثورة المصرية"، منشور على موقع مؤسسة الدوحة، www.dohainstitute.org

(3)- يراجع رواية الصحافي السعودي عبد العزيز الخميس رئيس تحرير مجلة المجلة السعودية، منشورة موقع www.mideleastonline.net على الإنترنت.

كما تولى الداعية والمدرب القطري جاسم سلطان وهو من أبرز كوادر الإخوان المسلمين في قطر والخليج، والمعروف بعلاقته الوثيقة بالحكومة القطرية بتدريب مجموعة من الناشطين في عدد من الدول العربية، وقال أنه درب 3 ملايين شاب وفتاة في مختلف بلدان العالم العربي[1] من خلال مشروعه المسمى مشروع النهضة، وقد قام هذا المشروع مؤخراً بجمع 500 ناشط خليجي في الكويت برئاسة الداعية السعودي الشيخ سلمان العودة في إطار الإستراتيجية نفسها[2].

وفي اليمن تولى معهد السلام الأمريكي USIP تدريب كوادر حزب الإصلاح اليمني، وفي المغرب جرى تدريب كوادر حركة العدالة والتنمية عبر المعهد الديمقراطي الأمريكي والمعهد الجمهوري الدولي ومعهد كارنيغي الذين افتتحوا فروعاً لهم في الرباط والدار البيضاء، وحصل الأمر ذاته مع كوادر حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن الذي تمنع أكثر من غيره بالتعاون مع هذه المبادرات، وقد بقي التعاون قائماً مع كوادر منشقة عن جبهة العمل الإسلامي، تعمل في إطار حزب الوسط الإسلامي الأردني، وغيره من الناشطين المستقلين.

هذه المعلومات أكدها مجموعة نشريات موثقة على شبكة الإنترنت، مدعمة بالتفاصيل والصور الفوتوغرافية والمقابلات التلفزيونية، وأكدها عدد من الباحثين ومنهم الباحث المصري عمرو حمزاوي (حالياً أصبح نائباً في مجلس الشعب المصري) في تصريحات نشرها الموقع الإخباري السويسري، كما أكدها المفكر المصري الدكتور طارق رمضان في محاضراته المنشورة في عدة مواقع إنترنت وعلى youtube[3] كما ذكر هذه المعطيات عشرات الباحثين والكتاب العرب.

(1)- مقابلة مع الدكتور جاسم سلطان نشرتها قناة العربية، منشورة على صفحة القناة، مصدر سابق.

(2)- مقالة في جريدة السفير اللبنانية تحت عنوان "هل يبدأ ربيع الرياض من الكويت" للكاتب كامل قاسم حازر بتاريخ 2012/3/20.

(3)- محاضرات الدكتور طارق رمضان، منشورة على موقع فكر، مصدر سابق، وعشرات المواقع العربية.

تاسعاً: من هم اللاعبون في الثورات العربية وماذا عن صلتهم بأمريكا؟

اللاعبون في الثورات العربية كثر، منهم دول وشبكات إنترنت وقنوات تلفزيونية، ومنظمات مجتمع مدني، ومجالس علمائية إسلامية كالإتحاد العالمي لعلماء المسلمين برئاسة القرضاوي، ومنهم نخب سياسية وفكرية وأحزاب وتنظيمات إسلامية وعربية، ومنهم جماهير غفيرة نزلت إلى الشوراع بعد أن ضاقت بها سبل الحياة والعيش الكريم، وهناك أحزاب ونخب لم تنزل إلى الشارع للمشاركة في الثورات إلا عندما لاحت أمامها فرصة إقتراب سقوط هذه النظم المستبدة الفاسدة.

كما قام الرئيس الأمريكي بتطبيق مبدأ التخلي التدريجي عن هذه النظم، ودعوتها رؤسائها إلى التنحي، وقام قادة الدول الأوروبية والأطلسية والتركية بالضغط لتنحية هؤلاء الرؤساء المخلوعين.

وهناك الدور القطري المتحمس لأسقاط النظامين التونسي والمصري منذ سنوات.

في حين ظهرت السعودية ودول الخليج العربي بحالة من المفاجأة والحذر والترقب.

أما اللاعبون من غير الدول، فلا يمكن إنكار دور الشعوب وكل من نزل إلى الشارع بالتظاهر والإحتجاج، فهؤلاء من اللاعبين في الثورات، ولكنهم ليسوا في موقع اللاعب الحاسم في رسم وتوجيه الإستراتيجيات، وصحيح أن عشرات ومئات الآلاف من الشباب العربي نزلوا إلى الساحات والعواصم العربية واحتلوها بكل شجاعة وجرأة، لكن اللاعبين المؤثرين في رسم الخطوط السياسية كانوا ينسجون الخطوات السياسية الانتقالية اللاحقة في مكان آخر، وهذا لا يقلل من شأن التضحيات التي بذلت، والدماء الطاهرة التي أريقت، ولا نريد أن نضع أنفسنا في مكان وموقف من يبخس الناس أشيائها، ولكن لو قدر أن اللاعبين الكبار دعموا النظم البائدة وساندوها، فعلى الأرجح كانت ستصمد، ولنا عبرة في النظام اليمني الذي واجه أكبر حشد بشري ممكن على مدى أشهر كاملة في ساحات صنعاء الشهيرة، وتمكن من الصمود رغم هزالة وضعه السياسي والاقتصادي، ولولا المحاولة الغامضة والمعقدة لاغتيال الرئيس اليمني علي عبد الله

صالح والتسوية الدولية والاقليمية التي أوجدت له مخرجاً من أزماته السياسية المزمنة، لما عولجت القضية بالشكل الذي انتهت إليه من تنصيب نائبه عبد ربـه منصـور هادي بصورة شكلية، وإشراك بعض الأحزاب المشـاركة في الثـورة اليمنيـة في الكعكة السياسية الجديدة (كحزب الإصلاح اليمني).

ولنا عبرة فيما جرى في دولة البحرين أيضاً، حيث خرج أكثر من ثلاثة أرباع الشعب البحراني ضد النظام الملكي، لكن الدعم السعودي والصمت الدولي منـع إنجاز أهداف الثورة لحد الآن، وهذه وقائع سياسية واضـحة لا يمكـن إنكارهـا وتأويلها.

وفي ليبيا تم القضاء على النظام بعملية عسكرية مشبوهة لحلف الناتو، خالفت كل المواثيق والقرارات الدولية، وسقط فيها عشرات الآلاف بين قتيل وجـريح، ولولا هذه العملية لكانت النتيجة انقلبت رأساً على عقب، وكانت الأمور مستمرة على تعقيداتها لحد الآن، ولاستطاع النظام الليبـي السابق القضاء على المتمـردين والثوار.

ولو أرادت أمريكا وفرنسا والمجتمع الدولي الابقاء علـى القـذافي لكانـت صمتت عن إبادة الثوار، وكانت القضية مرت في وسائل الإعلام الدوليـة مـرور الكرام.

وفي الحالتين التونسية والمصرية لا يمكن إغفال حيـاد الجيشـين التونسـي والمصري بأوامر أمريكية واضحة كما أثبت ذلك الصحافي الفرنسي تيري ميسان[1] والمفكر المصري طارق رمضان.

ولا يمكن إغفال دور قناة الجزيرة القطرية التي تدار بأجندة أمريكية خفيـة في تأجيج ونقل الثورات وتغطيتها بصورة يومية ساعة بساعة ولحظة بلحظة، كونهـا أصبحت صانعة للسياسات الدولية والإقليمية وليست ناقلة للأخبار.

ولا يمكن إغفال دور المؤسسات والبنوك القطرية التي مولـت علـى مـدى سنوات عدد كبير من النخب الإسلامية والعربية التي هندسة الثورات عن بعد.

---

(1)- تراجع أراء تيري ميسان على موقعه على شبكة الإنترنت، مصدر سابق، وكذلك كتاب "الإسلام والصحوة العربية" للدكتور طارق رمضان، حيث وردت هذه المعلومات، وهو مصدر سابق.

كما لا يمكن إغفال دور الشبكات الاجتماعية التي حشــدت الآلاف مــن الشبان، ومنها شبكات تونسية ومصرية ويمنية معروفة.

وهناك دور لمنظمات ما يسمى بالمجتمع المدني التي مولتها أمريكا والغــرب في شمال أفريقيا والتي بلغت نفقاتها حوالي 430 مليون دولار صرفها الجانب الأمريكي كما جاء في بعض التقارير والإحصاءات.

ولآلاف النشطاء الذين تدرب الكثير منهم على يد منظمات ومعاهد غربيــة دور في اشعال الثورات وتحشيدها، ولاحقاً لم يعد يظهر لهــم أثــر إلا للتكــريم والإحتفاء بهم، وقد شعر عدد كبير مــن الناشــطين أنهــم خــدعو ووظفــو في إستراتيجيات مرسومة، مع أن هذه الثورات على كل ثغراتها وفجواتهــا حققــت الكثير من النتائج الحسنة بالظاهر، وأحدثت تحولات سياسية لا يمكن إنكارها.

وهناك الشبكات الإسلامية ومنها الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه الشيخ يوسف القرضاوي القطري الجنســية، وتحريضــه بالخطابــات والفتــاوى التلفزيونية.

وهناك الإخوان المسلمون التنظيم العربــي الإسلامي الأكثر تماسكاً وتخطيطاً بين كل الأحزاب التي شاركت في الثورات العربية من تونس إلى مصــر والــيمن وليبيا، ولكنه لم يكن من أشعلها، ولا من خطط لها، وهذا مــا لا ينكــره قــادة الإخوان أنفسهم، فهم استفادو لاحقاً بعد الثورات وبحكم خــبراتهم وتنظــيمهم القوي من توظيف هذه التحولات في اللعبة الانتخابية التي لا يفوز فيها إلا الطرف المنظم والخبير كما يقرر خبراء العلوم السياسية وعلوم وسائل الإعلام[1].

ويأتي أخيراً عشرات الأحزاب السياسية العلمانية واليسارية والعشائر والنخب التونسية والمصرية واليمنية والليبية التي نــزلت إلى الشوارع بعــد أن أيقنــت أن الثورات على وشك النجاح والفوز، ولهذا لا يمكن إعتبار الثورات العربيــة ثــورة أحزاب ولا ثورات نخب ومثقفين، هي بالفعل ثورات شباب ومهمشين وعمــال وكادحين وفقراء قبل أي شيء آخر، رغم كل المشروعات والإستراتيجيات الدولية التي وظفت إنجازاتهم ودمائهم.

(1)- تراجع أبحاث الخبير الأمريكي بروس بمبر في كتابه "الديمقراطيــة الأمريكيــة وثــورة المعلومات"، مصدر سابق.

عاشراً: وجود أوجه شبه لافتة بين نمط الثورات العربية والثورات الملونة في أندونيسا وصربيا وأوكرانيا وجورجيا وبورما وفنزويلا وإيران:

من يرصد نمط الثورات العربية في تونس ومصر واليمن والمغرب والأردن وكل الساحات الأخرى سيلاحظ تطوراً جديداً في طريقة التظاهر والاحتشاد ورفع الأعلام والرايات والشعارت، هذه المدرسة الجديدة لم تأتي من فراغ، فلهذه الأنماط سوابق في بلدان غير عربية، بدأت من بورما فأندونيسيا وإنطلقت إلى صربيا وأوكرانيا وجورجيا وقرغيزيستان وفنزويلا وتايلند وبورما، وحتى الثورة الملونة التي سميت بالخضراء في إيران، جرى نقلها عبر آلاف الناشطين الذين دربتهم أمريكا وحلفائها، كما تم نقلها عبر الشبكات الاجتماعية على الفيسبوك، ونشرتها بعض دور النشر العربية والعالمية، حتى أن موقع الاخوان المسلمين في مصر باللغة الانكليزية الذي أسسه المرشح الرئاسي المصري خيرت الشاطر نائب المرشد العام، نشر كتاب جين شارب مؤسس مشروع الثورات الملونة على صفحته على الإنترنت.. إلى هذه الدرجة انتشر هذا الكتاب، وأصبح مصدراً ودستوراً لإلهام الثورات.

هل كان هذا التشبه نوع من المحاكاة والاستفادة الطبيعية من التجارب ليس إلا، أم أن الغرب نقل فعلاً هذه التجربة عن قصد لتحقيق أغراض سياسية جيوستراتيجية، كما فعل عن قصد في التجربة الإيرانية بإعتراف قادة الحركة الخضراء"[1].

ومن يدقق في تفاصيل الثورات العربية يجد فيها الكثير من الغرابة، فطريقة الإسقاط والتنحية، وطريقة محاسبة المسؤولين عن الظلم والاستبداد والفساد على مدى 30 عاماً تعد محاسبات "مضبوطة سياسياً".

ويمكن ملاحظة أسلوب محاكمة حسني مبارك وأعوانه، وطريقة محاسبة زين العابدين بن علي، وعدم محاسبة الرئيس اليمني المخلوع، ما عدا القذافي الذي أعدم

(1)- يراجع للتوسع المقابلة مع حسين شريعتمداري، رئيس تحرير صحيفة كيهان الإيرانية، التي نشرها موقع قناة العالم الإيرانية www.alalam.ir. ومقالة محد صادق الحسيني تحت عنوان "انهيار خطة سوروس لفتح طهران "بتاريخ 2009/8/27" المنشورة على موقع www.kasion.org

بطريقة مشبوهة بصرف النظر عن مدى استحقاقه لهذا الإعدام على جرائمه الـتي إرتكبها، فنحن نتحدث عن الخلفيات السياسية غير الأخلاقية.

كما أن النظر إلى طريقة عمل حكومات المراحل الانتقالية، وطـرق تعـديل الدساتير والتشكيلات التي حلت بعد الثورات، لجهة الحفاظ على مصالح الـدول الكبرى، رغم أنها سببت كل الأذى التاريخي الذي لحق بهذه الشعوب عن طريـق دعمها للنظم البائدة، لا بل الأغرب من كل ذلك هو أن هذه الثـورات أوكلـت أمورها إلى أمريكا والغرب وحلفائهما في المنطقة، ما خلا حالة الثورة المصرية التي استعصت بعض الشيء على الإختطاف الأمريكي والغربـي لها.

وهناك قضية جوهرية تتصل بعدم مس الثورات بأمن الكيان الصهيوني، وعدم الإتيان على ذكر فلسطين في أدبيات وشعارات وبرامج الثورات، مع أن أحـداث المجزرة الصهيونية في غزة العام 2009 ماثلة للعيان ولا تزال تداعياتها إلى الآن، وهذا من الأسئلة والألغاز المحيرة، ويشابها عدم مس الثورات بدول النفط العربـي.

كل هذه المؤشرات تدل على وجود هندسة سياسية وتحكم وسـيطرة وراء هذه الثورات لم تألفها الثـورات التقليديـة (كـالثورات الفرنسـية والروسـية والإيرانية... الخ).

كما أن البحث في مضمون الثورات وشعاراتها ورموزها وتخطيطها السياسي، تكشف عن عدم وجود عقول مفكرة لهذه الثـورات، ولا عـن بـنى تنظيميـة متماسكة، ولا عن أنماط اتصال وتنسيق موحدة، فقد تاهت هذه الثـورات بـين إسقاط النظام، وإسقاط الرئيس، وطلب الخبز، وطلب الكرامة، وفتح الحريـات، وكل ذلك بأسلوب إعلامي فيه شيء من الإخراج السينمائي، رغـم أن الأغلبيـة الساحقة من هؤلاء الثوار هم من الشباب وطلاب الجامعات والعاطلين عن العمـل والمحرومين والفقراء الصادقين بالفعل، لكن التدخلات والهندسة السياسية الدوليـة والأدوات المحلية كشفت عن وجود خطط وإستراتيجيات كانت جـاهزة لـدى اللاعبين الكبار (أمريكا وحلفائها) وليس عن خطوات عفوية وارتجالية، هذا مـا يقوله بعض الثوار الذين صدموا بنتائج الثورات بعد عام على وقوعها[1].

---

(1)- يراجع مطالعـة الـدكتور محمـد كشـكار الناشـط التونسـي علـى الإنترنـت www.drikimo.com

ودل ذلك على أن هناك غرفة عمليات كانت تُحدث المعطيات وتأخذ القرارات والخطوات على ضوء المجريات على الأرض، وكانت الاتصالات شغالة وفعالة بين القيادة العسكرية الأمريكية الوسطى في"الدوحة" والقيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا "أفريكوم" والقيادة العسكرية الأمريكية في اوروبا التي تتولى الشأن المصري، وبين البيت الأبيض، وبين عواصم القرار المؤثرة أطلسياً كفرنسا وبريطانيا، وبين الأدوات الاقليمية والمحلية في تركيا وقطر وتونس ومصر وليبيا واليمن[1] وهذا ما يؤكد أن هذه الحراكات هي مزيج من انتفاضات عفوية وثورات وانقلابات عسكرية وناعمة وتدخلات دولية، وقد حصل تقاطع زمني وموضوعي وتكتيكي يحتاج لفك رموزه إلى عشرات الأبحاث.

حادي عشر: التحكم والسيطرة بإيقاع الثورات أظهرت تطابقاً بين الإستراتيجيات الأمريكية وتحديثاتها اليومية وبين إسقاط النظم وترميمها؟

المعادلة العامة التي وضعتها الإدارة الأمريكية للتحولات العربية تقول "لا بد من التغيير والتحول الشامل للأنظمة العربية لأجل ترميم علاقة أمريكا بالعالم الإسلامي بما لا يهز المصالح الأمريكية واستقرار الشرق الأوسط، ولا يؤثر على تدفق النفط، ولا يضر بأمن إسرائيل" وأن أمريكا أصبحت مستعدة للمقايضة بين التحول والتغيير الديمقراطي وبين التخلي عن الاستقرار ولو أدت إلى بعض الإهتزاز والفوضى" هذا ما قاله البروفيسور دانيال برومبيرغ رئيس مؤتمر مبادرة أمريكا والعالم الإسلامي الذي يعقد سنوياً في الدوحة[2] ليؤكد ما سمعه في كواليس المؤتمر من نقاشات، هذه القواعد جرى تطبيقها على ايقاع كل ثورة وطبيعة كل تحول تبعاً للمبادئ الآتية:

1- مدى تأثير هذا التحول على أمن الكيان الصهيوني.
2- مدى هز هذا التحول للاستقرار العام في الشرق الأوسط.
3- مدى تاثير هذا التحول على أمن الطاقة والنفط في الخليج.

---

(1)- يراجع معلومات ورأي المفكر المصري طارق رمضان، مصدر سابق، والصحافي الفرنسي تيري ميسان، مصدر سابق.

(2)- مؤتمر أمريكا والعالم الإسلامي في الدوحة، 2010. نتائجه منشورة على الموقع الاخباري السويسري، مصدر سابق.

1 – في تونس:

سقط الرئيس الجمهوري زين العابدن بن علي (73عاماً) وجـرى تنصـيب المنصف المرزوقي وهو قريب من فرنسا وأمريكا وقطر من خلال عمله في منظمـة حقوق الإنسان العربية، وجرى تشكيل الحكومة بأكثرية إسـلامية مـن حركـة النهضة وهي حزب إسلامي مدعوم بالمال والإعلام من إمارة قطر لدرجة أن المفكر التونسي هشام جعيط قال بجرأة أن "حركة النهضة هي حزب قطر في تونس"[1].

2 – في مصر:

تم إسقاط الرئيس حسني مبارك (75 عاماً) لأن الإسلاميين أكدوا خلال لقاءاتهم بالأمريكان رفضهم بقائه في السلطة ورفضهم التوريث السياسي لأبنه جمال مبـارك، وهذا كان رأي الجيش المصري أيضاً، ورأي أغلب القوى المصرية، لـذلك أخـذت التغييرات هذا المنحى الجذري الذي شهدناه، وتكشفت الآن فصول الهندسة السياسية الأمريكية من خلال انتخابات رئاسة الجمهورية بعد رفض ترشيح مرشـح السـلفيين حازم صلاح أبو اسماعيل الحائز على شهادات دكتوراة أمريكية وبلجيكيـة (مـع ان والدته أمريكية) ورفض ترشيح المهندس خيرت الشاطر والسـعي لاسـقاط المرشـح الإخواني الثاني الدكتور محمد مرسي في حين حاولت قطر ترشيح عبـد المـنعم أبـو الفتوح عبر تزكية الشيخ يوسف القرضاوي له كرجل "إسلامي معتدل".

وربما كانت الإدارة الأمريكية ترغب بمحمد البرادعي رئيساً لمصر، أو بمـدير الاستخبارات المصرية اللواء عمر سليمان (توفي الآن).

لكن الحسابات الخاطئة للادارة الأمريكية في الملف المصري التي تحدثنا عنـها والضغوطات من الحلفاء (الكيان الصهيوني والسعودية) وظهور قوة التيار الإسلامي في مصر قلبت هذه الحسابات.

كما أن المجلس العسكري لم يوافق على البرادعي، وكان يرغب بشخصية من جنسه للرئاسة لضمان مصالحه، ولكنه أدرك ان هذا الأمر غاية في الصعوبة سياسياً وشعبياً، كل هذه العناصر أحدثت الفوضى في الملف المصـري، إلى أن تم ترتيـب النظام الجديد بصيغة تقاسم نفوذ بين العسكر والإخوان برعاية أمريكيـة جـاءت

(1)– مقابلة مع المفكر التونسي هشام جعيط، جريدة الأخبار اللبنانية. بتاريخ 2012/3/15.

برئيس إسلامي هو الدكتور محمد مرسي عن طريق انتخابات الإعادة مع تطويقـه بترسانة من الضوابط السياسية والدستورية تحدثنا عنها سابقاً.

3 - في اليمن:

أسقط الرئيس الجمهوري علي عبد الله صالح (72 عاماً) بفعل عملية أمنيـة معقدة لم تفك الغازها حتى تاريخه، وترشح نائبه عبد ربه منصور هـادي منفـرداً لرئاسة الجمهورية، وتم العمل على إشراك حزب الاصلاح اليمني وهو يمثل تيـار الإخوان المسلمين وتم قبوله أمريكياً وفق معايير معهد السلام الأمريكي الـذي أتم تحويل اتجاهات هذا الحزب نحو الاعتدال منذ سنة 2005 وجرى استيعاب القـادة المعتدلين كعبد الوهاب الأنسي وحميد الأحمر، ولعبت قطر دوراً في ترتيـب هـذه الأمر، وتم إقصاء القادة المتشددين كرئيس جامعة الإيمان في صـنعاء عبـد المجيـد الزنداني[1] وليس صدفة الإحتفال والحفاوة الإعلامية العالمية بالناشطة اليمنية "توكل كرمان"التي جرى مؤخراً ترقيتها لعضوية مجلس "شورى حزب الإصلاح".

4 - في المغرب:

تم دمج الإسلاميين بالحكومة المغربية تحت سقف النظام الدستوري الملكـي تماماً كما أوصت مراكز الأبحاث والدراسات الأمريكية التي اتخذت لها فروعـاً في الدار البيضاء كالمعهد الدولي الجمهوري IRI والمعهد الديمقراطي الأمريكـي NDI الذين أفتيا بأن الإسلاميين في المغرب يقبلون بالملكية وبالملك الحالي "أمير المؤمنين" لأن الملكية متجذرة في العقل المغربـي المطبـوع بالمـذهب المـالكي الصـوفي، وبالإمكان إشراكهم في الحكومة، وهذا ما حصل مع دخول حزب العدالة والتنمية الإسلامي، وجاءت الحكومة برئاسة عبد الإله بن كيران الذي نشرت الصحف منذ أشهر أنه عانق زوجة السفير الأمريكي في الرباط، ما أثـار حفيظـة الإسـلاميين المحافظين[2]، وجاء معه بعض الكوادر المعروفين باتصـالاتهم الأمريكيـة ومنـهم

---

(1)- دراسة تحت عنوان "دمج الإسلاميين وتعزيز الدمقراطية" منشورة على موقع شبكة اليمن الجديد www.newsyemen.net..

(2)- تقرير بعنوان "إنفلات ديني لوزراء حزب العدالة والتنمية في المغرب" منشور على موقع إيلاف في 2012/4/20 www.elaph.com

الدكتور مصطفى الخلفي وزير الاتصال المغربي الحالي وهو باحث في معهد كارنيغي وصاحب أطروحة دكتورة عن العلاقات الإسلامية الأمريكية!

5 - في الأردن:

لا يزال إسلاميو الأردن عند ترددهم في الإشتراك بالحكومة الأردنية رغم عروض المشاركة من الملك الأردني عبد الله الثاني، وهذا يتطابق أيضا مع توصيات مراكز الدراسات الأمريكية التي أكدت أن حزب جبهة العمل الإسلامي متردد في دخول اللعبة رغم تقبله للنظام الملكي، لكنه لا يتجاوب مع المعايير الأمريكية لـ "الإسلام المعتدل"، ولا يزال تحت نفوذ وسيطرة التيار المتشدد وله علاقات وثيقة بحركة حماس الفلسطينية، ودخول الإسلاميين بقوة في النظام قد يهدد علاقات الأردن بالكيان الصيهوني واتفاقات السلام الموقعة والتعاون "الأمني الخاص"، وبالعموم الملف الأردني متصل بعملية السلام في الشرق الأوسط، وهو ملف معقد للغاية[1].

6 - في ليبيا:

جرى إسقاط النظام بالقوة الأطلسية بعد أن أخذت الأمور منحى الحرب الأهلية، وكادت الثورة أن تفشل، إذا اعتبرنا أن هناك فعلاً ثورة[2] نتيجة الطبيعة القبلية للشعب الليبي، والجغرافيا الصحراوية الشاسعة لليبيا، ولكن حاجة أمريكا وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا للنفط الليبي بأي ثمن ودموية القذافي من جهة ثانية عجلت في خيار الحسم العسكري.

وبالأساس ليبيا سميت بالاسم ضمن قائمة الدول التي تحدثت عنها دراسة مؤسسة راند البحثية لعام 2007 بضرورة إسقاط الديكتاتورية فيها لأجل القضاء على منابع التطرف المتزايدة في أرجائها، خاصة أن نسبة الأعضاء الليبيين في تنظيم القاعدة مرتفعة حسب الأبحاث الأمريكية قياساً على غيرها من الدول العربية.

---

(1)- دراسة تحت عنوان "دعوة أمريكية لدمج الإسلاميين" منشورة على موقع التقرير www.taqrir.org

(2)- تراجع سلسلة مقالات الاعلامي والمحلل السياسي جان عزيز حول ليبيا. نشرتها جريدة الاخبار اللبنانية. ومقالة الكاتب صباح أيوب "حرب الغاز... لهذا أسقط القذافي"، مصدر سابق.

ونظرة سريعة للسير الذاتية (CV) لبعض القادة الجدد توضح لنا من سـيطر على هذه الثورة.

فقد جاءت الحكومة الليبية بعد "الثورة" برئاسة عبد الرحمن الكيب صـاحب المشاريع بجامعة ولاية ألاباما الأمريكية، ورئيس قسم الطاقة في الجامعية الأمريكيـة في الشارقة بالإمارات ومستشار شركات النفط اليابانية والبريطانية.

وعين محمود شمام مستشار قناة الجزيرة وزيراً للاتصال والخارجية (أيام المجلس الانتقالي) وهو كان مديراً لتحرير النسخة العربية من مجلة النيوزويك الأمريكية.

وعين خليفة حتر رئيساً جديداً لقيادة الأركان الليبـي، وهو رئيس جبهـة الخلاص الليبية، ومن أهم عملاء CIA في ليبيا وذلك بعد اغتيال اللواء عبد الفتاح يونس في ظروف غامضة.

وجاء "محمد المقريف" الأستاذ في عدة جامعات أمريكيـة رئيسـاً للبرلمـان الليبـي.

وفاز محمود جبريل المعروف كـ "رجل أمريكا في ليبيا" بأكثيرة برلمانية لافتة.

وهناك عشرات الشخصيات الليبية المرتبطة بالإدرة الأمريكية ودول الغرب.

وهناك شخصيات محسوبة على إمارة قطر..!! لدرجة أن وزير الخارجية الليبـي السابق "عبد الرحمن شلقم" إستاء علناً من حجم التدخل القطري بشؤون ليبيا[1].

7 - في السعودية:

أدركت السعودية سريعاً أن "الربيع العربـي" عملية أمريكية، فلجأ الملـك عبد الله إلى تكتيك "الإصلاحات السريعة" ووزع عشرات مليارات الـدولارات على الشعب السعودي لإطفاء محركات الحراكات الشعبية.

وليس من قبيل الصدفة أن يزور توم دونيلون مستشار الأمن القومي الأمريكي السعودية بعد أسابيع على "الربيع العربـي" لوضع المملكـة بـالأجواء حسـب التسريبات الصحفية[2].

---

(1)- يراجع تصريح عبد الرحمن شلقم، منشور على موقع النشرة اللبنـاني في 2012/11/10 www.elnashra.com ، ويراجع كتاب شلقم، "نهاية القذافي".

(2)- تصريحات توم دونيلون، تقرير للأخبار المصرية، مصدر سابق.

وتعاطت الإدارة الأمريكية بطريقة متأنية وهادئة مع الإصلاح في المملكة، لأن المصالح النفطية والمالية والإستراتيجية الضخمة والمشتركة وأمن الطاقة والاقتصاد العالمي برمته يحتم الإيقاع البطئي للتغيير على نار هادئة وبـ "القطعة" كما قال خبير في الشأن السعودي.

وفي الجانب الفكري والدعوي المتصل بالتيارات الإسلامية تكفلت إمارة قطر بترتيب الملف على نار هادئة تحضيراً للتغيير المقبل في السعودية من خلال مشروع النهضة الذي يقوده الداعية الشيخ سلمان العودة رئيس مؤسسة "الإسلام اليوم" وهذا ما يفسر بعض التوتر السعودي القطري الكامن تحت الرماد[1].

فهناك عمل تحضيري لترتيب ملف الحركات السلفية الصحوية عبر تعويم نجومية الشيخ سلمان العودة من خلال مشروعه المسمى بمشروع النهضة، وهو بالمناسبة يحمل نفس اسم مشروع النهضة الذي ترعاه قطر ويديره الناشط القطري الدكتور جاسم سلطان، عبر الترويج لأفكار الشيخ العودة الثورية الجديدة التي نشرها في تصريحاته الإعلامية وصدرت مؤخراً في كتابه الخطير قياساً على حساسية أوضاع الخليج تحت عنوان "أسئلة الثورة"[2].

والهدف من الدعم القطري للتيار الصحوي تركيب تحالف عريض لتشكيل بديل للعائلة السعودية يضم تيارات إسلامية صحوية وسلفية وإخوانية مع أفراد من العائلة المالكة وأطراف شيعية غير موالية لإيران وأقليات دينية تعيش في المملكة، وأطراف ليبرالية وقوى عشائرية وقبلية.

وعلى مقلب آخر تم تسريع العمل بملف "التغيير الاجتماعي التدريجي" وتلبية بعض المطالب الطلابية والعمالية وإصلاح السجون وتشجيع "قيادة المرأة للسيارة".

وقد نشرت وثائق ويكيليكس أخباراً عن الأسلوب الأمريكي لتغيير المجتمع السعودي عن طريق بث المسلسلات التلفزيونية، وكشفت مجموعة وثائق عن قيام السفارات الأمريكية في الخليج بالتنسيق مع مدراء قنوات خليجية MBC Melody

---

(1)- تراجع مقالة "هل يأتي ربيع الرياض من الكويت" نشرتها جريدة السفير اللبنانية، مصدر سابق.

(2)- يراجع حول الكتاب موقع الشيخ سلمان بن فهد العودة WWW.ISLAMTODAY.NET

Orbit و ORBIT و Rotana لبث مسلسلات أمريكيــة ذات طــابع اجتمــاعي كمسلسل ربات بيوت يائسات Desprate house wives أو فكاهية كمسلســل Friends بهدف تغيير البيئة الخليجية المحافظة في السعودية ودول الخليج[1].

وفي الجانب التعليمي تكفل عادل الجبير السفير السعودي في واشنطن بتــأمين بعثات طلابية لتدريس 76000 طالب سعودي على نفقة المملكة بهدف تأســيس جيل سعودي جديد يؤمن بقيم "الحداثة والعصرنة"[2]

ولحساسية الجانب السياسي من عملية إصلاح السلطة، يمكن ملاحظة التدرج في عمليات تعيين واستبدال الأمراء التي يجريها الملك عبد الله بصورة دورية بمشورة شخصيات سعودية نافذة في العائلة الحاكمة كالأمير بندر بــن ســلطان والأمــير سلمان بن عبد العزيز والأمير مقرن وزير الاستخبارات السعودية سابقاً تحت نظــر الإدارة الأمريكية، وهذا ما تكشفه كثافة الزيارات الأمريكية للسعودية من جهــة وكثافة الزيارات السعودية لواشنطن من جهة ثانية.

في دول الخليج:

تم السماح ببعض "حريات التعبير السياسية والإعلامية والاجتماعية" في دول الخليج كالإمارات وقطر وعمان، والسماح بمشاركة بعض الكفاءات في المجــالس الشورية والبلديات، وقبول العمل ببعض جمعيات حقوق الإنسان التي مــا لبثــت بعض الدول أن خشيت منها، كما حدث مع الحكومة الإماراتيــة الــتي اتهمــت جمعيات لحقوق الإنسان بالتأمر لقلب نظام الحكم.

وساهم في هذا التراجع، التجربة السياسية في الكويت، الــتي تصــاعدت ووصلت لحد الفوضى، والتهديد بتحجيم النظام الأميري الكويتي، مــا أرعــب حكام دول الخليج خاصة مع تحول الإسلاميين والسلفيين بقــوة نحــو العمــل السياسي.

---

(1)- تقرير بعنوان "الدراما الأمريكية وتغيير المجتمع السعودي" منشور على موقع قناة الجزيرة على الإنترنت....www.aljazeera.net

(2)- تقرير نشرته قناة العربية عن البعثات الطلابية السعودية في أمريكا، يراجع موقع القنــاة، مصدر سابق.

ولهذا تدخلت السعودية بقوة للجم العملية السياسية ودعم النظام الأميري في الكويت ووضع حداً للنفوذ والتدخل القطري المتزايد في شؤونها.

8 - في البحرين:

على الرغم من وضوح كل عناصر الثورة البحرينية وشعبيتها الكاسحة تم قمعها بعنف رغم سلمية مطالبها وقبولها بالحوار مع النظام، الذي لا يزال يماطل ويقدم مقترحات إصلاحية محدودة ودون المستوى المتناسب مع حجم تضحيات الشعب، لأنه يبدو أن الديموقراطية البحرينة تهدد المصالح الأمريكية والغربية الضخمة مع السعودية والخليج، لهذا غضوا البصر عن كل الإرتكابات والجرائم.

ونسيت القنوات الإعلامية حاملة شعار "الرأي والرأي الآخر" كالجزيرة قضية شعب البحرين، وكتمت هذه الثورة المظلومة، واتهمها ورسمها الشيخ القرضاوي بالصبغة الطائفية، كل هذا لأن نجاح هذه الثورة يخالف الضوابط الأمريكية التي تحدثنا عنها للتحول العربي ويهدد أمن الطاقة العالمي، فالأرجحية السياسية بمقياس أمريكا والغرب هو للمصالح وليس الحقوق والمعايير والمبادئ.

9 - في سوريا:

لا داعي لذكر الأسباب الكثيرة التي تحتم على أمريكا والغرب والكيان الصهيوني العمل على إسقاط النظام السوري، فهي سابقة على "الربيع العربي" وبدأت عام 2005 مع اغتيال الحريري وإتهام الرئيس الإسد والنظام السوري بالجريمة.

وذهب البعض في التحليل لحد القول أن إسقاط النظام السوري من أهم مخططات الربيع العربي والثورات العربية، فتغيير الحلقة السورية يعزل إيران ومحورها ويضرب محور المقاومة من جهة، ويغيير قواعد اللعبة في المنطقة العربية برمتها بعد فشل عملية السلام وقرار الانسحاب الأمريكي من العراق[1].

---

(1)- تراجع مقالات الباحث المصري سمير كرم المنشورة في جريدة السفير اللبنانية، وأراء الباحث اللبناني ناصر قنديل، المنشورة على موقعه توب نيوز top news.

إضافة لعامل مستجد يتمثل بتعويض الإدارة الأمريكية لخسارة محور الاعتدال العربي من سقوط النظام المصري كما قال أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله في خطاب ذكرى التحرير عام 2012[1].

لكن الرياح لم تجري بما تشتهي السفن الأمريكية والغربية نتيجة ضعف المعارضة السورية وتشتتها، وهو ما دفع الإدارة الأمريكية لنقدها علناً، ونتيجة اختلاف النظام السوري عن الأنظمة العربية الكرتونية التي بنتها أمريكا وتعرف كيف تفككها بالوقت المناسب لامتلاكها أغلب خيوط وأوراق القوة فيها كما في مصر وتونس، وهذا ما ساهم في تعقيد عملية "الربيع العربي" وأحرج الموقف الأمريكي والغربي والخليجي والتركي، وخرب الكثير من المخططات والتحولات ولجم الاندفاعات.

وقد دخلت روسيا والصين على خط الصراع السوري بخلفيات جيوستراتيجية عكستها تصريحات وزيرا دفاع روسيا والصين من "أن الدفاع عن دمشق يعني الدفاع عن موسكو وبكين"، ومناظرة وزيرا خارجية روسيا وأمريكا سابقاً بريماكوف وكيسنجر على هامش مؤتمر "سينتبطرسبرغ" الاقتصادي.

وتعكس هذه التصريحات الإيمان العميق بمبدأ "وحدة لعبة الشطرنج الكبرى" وأصل النظرة إلى مفهوم السيادة والتدخل في العلاقات الدولية ومستقبل النظام الدولي الجديد وليس لخلفيات سياسية واقتصادية بحتة كما حلل البعض[2].

---

(1)- خطابات السيد حسن نصرا الله، منشورة على موقع حزب الله www.moqawama.org

(2)- تقرير نشره موقع الجزيرة تحت عنوان "خلاف بين بريماكوف وكيسنجر حول سوريا" في 2012/6/23، مصدر سابق.

الخلاصة

هل كل ما سبق يعني أن عملية "الربيع العربـــي" الأمريكية خطفت الثورات العربية وحولت مسارات "الصحوة الإسلامية" واستطاعت تطويعها 100%..؟.

نشك في صحة هذا الاستنتاج، فقد كشفت الوقائع عن اخفاقات كـــثيرة في هذه العملية، والمستقبل سيكشف الكثير من الأوراق غير المنظورة، وهذا ما يتطابق مع فرضيات العملية نفسها، فالإدارة الأمريكية لم تكن تريد من عمليـــة إطـــلاق "الربيع العربـــي" أكثر من ترميم منظومتها الجيوستراتيجية في المنطقة ودفع خطـــر الإنهيار الذي كان يتهددها، وهي كانت تعرف أنها ذاهبة إلى عملية تتضمن قـــدر من "انعدام اليقين السياسي" وفق تقديرات مشروع "دعم الأمن والديموقراطيـــة في الشرق الأوسط الكبير لعام 2010" لأن الأوضاع لم تعد تحتمل التأجيل، وهو مـــا أكدته هيلاري كلينتون بعد اغتيال سفيرها في بنغازي من "ان أسس المنطقة بدأت تغرق في الرمال عام 2010".

ونرى أن الإدارة الأمريكية لن تتمكن من التحكم والسيطرة بمصـــير بلـــدان الشرق الأوسط والعالمين العربـــي والإسلامي والتحكم بإدارة العالم كيفما تشاء، ولن تتمكن من ضبط الحركات الإسلامية الصاعدة كيفما تشاء، خاصة أن أوراق قوتها في حالة تراجع بإعتراف كبـــار منظـــري العلاقـــات الدوليـــة الأمريكيـــة كالبروفيسور جوزيف ناي والمفكر السياسي فرانسيس فوكاياما.

وبالمقابل، فإن أوراق قوى الصحوة الإسلامية في المنطقة في حالـــة تصـــاعد وتقدم وفق الوقائع الميدانية وتحليلات المراكز البحثية الأمريكية.

"الربيع العربـــي" عملية مفتوحة على تطورات سياسية وميدانيـــة، وهـــي لم تنتهي بعد للحكم النهائي على نتائجها.

والإدارة الأمريكية ليست "القضاء والقدر" فلديها كتلة ضخمة من الأزمات والمشاكل الاقتصادية والمالية والاجتماعية والسياسية والدولية والعسكرية الـــتي لا

تنتهي، وإضطرارها لتسريع إستراتيجية "دمج الإسلاميين المعتــدليين والليــبراليين" وتحولات الربيع العربــي تراجع كبير عن إستراتيجياتها السابقة.

ويمكن القول أن "الربيع العربــي" عملية ترميم جيوستراتيجي للحــد مــن تراكم الخسائر والتفرغ لمواجهة إيران ومحورها والصين وروسيا ومحور الــبريكس وفق خطة التوجه نحو آسيا والبيسفيك.

وما تخطط له أمريكا لا ينجح 100% فقد حصلت خروقــات وتراجعــات كبيرة.

وسابقاً خططت أمريكا للسيطرة على العراق وخرجت بنتائج مغايرة لا تنســجم مع مشروعها ولا مع تخطيطها، بعدما إرتكبت آلاف الأخطاء كما قالت كونــداليزا رايس وزيرة خارجية أمريكا السابقة، ودخلت إلى أفغانستان بنية السيطرة والتمدد نحو آسيا، وهي لا تعرف الآن كيف تخرج منه مع حفظ ماء وجهها على الأقل.

وفي مصر حصلت بعض المفاجآت، ومنها قوة التيار الإسلامي الذي لم تكن أقصى التوقعات الأمريكية تعتقد أنه يمكن أن يحصد 45% من مقاعد البرلمان كمــا بينا، كما حصلت مفاجأة في بروز التيار السلفي المدعوم خليجياً ومشاركته بقــوة في العملية السياسية، وهذا من الخسائر والخروقات الجانبية، الذي تعمــل أمريكــا وحلفائها على هندسة سبل احتوائه.

وفي ليبيا حصلت خروقات وتمزقات تهدد النظام الليبــي الجديد، وســاحل شمال أفريقيا برمته، وهذا ما حدث في دولة مالي المجاورة لليبيــا، وقــد انتعشــت القبليات والجهويات والقوميات المغاربية، ونهض تنظيم القاعدة من جديد، ويخشى البعض من أن تتحول ليبيا إلى النموذج الصومالي، حيث تتناحر الأطراف الليبيــة وتدمر بعضها بعضاً، وبالمقابل عملت أمريكا وفرنسا وقطر على هندسة العمليــة السياسية وإجراء الانتخابات، التي أفرزت فوزاً لجماعة أمريكا والغــرب بزعامــة "محمود جبريل" مع إرضاء الإسلاميين المحسوبين على "إخوان" قطر، وهــذا مــا يرضي شركات النفط الأمريكية والبريطانية والفرنسية والإيطالية، لأن النفط هــو الملف الوحيد الذي يستحق الإهتمام الغربــي في ليبيا.

ولكن هل يمكن لهذه التركيبة الكيميائية السياسية الليبية المتناقضــة ذاتيــاً أن تستقر على نظام وطني جامع لوقت طويل، وما حصل من قتل للسفير الأمريكي في

بنغازي موطن "الثورة الليبية" ومن اشتباكات دائمة في المدن الليبية أعطى المؤشـــر على فشل مشروع "الربيع العربـــي" الأمريكي.

وفي اليمن استفادت أطراف عديدة من سقوط النظام ومنها الحركة الحوثيـــة وجماعة الحراك الجنوبـــي، وحتى تنظيم القاعدة، كما أن تجربة الحكومـــة اليمنيـــة الجديدة غير مشجعة وآيلة للسقوط، لأنها بنيت على عجـــل، وجمعـــت أضـــداداً يصعب جمعها واقعياً.

وفي سوريا فشـــلت خطـــط إســـقاط النظـــام، لأن المنظـــورات البحثيـــة والإستخبارتية الأمريكية بنيت على معطيات وقياسات خاطئة، وحالياً يجري العمل على تسوية دولية وفق خطة "جنيف" برعاية روسية إيرانية صـــينية مـــن جهـــة وأمريكية تركية خليجية من جهة ثانية لضمان "الانتقال السياسي المنظم للســـلطة" وفي ضوء المعطيات الميدانية.

كما بدأت رياح التغيير تهب على الخليج والسعودية خاصة، سيما بعد بـــروز علامات الشيخوخة على ملوكها وأمرائها، وقد بدأت الكثير من العوائق والخطوط الحمر بالإندكاك والتزحزح في ضوء المتغييرات الديمغرافيـــة الشـــبابية الســـعودية وملازمة 4 ملايين شاب سعودي لصفحات التواصل الاجتماعي على الإنترنـــت ومشاهدة 10 ملايين سعودي لشاشات الفضائيات بما سيولد ديناميات وحراكات اجتماعية – سياسية جديدة لن تستطيع الإدارة السعودية وفق رؤيتها الحالية مـــن السيطرة عليها خاصة في ظل التغيير الجذري للبيئة السياسية العربية، وتبدل موازين القوى الإقليمية والدولية. وها هي امارة قطر تدفع ثمن فشل "الربيع العربـــي".

وها هو الربيع العربـــي ينتقل إلى تركيا محدثاً اهتزازاً في صـــورة أردوغـــان وحزبه، رغم محاولة التنكر لهذه الموجة الثورية والشعبية.

كل هذا يؤذن ويدشن صفحة جديدة في تأريخ العالم العربـــي وصـــراعات القوى فيه وعليه، لا بل يعكس ذلك صراعات العالم بأسره، ويشـــي بتحـــولات ومتغييرات كبرى على المستوى العربـــي والدولي.

لهذا ينبغي على المحلل العربـــي أن يدرك جيداً هـــذه المتغـــيرات، متســـلحاً بمنهجية جديدة في التحليل السياسي، وبمهارات كثيرة في جمـــع المعلومـــات مـــن مصادر صحفية وإعلامية وبحثية متنوعة ومتوفرة بكثافة ومجانية هذه الأيام، ومستنداً

إلى رشد سياسي يحسن قراءة أحجار لعبة الشطرنج الدولية الكبرى، بما يمكنه من مواكبة المتغيرات والمستجدات المحلية والإقليمية والدولية بكفاءة وإتقان وبما ينسجم مع الأصول والقيم الإسلامية والتكيف الإيجابي مع ما يدعم حركة المقاومة والإستقلال والصحوة العربية والإسلامية الصاعدة.

ملحق

مصادر ومعلومات هذا الكتاب:

نشير إلى أن معطيات ومستندات ووثائق الكتاب جُمعت وأقتبست من 400 مصدر للمعلومات من أهم المقالات والكتب والصحف ومواقع الإنترنت العربية والأجنبية ذات الصلة بالموضوع، وشمل المسح Scan أغلب التحليلات التي طرحت عربياً ودولياً خلال عامي 2011 – 2013 وبالاستناد لأبرز الدراسات الأمريكية التي تناولت الحركات الإسلامية والتحولات العربية من 11 أيلول2001 لغاية 2013.

وتمت غربلة المعلومات وتصفيتها والتأكد من موثوقيتها بتواترها لدى عدد كبير من المصادر الصحفية، وأحد المعايير هو فحصها واقعياً من خلال إجراء عملية تقاطع للمعلومات ومطابقتها مع المعطيات المؤكدة في نظر الجهات المستقلة، وهكذا أستبعدت المعلومات المشكوك بصدقيتها أو المعلومات المرسلة التي ليس لها مستند أو مرجع معتبر، وأهملت المعلومات التي حام حولها الشك، أو وضعت في إطار الاحتمال بحال كانت ضرورية لفتح المجال للأسئلة والفرضيات والفوائد البحثية.

وقد حاولنا جاهدين إحترام كل الآراء والتحليلات والروايات لكافة الإتجاهات والتيارات، سواء التيارات والحركات العربية الفاعلة كرواية حركة الإخوان المسلمين بشخص الشيخ راشد الغنوشي عن دور حركة النهضة في الثورة التونسية ومكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين في مصر عن إحداث الثورات العربية وخاصة تونس ومصر وغيرها من الجهات الفاعلة، وتحليلات التيارت اليسارية والقومية والمحايدة، وروايات بعض قادة ورجال الأنظمة العربية المخلوعة، وروايات بعض المشاركين في الثورات العربية من الأفراد والناشطين على شبكات الإنترنت سواء عبر المدونات Blogs أو facebook والذين لم تظهر أصواقم وتحليلاقم في وسائل الإعلام العربية الممولة من القوى اللاعبة والفاعلة نفسها.

ومنهجياً، اعتمدنا عرض المعلومات وفق أسلوب السرد التـاريخي الوثـائقي لنصـل في ضـوء منـهج جديـد للتحليـل السياسـي "ثلاثـي الأبعـاد" (جيوسياسية/اقتصادية/سياسية) لإعادة تركيب قطع وأجـزاء الهـرم المعلومـاتي Puzzle Piramid بالشكل الأقرب إلى واقع الأحداث.

لائحة المصادر والمراجع

الكتب:

1- وثائق ويكيليكس وأسرار ربيع الثورات العربية، حسن مُصدق، المركز الثقافي العربـــي، ط 2012.

2- إرث من الرماد - للكاتب الأمريكي تيم واينـــر، دار المطبوعـــات للنشـــر، ط 2010.

3- الإسلام والصحوة العربية - الدكتور طارق رمضان، 2011.

4- مجلة سنوية أوضاع العالم عدد 2011 و2012، اصدار مؤسسة الفكر العربـــي بيروت.

5- ثورات القوة الناعمة في العالم العربـــي، علي حرب، الدار العربية للعلـــوم، ط 2011.

6- لا تتسرع بالحلول 13 وهماً في إستراتيجية الـــتفكير، ويليـــام روس مكتبـــة العبيكان 2003.

7- العقل العربـــي ومجتمع المعرفة، الدكتور نبيل علي. مجلة عالم المعرفة 2009.

8- القوة الناعمة، جوزيف ناي، مكتبية العبيكان، 2007.

9- الديمقراطية الأمريكية وثورة المعلومات، بروس بمبر Bruce Bimber الحـــوار الثقافي 2006.

10- كيف يعيد الاعلام الدولي تشكيل السياسة الدولية نموذج الجزيـــرة، فيليـــب سيب 2011.

11- المنهجية في التحليل السياسي، محمد شلبـــي، مطابع الجزائر، 1997.

12- مستقبل الثورات العربية، مؤسسة الفكر العربـــي، ط 2012.

مواقع الإنترنت:

1- الأهرام الرقمي www.digital.alahram.org.eg.

2- جريدة الشرق الأوسط www.aawsat.com

3- موقع قناة الجزيرة الإخبارية والجزيرة للدراسات www.aljazeera.net

4- جريدة السفير اللبنانية www.assafir.com

5- جريدة الأخبار اللبنانية www.al-akhbar.com
6- موقع فكر www.feker.net
7- موقع الشهاب www.chihab.net
8- موقع الصحافي الفرنسي الشهير تيري ميسان www.volteire.net
9- موقع النبأ للدراسات www.annabaa.org
10- موقع الإمام الخامنئي دام ظله www.leader.com.ir
11- موقع التقرير www.taqrir.org
12- موقع الشيرازي www.siironline.org
13- موقع أخبار توب نيوز للباحث ناصر قنديل top news
14- شبكة اليمن الجديدة www.newsyemen.net..
15- موقع قاسيون السوري w www.kasion.org
16- قناة العالم الإيرانية ww.alalam.ir.
17- موقع الشرق الأوسط www.mideleastonline.net
18- شبكة ليبيا الجديدة www.libyaalmostakbal.net
19- بانوراما www.mepanorama.com
20- تحالف المنظمات الشعبية الأمريكي www.movment.org
21- موقع حزب الوفد المصري www.alwafd.org
22- موقع شبكة إيلاف www.elaph.com
23- موقع تلفزيون فرنس 24 http://observers.france24.com
24- موقع الإسلام الآن www.islamdaily.org
25- موقع راند للأبحاث www.rand.org
26- الموقع الإخباري السويسري www.swissinfo.ch
27- الوكالة الوطنية الكويتية www.nationalkuwait.com
28- الشبكة الإسلامية www.muslim.net
29- موسوعة ويكبيديا www.wikipedia.org
30- موقع وراة الخارجية الأمريكية www.state.gov
31- النشرة الرقمية لموقع مؤسسة الفكر العربيwww.arabthought.org
32- موقع قناة روسيا اليوم http://Arabia.rt.com
33- موقع مجلة المجلة السعودية www.majalla.com
34- موقع الإخوان المسلمين www.ikhwan.com